



تقريب التراث

مخاند الفراء

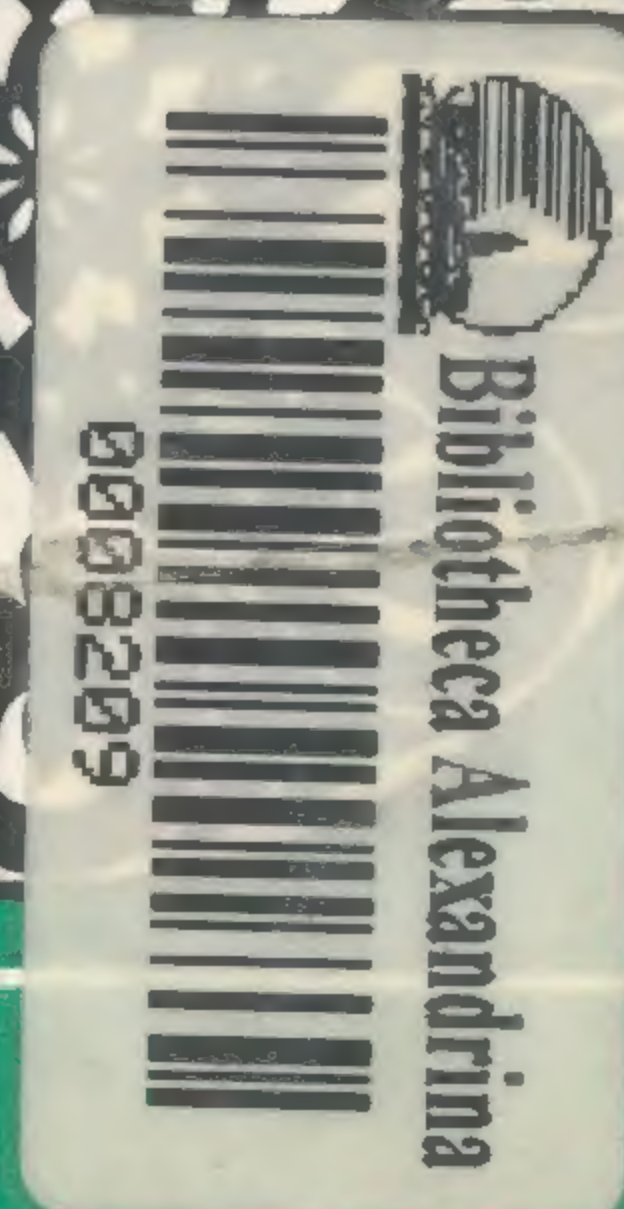
للأبجد زكريا يحيى بن زياد الفراء

إعداد ودراسة

الدكتور إبراهيم الدسوقي عبد العزيز

إشراف ومراجعة

الدكتور عبد الصبور شاهين



تقريب التراث

(٥)

مخاند الفران

للأب زكريا يحيى بن زيات الفراء

إعداد ودراسة
الدكتور ابراهيم الدسوقي عبد العزيز

إشراف ومراجعة
الدكتور عبد الصبور شاهين

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة

تليفون ٧٤٨٢٤٨ - تلكس ٩٢٠٠٢ يوان

المحتويات

صفحة

٧	تصدير	□
١١	مقدمة	□
١٤	الفراء ومذاهب عصره	□
١٨	كتاب معاني القرآن	□
١٨	سبب إملائه	□
١٩	منهجه	□
٣٥	مقدمة الكتاب	□
٣٨	تفسير سورة أم الكتاب	□
٤٢	تفسير سورة البقرة	□
٩٥	تفسير سورة آل عمران	□
١١٥	تفسير سورة النساء	□
١٢٥	من سورة المائدة	□
١٣٣	من سورة الأنعام	□
١٤١	من سورة الأعراف	□
١٤٧	من سورة الأنفال	□
١٥٤	من سورة براءة	□
١٦٠	من سورة يونس	□
١٦٨	سورة هود	□

صفحة	
١٧٥	□ سورة يوسف
١٨٨	□ سورة الرعد
١٩١	□ من سورة ابراهيم
١٩٤	□ ومن سورة الحجر
٢٠٠	□ سورة النحل
٢٠٥	□ سورة بنى اسرائيل
٢١٠	□ سورة الكهف
٢١٥	□ سورة مريم
٢٢٩	□ من سورة طه
٢٣٣	□ من سورة الأنبياء
٢٣٧	□ سورة الحج
٢٤٥	□ سورة المؤمنين
٢٤٩	□ سورة النور
٢٥٥	□ سورة الفرقان
٢٥٩	□ سورة الشعراء
٢٦٤	□ سورة التمل
٢٦٧	□ سورة القصص
٢٧٢	□ سورة العنكبوت
٢٧٤	□ سورة الروم
٢٧٧	□ سورة لقمان
٢٨٢	□ سورة السجدة
٢٨٥	□ سورة الأحزاب
٢٨٩	□ سورة سبأ
٢٩٢	□ سورة فاطر
٢٩٥	□ سورة يس
٢٩٧	□ سورة الصافات

٣٠١ سورة ص	<input type="checkbox"/>
٣٠٤ سورة الزمر	<input type="checkbox"/>
٣٠٨ سورة المؤمن	<input type="checkbox"/>
٣١١ سورة فصلت	<input type="checkbox"/>
٣١٨ ومن سورة عسق	<input type="checkbox"/>
٣٢٢ من سورة الزخرف	<input type="checkbox"/>
٣٢٥ ومن سورة الدخان	<input type="checkbox"/>
٣٢٩ سورة الجاثية	<input type="checkbox"/>
٣٣١ ومن سورة الأحقاف	<input type="checkbox"/>
٣٣٤ ومن سورة محمد	<input type="checkbox"/>
٣٣٨ ومن سورة الفتح	<input type="checkbox"/>
٣٤٠ سورة الحجرات	<input type="checkbox"/>
٣٤٤ ومن سورة ق والقرآن المجيد	<input type="checkbox"/>
٣٤٦ ومن سورة النجم	<input type="checkbox"/>
٣٤٩ ومن سورة المزمل	<input type="checkbox"/>
٣٥١ ومن سورة الكافرين	<input type="checkbox"/>
٣٥٢ ومن سورة الفتح	<input type="checkbox"/>
٣٥٣ ومن سورة الفلق	<input type="checkbox"/>
٣٥٤ ومن سورة الناس	<input type="checkbox"/>

تصدير

هذا لون من ألوان التراث ليس قبله نظير بين آثار الأقدمين ، كما أن صاحبه ليس له نظير بين معاصريه ، فقد كان الفراء ، أبو زكريا يحيى ابن زياد ، إماما لأهل الكوفة ، ومؤسسا لمدرستها في اللغة ، وفي التفسير ، وما يتفرع عنهما من مسائل العلم وموضوعاته ، لم يسبقه في الكوفة غير الكسائي على بن حمزة (توفي ١٨٩ هـ) . وقد وهب الفراء من العمر ما تمكن معه من إنجاز مؤلفه « معاني القرآن » الذي تقدمه اليوم في سلسلة « تقريب التراث » ، إلى جانب مجموعة كبيرة من الكتب في مختلف موضوعات اللغة ، بلغت عدتها في أتم إحصاء سبعة عشر كتابا ، أكثرها موجود ، إما في مخطوطات منشورة ، وإما في نقول وروايات مأثورة .

ومن الواضح أن الفراء كان في مؤلفاته يدور حول القرآن ، ويسير معه ، يعالج حروفه ، ويكشف عن معانيه ، ويبين ظواهر العربية وقواعدها من خلاله ، وكان هذا هو شغله الشاغل طيلة حياته ، التي وقفها للانتصار للقرآن ولغته .

ولا ريب أن أهل الكوفة كانت لهم تصورات في اللغة تختلف عن تصورات أهل البصرة ، كما كانت لهم مصطلحاتهم التي تفردوا بصوغها ، وتميزوا باستعمالها في مجال النحو والصرف ، وكتاب « معاني القرآن » هذا يضم جمهرة هذه المصطلحات ، ويقدم من خلالها نحو الكوفة كما بدأ ، غضا متفردا ، يحاول أن يستقر على قاعدة الاستعمال ، حتى ولو كان قليلا نادرا .

وأهم ما تصدى له كتاب « معاني القرآن » أنه اختار من جمل القرآن وعباراته وتراكيبه ما يعسر فهمه على القارىء ، ويحتاج إلى بعض العناء في استخراج المعنى المراد . وقد وجد الأئمة من السلف أن المعنى يتبع دائما التحليل النحوى والصرفى ، أو العكس ، وهو ما تعنيه مقولتهم : الإعراب صنو المعنى . فإذا تبين القارىء ما يربط بين عناصر التركيب القرآنى من علاقات فإنه يدرك المعنى المراد على وجه صحيح وناصع ، تماما كما يتجلى ضوء الشمس بعد أن ينقشع عن وجهها نقاب السحب . وللشمس تأثيرها على الكائنات الحية ، تزيدها قوة ونضوجا . وللمعنى القرآنى تأثيره على العقول يزيدها حياة وإشراقا .

فالدرس القرآنى فى هذا الكتاب وجبة غنية بعناصر القوة ، مشحونة بألوان الثقافة العربية الإسلامية ، ومثل هذه الوجبة يحتاج إلى معدة قوية ، وعقل متفتح ، وإرادة تقاوم الاسترخاء والملل ، حتى يتابع صاحبها دراسة المعنى القرآنى من خلال التحليل اللغوى المتنوع ، مقارنا بأشعار الجاهلية والإسلام .

ولقد يصادف القارىء لمسائل هذا الكتاب بعض العقبات فى أسلوب الفراء ، وهى خصائص لغته ، وطبائع عصره ، التى يختلف بها عن لغة عصرنا ، وذلك أمر واقع لا محالة ، فى كل عصر ، بل وفى كل لسان ، إذ كان من آيات الله ودلائل قدرته الباهرة تفرد كل متكلم ببيانه ، وتميزه بلسانه الذى لا يختلط أبدا بألسنة الآخرين لغة أو بيانا ، وهو مضمون قوله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم » ، ولقد قيل مصداقا لهذا المعنى : « الأسلوب هو الرجل » .

وكل ما يطلب من القارىء مزيد من المثابرة والمصابرة على قراءة النص ومعاناته ، فإن انتصاره فى قراءة كتاب كهذا أشبه بانتصاره فى قطع رحلة رائعة ، تتخللها مشاهد غريبة ، ومطالع ومنازل عديدة ، ولكن ينتظره عند النهاية جنة من الورد والرياحين ، وشعور فريد بالمتعة ، وجمال ينسيه متاعب الرحلة الصعبة ، ويغريه بالمزيد .

وحسب القارىء حين يفرغ من قراءة « معاني القرآن » أن يجد نفسه وقد

استوعب كثيرا من معطيات الثقافة التراثية الإسلامية ، وتعلم كثيرا من مقوماتها وفكرها وأدبها ، وتعرف على طائفة من دروبها ومسالكها ، واستوثق من قدرته على تعاطي فنون العربية الأصيلة في لغة السالفين .

إن هذا العائد يستحق أن تبذل في سبيله السنون ، وأن تفنى من أجله الأعمار ، فليس أمرا هينا أن تكون مثقفا مسلما أصيلا ، منتشيا الى أعرق ثقافة عرفت البشرية في تاريخها الطويل ، وليس شيئا زهيدا أن ترتبط بكتاب الله ، ولغته ، ونحوه ، وصرفه ، ومعانيه . وأن تتعرف العلاقة بين ذلك كله وبين ما سبقه من بيان هذه الأمة الخالدة المصطفاة ، ذلك البيان الموصول بحياتنا المعاصرة ، كما هو مرتبط بغد الأجيال إلى آخر الزمان .

ولقد نهض بمهمة تقريب هذا الكتاب تلميذنا المجتهد الدكتور ابراهيم الدسوقي ، وهو من المتخصصين في فقه العربية ، العاكفين على دراسة تراثها وبيانها ، وقد بذل جهدا صابرا في تقريبه ، وتذليل مشكلاته ، وتبسيط مسأله ، وتتبع غريبه وشواهد غوامضه ، واقتصر فيما قدم من نصوصه على ما يفيد القارئ فائدة جليلة ، ويصل مباشرة إلى عقله ، متجاوزا كثيرا من العقبات والتعقيدات .

وأهم ما ينبغي أن يلاحظه القارئ أن الجهد الذي بذل في تقريب الكتاب إليه قد استخدم كثيرا الهامش في شرح المفردات الصعبة ، وتفسير الظواهر اللغوية الخاصة ، والإشارة إلى ما هو غريب في مصطلحات المؤلف ، وبيان مقابله في استعمال العامة من العلماء والأئمة .

وإلى جانب ما التزم به من اختيار عناوين للمسائل المختارة ، فقد تجنب إيراد وجوه كثيرة من القراءات ، كانت في نظر القدماء ذات أهمية في تقدير المعنى النحوى ، وهى في نظرنا عناصر من تاريخ اللغة قد تربك القارئ المعاصر وتحيره ، وتثير في عقله شكوكا نتيجة عدم الفهم أو نقصانه .

وقد قدم الدكتور إبراهيم الدسوقي لعمله هذا بدراسة لعصر الفراء ، وشخصيته ، ومؤلفاته ، وركز على السمات الأصيلة التى تفرد بها كتابه هذا ، وتابع

مجموعة من القضايا التي رأى أنها بحاجة إلى معالجة أعمق وأشمل . وهو جهد يستحق الثناء والتقدير .

وكل ما نرجو في هذا المقام أن نكون قد مكنا القارئ من اقتناء كتاب كان بعيدا عن متناوله ، لندرته ، وصعوبته ، فإذا هو بين يديه مدلل ميسر إن شاء الله ، وإذا هو إلى عقله وتذوقه قريب من قريب .

عبد الصبور شاهين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

المؤلف : هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء . الديلمي الكوفي ، مولى بنى أسد ، وقيل مولى بنى منقر^(١) .

ولد بالكوفة^(٢) سنة أربع وأربعين ومائة^(٣) ، وتوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة ، وعمره ثلاث وستون سنة^(٤) ، وقيل مات ببغداد^(٥) .

تلقى الفراء العلم على أفذاذ عصره مثل قيس بن الربيع ، ومندل بن علي ، وحازم بن الحسين ، وعلي بن حمزة الكسائي ، وأبي الأحوص سلام بن سليم ، وأبي بكر بن عياش ، وسفيان بن عيينة^(٦) .

نزل بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه^(٧) وروى عنه سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم السمرى^(٨) .



بلغ الفراء مكانة علمية رفيعة في عصره ، جعلت أبا العباس ثعلبا يقول : « لولا .

(١) وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية ج ٥ ص ٢٢٥ .

(٢) الفهرست ، ابن النديم ص ٧٣ .

(٣) وفيات الأعيان ص ٢٣٠ .

(٤) السابق ص ٢٢٩ .

(٥) تاريخ بغداد ، للبغدادى ، نشر مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العربية ببغداد ج ١٤ ص ١٥٥ .

(٦) تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٤٩ .

(٧) السابق ج ١٤ ص ١٤٩ .

(٨) السابق نفس الصفحة .

الفراء لما كانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية ، لأنها كانت تتنازع ، ويدعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم ، وقرائحهم فتذهب^(٩) .

ويحكى أنه كان قد ورد بغداد في أيام المأمون ، فبقى يتردد على بابه مدة لا يصل إليه ، فبينما هو ذات يوم على الباب ، إذ جاء أبو بشر ثمامة بن الأشرس التميمي المعتزلي ، وكان خصيصا بالمأمون (أى من خاصته) . قال ثمامة : فرأيت أبة أديب ، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة ، فوجدته بحرا ، وفاتشته عن النحو فوجدته نسيجَ وَحْدِهِ ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم ، وبالنجوم ماهرا ، وبالطب خبيرا ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا ، فقلت له : من تكون ؟ ما أظنك إلا الفراء ، فقال : أنا هو . فدخلت ، فأعلمت أمير المؤمنين المأمون ، فأمر بإحضاره لوقته ، وكان سبب اتصاله به^(١٠) .

وبلغ الفراء في العلم منزلة رفيعة جعلت المأمون يتخذ منه مؤدبا لولديه يعلمهما النحو . وقام الفراء بهذه المهمة على أكمل وجه ، ومن أعظم ما يحكى في هذا الشأن أن الفراء أراد يوما أن ينهض إلى بعض حوائجه ، فابتدرا (ولدا المأمون) إلى نَعْلِهِ يقدمانه له ، فتنازعا أَيُّهُمَا يقدمه ، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردا ، فقدماها ، وكان المأمون له على كل شيء صاحب (مراقب أو جاسوس) ، فرفع ذلك إليه في الخبر ، فوجه إلى الفراء فاستدعاه ، فلما دخل قال له : من أعز الناس ؟ قال : ما أعرف أعز من أمير المؤمنين ، قال : « بلى ، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وَلِيًّا عهد المسلمين ، حتى رضى كل واحد أن يقدم له فردا » قال : « يا أمير المؤمنين — لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سَبَقًا إليها ، أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها ، وقد يروني عن ابن عباس أنه أمسك للحسن والحسين ركابيهما حين خرجا من عنده ، فقال له من حضر : « أتمسك هذين الحداثين ركابيهما وأنت أسن منهما ؟ » فقال له :

(٩) تاريخ بغداد : ج ١٤ ص ١٤٩ .

(١٠) وفيات الأعيان : ج ٥ ص ٢٢٥ .

« اسكت يا جاهل ، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذرو الفضل » . فقال له المأمون « لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتبا ، وألزمتك ذنبا ، وما وضع ما فعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، وبين عن جواهرهما ، وقد ثبتت لي مَخِيلَةُ الْفِرَاسَةِ بفعلهما . فليس يكبر الرجل — وإن كان كبيرا — عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه ، ووالده ، ومعلمه العلم . وقد عوضتهما عما فعلاه عشرين ألف دينار ، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما »^(١١) .

نعم ، كما قال أبو بكر بن الأنباري : « لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس ، إذ انتهت العلوم إليهما » . وكان يقال : النحو الفراء ، والفراء أمير المؤمنين في النحو^(١٢) .

وقد أهلَّ الفراء لهذه المنزلة استعدادات خاصة ، وملكات زوده بها الذي أحسن كل شيء خلقه . فقد كان يتمتع بذاكرة حافظة واعية ، وقيل : إنه كان يطوف على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء قط ،^(١٣) . ولكنه إذا مر حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء من اللغة ، قال للشيخ : أعِدْهُ عَلَيَّ ، وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه^(١٤) .

وسئل الكسائي : الفراء أعلم أم الأحمر ؟ . فقال : « الأحمر أكثر حفظا ، والفراء أحسن عقلا ، وأعلم بما يخرج من رأسه »^(١٥) .
وصاحب هذا طبيعة خيرة مواتية أية ، تعرف قدر العلم وتعرف كيف تصونه ، وتكرمه .

هذا إلى جانب إكرامه لأهله ، فقد روى أن أكثر مقامه كان ببغداد ، وكان شديد طلب المعاش ، لا يستريح في بيته ، وكان يجمع طوال السنة ، فإذا كان في

(١١) تاريخ بغداد : ج ١٤ ص ١٥١ .

(١٢) السابق : ص ١٥٣ .

(١٣) أى : إنه لم يستخدم حبرا أسود في ورقة بيضاء في تدوين العلم ، كناية عن حفظه .

(١٤) تاريخ بغداد : ج ١٤ ص ١٥٢ .

(١٥) السابق : ص ١٥٣ ، ويقصد بالأحمر : خلف الأحمر (ت ١٨٠ هـ) وهو شيخ الأصمعي . اشتهر بالحفظ والرواية ، وكان ممن عرفوا بالوضع وتزوير الأشعار . (المراجع) .

آخرها ، خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً في أهله ، يفرق عليهم ما جمعه ويبرئهم^(١٦) .



ويبدو أن الفراء كان يشعر بكل هذه النعم التي أنعم الله بها عليه ، وأدرك أن شكر النعمة يكون بتسخيرها لما فيه خير الدنيا والدين ، فاحتشد وأملى كتبه المتعددة في اللغة ، والتفسير مثل : « آلة الكاتب » ، و « الأيام والليالي » و « البهاء أو البهى » و « الحدود » و « حروف المعجم » و « الفاخر في الأمثال » و « فَعَلَ وأَفْعَلَ » و « اللغات » و « المذكر والمؤنث » و « المُشْكِل الصغير » و « المُشْكِل الكبير » و « المقصور والممدود » و « النوادر » و « الوقف والابتداء » و « المصادر في القرآن » و « معاني القرآن »^(١٧) وهو موضوع هذا التقريب .

الفراء ومذاهب عصره^(١٨)

وكان عصر الفراء ثرياً هائجاً بالتيارات المذهبية والعقائدية المختلفة . فكان هناك الاعتزال ، والتشيع ، والسلفية والأشاعرة ، والفراء بين كل هذه المذاهب ، يقف مميزاً بمواقفه المعتدلة ، التي تأخذ من كل مذهب أحسنه ، وتترك أو تحاول أن تنقذ زلاته ، وينطلق هذا من عقلية متفتحة واعية ، تستند إلى ثقافة واسعة ، وتُشبع كامل من مناهل الثقافة في ذلك العصر .

فظهر المعتزلة كفرقة منظمة كان في حدود المائة الأولى من الهجرة على يد أبى حذيفة واصل بن عطاء ، الذى انتحل مذهب معبد الجهنى ، وغيلان الدمشقى ، وأبى على الهوارى ، والذين انقسموا بدورهم إلى عدة فرق اختلفت في كثير من

(١٦) وفيات الأعيان : ج ٥ ص ٢٢٨ ، وفهرست : ص ٧٣ .

(١٧) الفهرست : ص ٦٦ — ٦٧ .

(١٨) اعتمدت في تحرير هذه النقطة بشكل أساسى على كتاب : « أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة » — للدكتور أحمد مكى الأنصارى — وهو مطبوع سنة ١٩٦٤ م نشر المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . وقد أوفاهما حقها ، ومن يرغب في المزيد فليرجع إلى هذا السفر ليتعرف أكثر على شخصية الفراء وعلمه .

المسائل الثانوية ، كالهذليّة التي تزعمها أبو هذيل العلاف المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ،
والبشريّة التي تزعمها بشر بن المعتز المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، والجاحظية التي تُنسب
إلى الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ والنظاميّة التي تنسب إلى النّظام .

وكما نعلم أن المعتزلة كانوا في بادئ الأمر يوجهون نشاطهم الجدلي إلى مخالفي
الإسلام الذين كانوا يحاولون النيل منه ، ولكن هذا النشاط اتجه بعد ذلك إلى أهل
السنة ، وأصحاب الأثر .

وقد أثار المعتزلة كثيراً من القضايا مثل : القول بالعدل ، فالله تعالى عادل
لا يظلم الناس شيئاً ، ومن ثمّ فلهم حرية الإرادة والاختيار ، فلم يقيدهم بقضاءٍ
وقَدَرٍ سابق ، بل جعلهم أحراراً يختارون ما يشاءون ، ليكونوا محلاً للثواب
والعقاب . وإلا فكيف يتأتى من الله العادل أن يعاقب شخصاً على ذنب قد فُرض
عليه من قبل ، وقيده به في كتاب .

والقضية الثانية التي أثارها المعتزلة هي : قضية التشبيه ، ويرى المعتزلة ضرورة
نفي التشبيه عن الله — سبحانه وتعالى ، وتأويل كل ما ورد من الآيات التي تشير
إلى التشبيه من قريب أو بعيد ، في مثل قوله تعالى « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » فالله لا يشبه
المخلوقين في الشعور بالهين والأهون ، وقوله : « مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ
أَنْ يُطْعَمُوا » وقوله : « اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ » وغير ذلك مما يُشَبَّه الله بالمخلوقين
في الهيئة والتصرفات .

وكان الفراء على صلة وثيقة بأنصار هذا المذهب كثامة بن الأشرس والجاحظ ،
والأخفش المعتزلي ، والخليفة المأمون ، ذلك الذي كان أكبر نصير للمعتزلة ، وعلى
يده ذاق العذاب كثير من العلماء الذين أنكروا القول بخلق القرآن . بإيعاز من
القاضي أحمد بن دؤاد . وإن كان ثمامة بن الأشرس هو الذي أغواه أولاً ، ودعاه ،
إلى الاعتزال .

ومن ثمّ تأثر بفكرهم ، ولكنه تأثر الواعي الذي لا يأخذ الأمور على علاتها ،
بل يمحّص ، ويبحث ويأخذ منها ما يوافق العقل ، ولا يتنافى مع الشرع . فكان
يدافع عن الاختيار عند الإنسان ، ويرى أنه حر في اختيار أفعاله ، وبذلك يكون

الحساب يوم القيامة ، فليس الله بظلام للعبيد . وكان حينما يتعرض لآية من الآيات المخالفة لحرية الإرادة يتأولها — كما يتأولها المعتزلة ، حين يتشدّدون في وجوب تأويل معنى الهداية والإضلال ، حيث قالوا في الهداية : إنها على معنى الإرشاد وإبانة الحق ، وليس له تعالى من هداية القلوب شيء ، وقالوا في الإضلال : إنه بمعنى الإخبار بأنه ضال ، أو على معنى أنه جازاه على ضلّالته ، إلى غير ذلك من التأويلات التي يقتضيها المقام^(١٩) .

وكذلك في مسألة التشبيه ، فراه يذهب أيضا إلى التأويل ، تنزيها لله سبحانه وتعالى عن التشبيه بالخلق في الطعام والرزق وأعضاء الجسم وغيرها .

وكان الفراء أيضا على صلة وثيقة بأهل السنة في ذلك العصر ، فهو ينزع منازعهم ، وينكر تفسير القرآن بالرأى — كما فعل أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) . ويولى الإجماع — أى إجماع الصحابة — كثيراً من الاهتمام كمصدر من مصادر التشريع ، على حين أنكره كثير من المعتزلة ، وعلى رأسهم النظام ، ويهتم بالرواية في تفسير المعاني ويحتج بالحديث الشريف ، ويعتق مبدأ الإعجاز اللغوي في القرآن ، ويدافع عنه دفاعاً حاراً ضد نزعة فكرية من المعتزلة الذين يرون أن إعجاز القرآن في معانيه وإخباره بالمغيبات .

وكانت للفراء أيضا صلوات وثيقة بالشيعة أسهمت في خلقها ظروف نشأته بالكوفة ، وهى بالعراق أهم موطن للشيعة من قديم ، وفيها جامع معروف « بمشهد علي » وولده الحسين عليهما السلام ، وإليه يحج الشيعة . فليس غريباً أن يتأثر الفراء بما في بيئته من التشيع .

هذا إلى جانب أنه كان فارسي الأصل ، وبلاد فارس كانت موطناً للشيعة بوجه عام ، وقد كانت مدينة « قم » مركزاً للعصبة الشيعية منذ زمن بعيد . وكذلك نسبه إلى بلاد الديلم التي اعتنق أهلها الإسلام على يد الحسن بن زيد ، ثم الحسن الأطروش ، وكلاهما زيدى من الشيعة .

(١٩) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة . للدكتور أحمد مكى الأنصارى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية — ٦٠ — سنة ١٩٦٤ .

وكان الفراء كذلك على صلة وثيقة بالمتشيعين أمثال أبي الأحوص سلام ابن سلم ، الذى روى الأحاديث عن إمام من أئمة الشيعة ، وهو « جعفر بن محمد الصادق » وتلمذ على الكسائى المتشيع .

وكان صديقا للمأمون الذى كان يفضل عليا بن أبى طالب على سائر الخلفاء الراشدين .

ولكنه لم يكن مغاليا فى تشيعه ، وإنما كان يتسم بالاعتدال أيضا . فهو يخالف الإمامية التى تعتمد فى القرآن الكريم على مصحف عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — دون المصحف الذى أجمع عليه الصحابة — رضى الله عنهم .

وخالفهم أيضا فى قضية عدم الاعتقاد فى الزيادة فى القرآن ، وخالفهم فى تعمدهم إغفال ذكر الصحابة — رضوان الله عليهم ، وكان هذا شعارهم حين يتعرضون لصيغة الصلاة على النبى ﷺ — وآله وصحبه أجمعين ، فيقفون عند ذكر الآل ، ولا يذكرون الصحابة . أما الفراء فكان يعتمد ذكر الصحابة إتباعا للدين الحنيف من جهة ، واستجابة لنزعتة المعتدلة من جهة أخرى .

والفراء يسوى أيضا بين الإمام على وبين غيره من الصحابة ، ويعيب قتلة عثمان ، ويشبههم باللصوص .

ومن ثم نفهم أن التشيع عند الفراء لم يكن مذهباً من الغلو والانحراف ، وإنما كان موقفا عاطفيا ، حيث لم يؤثر على البنية الفكرية لمنهجه ، فهو معتدل فى معظم أحواله ، لا يعرف التطرف ، وإنما يختار لنفسه موقفا وسطا ، بل موقفا حرا يختار فيه ما يوافق عقله .

أما عن الفراء والأشاعرة ، فيمكن القول بأن الفراء هو رائد مذهب الأشاعرة .. إن لم يكن المؤسس الأول لهذا المذهب ، لأنه يتمشى مع طبيعته المعتدلة التى تأخذ بالصواب فى قول هذا — وقول ذاك . وذلك أنه كان يتشابه مع الحسن الأشعري فى كثير من الصفات مثل التدين والورع ، والمعرفة بمذهب أهل السنة والمعتزلة ، والرؤية الخاصة فى قضيتى (القضاء والقدر ، والتشبيه) ، والاعتماد على

المعقول والمنقول في الشرع . والموقف الوسط ، ومن ثم فقد كان مؤسسا ، جنبا إلى جنب ، مع أبي الحسن الأشعري لهذا المذهب المعتدل بين المذاهب المختلفة ، حتى ذلك العصر .

هذا هو الفراء بين علماء عصره ، ومذاهب عصره . يتفاعل بها تأثيرا وتأثيرا . وَيَحْتَضِرُ لنفسه مذهباً فريداً ، يميل إلى الاعتدال ، والبعد عن المبالغة والتطرف ، لقد « كان نسيج وحده » ، رحمه الله .

كتاب معاني القرآن

سبب إملائه :

يروى في سبب إملاء هذا الكتاب أن عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألتني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرني فيه جواب ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْمَعَ لِي أصولاً ، وتجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت . فقال الفراء لأصحابه : « اجتمعوا حتى أملى عليكم كتاباً في القرآن » ، وجعل لهم يوماً ، فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذن ، ويقرأ بالناس في الصلاة فالتفت إليه الفراء فقال له : « اقرأ بفاتحة الكتاب » . ففسرها ثم مر في الكتاب كله ، يقرأ الرجل ويفسر الفراء^(٢٠) .

ويروى أنه اجتمع نفر كثير لاستملاء كتاب المعاني هذا ، لدرجة أنهم كانوا يفوقون الحصر ، وقيل إنه كان من القضاة فقط الذين يكتبون الكتاب ثمانون قاضياً^(٢١) .

وكان الفراء يخرج إلى الناس ، وقد لبس ثيابه ، في المسجد الذي في خندق عبوية ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة ، فيجلس ، فيقرأ أبو طلحة الناقط عَشْرًا ، ثم يقول

(٢٠) الفهرست : ص ٧٣ ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٢٦ .

(٢١) تاريخ بغداد : ج ١٤ ص ١٥٠ .

له الفراء : أَمْسِلْ ، فَيَمْلِي ، ثم يجيء سلمة بعد أن ننصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأه عليه ، ويغير ويزيد وينقص^(٢٢) .

منهجه :

وكتاب « معاني القرآن » موسوعة علمية لغوية ، بكل ما تحوى الكلمة من معنى ، فهو يحشد كل ما أوتي من علم ومعرفة عند تفسير الآية . فهو يتناول سور القرآن ، سورة بعد سورة بحسب ترتيبها في المصحف الشريف ، ويتناول من كل سورة ما يراه مثيرا للقضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، ويرى أنه في حاجة للتفسير والتوضيح .

وقد كانت وسائل الفراء في معالجة الآيات التي يعرض لها متعددة ويذكر منها ما يراه ملائما لما هو بصددده . وهذه الوسائل في جملتها هي ما تتولى الصفحات التالية عرضه وتفصيله .

أولا : رسم القرآن :

أولى الفراء صورة الكلمة ، وكيفية رسمها عناية خاصة فهو يعرض لها كلما سنحت الفرصة ، ويعلل لهذا الرسم — ما وجد إلى ذلك سبيلا — ومن القضايا الكتابية التي عرض لها :

(أ) حذف الواو ، في وسط الكلمة كما في قوله : « لَوْلَا أُخْرِئْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، فَأَصْدَقْ وَأَكُنْ » ، أو في آخرها كما في قوله : « سَنَدُّغُ الرُّبَايَةِ » « وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ » ويعلل ذلك بقوله : لأن الواو ربما حذفت من الكتاب^(٢٣) ، وهي تُرَادُّ ، لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام^(٢٤) .

(ب) حذف الألف من « بسم » في بسم الله الرحمن الرحيم ، وإثباتها في

(٢٢) السابق : ص ١٥٢ — ١٥٣ .

(٢٣) يراد (بالكتاب) في لغة السلف : الكتابة . (المراجع) .

(٢٤) معاني القرآن — الفراء ج ١ ص ٨٧ — ٨٨ .

« فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ » ، وكذلك حذفها من (الرحمن وسليمن) ، وذلك لأنها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القارئُ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخف طرحها^(٢٥) .

(ج) حذف الياء : إذا كان قبلها نون مكسورة كما في قوله : « رَبِّى أَكْرَمَنِ — وَأَهَانَنِ » ، وقوله : « أَثِمِدُونِنِ بِمَالِ » ، أو كان غير نون كما في « الْمُنَادِ ، وَالذَّاعِ » ، أو إذا كان ما بعدها ألفا ولا ما ، كما في قوله تعالى : « فَمَا تُغْنِ النَّذِرَ » وهو كثير يكتفى من الياء بكسر ما قبلها^(٢٦) ..

(د) كتابة الهمزة في آخر الكلمة كما في : « وَهَيَّءْ ، وَلَوْلَوْأ » ويقول : « وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله ، فإن كان ما قبله مفتوحا ، كتبت بالألف ، وإن كان مضموما كتبت بالواو ، وإن كان مكسورا كتبت بالياء^(٢٧) » .

(هـ) ويشير كذلك لصورة الكلمة في المصاحف المختلفة بعبارات مثل : « وفي بعض مصاحف أهل الكوفة » ، « وهى فى مصحف أهل المدينة » ، « وهى فى مصحف أهل الشام » ، « ورأيتها فى مصحف عبد الله » و « مجتمع عليه فى المصاحف » ويعرض من خلال هذه العبارات لصور الكلمات فى الرسم المصحفى ، ويولى ذلك كل العناية .

ثانيا : ضبط المفردات :

والفراء مُعْنَى كُلِّ العناية بالمفردات وطريقة نطقها وضبطها داخليا ، ويضبطها بأوجه الضبط الممكنة ، وهو يعرض للفرق فى المعنى الناشئ عن الخلاف فى الضبط ، ومن صورة هذا الخلاف فى الضبط .

(أ) ضبط فاء الاسم بالفتحة أو الضمة كما فى : الْقَرْحُ وَالْقَرْحُ ، وَالْوَجْدُ

(٢٥) السابق ج ١ ، ص ١ ، ص ٢ .

(٢٦) معانى القرآن ج ١ ص ٩٠ — ٩١ .

(٢٧) السابق ج ٢ ص ١٣٤ — ١٣٥ .

وَالْوُجْدَ ، وَالْجَهْدَ وَالْجُهْدَ ، وَالْوُسْعَ وَالْوُسْعَ ، وَالْحُبَّ وَالْحُبَّ ، وَالْدُرِّيَّ
وَالْدُرِّيَّ ، وَاللَّجِّيَّ وَاللَّجِّيَّ ، وَالنَّصَبَ وَالنَّصَبَ^(٢٨) .

(ب) ضبط فاء الاسم بالفتحة أو الكسرة كما في : الرِّضَاعَةُ والرِّضَاعَةُ ،
وَالْوَكَالَةُ وَالْوَكَالَةُ ، وَالذَّلَالَةُ وَالذَّلَالَةُ ، وَالْحَصَادُ وَالْحَصَادُ^(٢٩) .

(ج) إمكانية الحركات الثلاثة في فاء الاسم كما في الزُّعْمَ والزُّعْمَ والزُّعْمَ ،
وَالْفَتْكَ وَالْفَتْكَ ، وَالْوُدَّ وَالْوُدَّ ، وَالزُّجَاجَةَ وَالزُّجَاجَةَ^(٣٠) .

(د) ضبط عين الفعل بالفتحة أو الكسرة كما في : فَرَّغَ وَفَرَّغَ ، وَرَكَنَ
وَرَكَنَ ، وَشَمَلَ وَشَمَلَ ، وَضَلَّلَ وَضَلَّلَ^(٣١) . وأمثال هذه الظواهر كثير أيضا
منتشر في ثنايا الكتاب .

ثالثا : معاني المفردات :

تعرض الفراء لكم هائل من المفردات التي وردت في الآيات القرآنية التي تعرض
لتفسيرها ، ونظر إلى هذه المفردات نظرة خاصة ، إذ إنه لم يفصلها عن سياقها ،
وعرض لمعانيها عرضا سياقيا من خلال الموقف اللغوي الذي وردت فيه ، وعند تتبع
صفحات الكتاب نرى أن هذه المفردات التي شرح معناها تتراوح بين الأفعال
والأسماء والصفات والمصادر .

فمن الأفعال التي عرض لها : أَنْظَرْنَا ، وَأُحْسِنَ ، وَأَفْضَى ، وَأُخِيَا ، وَأَوْحَى ،
وَأَوْجَسَ ، وَأَصْلَحَ ، وَأَفْتَى ، وَأَغْشَى ، وَأَسْلَمَ ، وكذلك : يُضَارَّ ، وَيَزْكِيكُمْ ،
وَيَخَافُونَ ، وَيَسْؤُمُهُمْ ، وَيَأْتِ بِصِيرًا ، وَلَمْ يَظْهَرُوا ، وَيُصَلِّيَ ، وكذلك : بَثَّ ،
وَحَصِرَ ، وَقَدَّرَ ، وَظَهَرَ ، وَبَطَنَ ، وَمَرَدَ ، وَوَنَى ، وَعَرَضَ ، وَخَسِرَ ، وَوَكَّرَ ،
وَضَلَّلَ ، وَطَفِقَ ، وَتَرَهَّقَنِي وغيرها كثير كثير .

(٢٨) السابق ج ١ ص ٢٣٤ ، ج ٢ ص ٢٤٣ — ٤٠٦ .

(٢٩) معاني القرآن ج ١ ص ١٤٩ .

(٣٠) السابق ج ١ ، ص ٣٥٦ ، ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٣١) السابق ج ١ ص ٣٩٤ ، ج ٢ ص ٣٣١ .

ويعرض كذلك لمعاني كثير من الأسماء مثل : البَيْت ، والعَدْل ، والمَسْ ،
والجَهَالَة ، والفَتِيل ، والميسر ، والقرن ، والنَّبات والجَمَل ، والمَلَأ ، والثُّعْبَان ،
والخَلِف ، والبُشْرَى ، والذُّرِّيَّة ، والرُّجْس ، والزفير والشَّهيق ، والعُصْبَة ،
والحَفْدَة ، وقَصْد السَّبِيل ، والعِظَام والرُّفَات ، والمَهْد ، والسَّيْرَة الأولى ، وعقدة
اللسان ، والجنة وغيرها كثير كثير .

ويعرض كذلك لمعنى الجموع : الأنصاب ، والأزلام ، والعقود ، والصوامع
والبيع ، والقراطيس ، والسُّبُل ، والمغارات ، والدَّوَائِر والشُّرَكَاء ، والمَوَالِي .

ويعرض كذلك لتفسير كثير من المصادر مثل : العَدْل ، والمَسْ ، وهَمْسًا ،
وإِذْكَرًا ، وعَزْمًا ، وحُكْمًا ، وفِطْرَةً ، وهو الحديث ، وجَهَالَة ، والصَّرِيح ،
والرَّجْفَة ، وتَفَثُهُم ، والحَزَن .

وأسماء استفهام مثل : « كَأَيِّن » ، وأسماء أفعال مثل « أَف » .

ويعرض كذلك لمعاني كثير من الصفات مثل : الْمُحَصَّنَات ، والمُنْخَنِقَة ،
والمُتَرَدِّية ، والمُتَجَاوِرَات ، والمُذْعِنِينَ وكذلك : النُّطِيحَة ، والبَحِيرَة ،
وَالْوَصِيلَة ، والظَّهِير ، والكَرِيم ، والبَصِير وكذلك المَوْقُودَة ، والمَهْجُور ،
والمَشْشُحُون ... وكذلك : السَّائِبَة والظَّاهِر والبَاطِن ، والغَارِمِينَ ، والعَامِلِينَ عليها ،
والخَالِفِينَ ، والزَّاهِدِينَ ، والوَاصِب ، والسَّائِغ ، وَالْقَانِت ، والباقيات الصالحات ،
والعاكف ، والعَمَل الصَّالِح ، واللَّازِب ، والطالب والمطلوب

وأمثلة كثيرة متناثرة في ثنايا الكتاب ..

رابعاً : القراءات ، والقراء :

عند التعرض للآية نرى القراء يذكر صور القراءات التي وردت ، في ضبط
مفرداتها ، أو تغيير حروف كلماتها ، أو زيادة عناصر لغوية أو نقصانها . ويستشهد
بقراءة كثير من القراء أمثال : عبد الله بن مسعود ، وعاصم بن أبي النجود ، وسالم
مولى أبي حذيفة ، والحسن البصري ، والكسائي ، ويحيى بن وثاب ، والأعمش ،

وأبى عبد الرحمن السلمى ، وأبى جعفر المدنى ، وزيد بن ثابت ، وإبراهيم النخعى ،
والزهري ، وحيد الأعرج وغيرهم كثير .

وقد يذكر أحيانا عبارات مثل : « قرأها الثقة » ، و « قرأها بعضهم » ،
و « بعض أهل المدينة يقرأ » ، و « بعض القراء » ، و « وقراءة أهل الكوفة » ،
و « وقراءة الناس » ، و « قراءة العوام » ، وأمثال هذه التعبيرات كثير .

خامسا : الاستشهاد بالآيات القرآنية :

والفراء يجعل من الآية التى يعرض لها مجالا لعرض معلوماته اللغوية المختلفة ،
ويحاول التدليل على رأيه بالاستشهاد بآيات قرآنية من السور الأخرى ، ليوضح اطراد
ما يذهب إليه . فقد يكون هذا الاستشهاد للتدليل على معنى مفردة من المفردات ،
أو لتوضيح ظاهرة صرفية مثل : الإدغام ، والتخفيف ، والتشديد ، أو ظاهرة نحوية
مثل : المطابقة ، والصرف أو المنع من الصرف . أو للتدليل على صحة قراءة من
القراءات . ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : « ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ
أَمْنَةٌ نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ »^(٣٢) ... يقول : تقرأ بالتاء (تَغْشَى) فتكون
(لِلْأَمْنَةِ) ، وبالياء فتكون (لِلنُّعَاسِ) ، مثل قوله : « يَغْلَى فِي الْبَطُونِ . وَتَغْلَى ،
فَإِذَا كَانَتْ (تَغْلَى) فَهِيَ لِلشَّجَرَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ (يَغْلَى) فَهُوَ لِلْمُهْلِ .. وقوله :
« يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ » ، و « طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ » ترفع (الطائفة) بقوله
« أَهَمَّتْهُمْ » بما يزجج من ذكرها ، وإن شئت رفعتها بقوله : « يظنون بالله غير
الحق » ، ولو كانت نصبا لكان صوابا مثل قوله : « فِي الْأَعْرَافِ : » فَرِيقًا هَدَى ،
وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ »^(٣٣) .

وأمثلة ذلك أيضا كثيرة متناثرة في ثنايا الكتاب .

(٣٢) سورة آل عمران / ١٥٤ — في معاني القرآن ج ١ ص ٢٤٠ .

(٣٣) سورة الأعراف / ٣٠ .

سادسا : الاستعانة بآراء السابقين :

يستعين الفراء بالرواية عن مشايخه الذين تلقى عنهم العلم في تفسير معنى المفردات ، أو بيان المقصود منها أو صور القراءات ، أو القضايا النحوية التي يعرض لها .

أ — فمن أمثلة معنى المفردات حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنا ابن أبي يحيى رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : « القوة : الرمي »^(٣٤) .

ب — ومن أمثلة بيان المقصود من الآية ، أو مفردة من مفرداتها : « حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحق السبيعي عن رجل عن أبي بكر الصديق — رحمه الله — قال : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » أن الزيادة هي : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى^(٣٥) .

ج — ومن أمثلة القراءات : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني قيس ابن الربيع الأسدي ، عن أبي إسحق الهمداني ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي أنه قرأ « بُشْرًا » يريد بشيرة « وَبَشْرًا » كقول الله تبارك وتعالى : « يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ »^(٣٦) .

ومن الذين استشهد بالرواية عنهم : الرسول — عليه الصلاة والسلام ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، وعائشة ، وابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، ومجاهد ، والسُّدِّي ، وإبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي ، وعمران بن حذيفة ، وسعيد ابن جبير ، والربيع بن خيثم ، وعكرمة ، وحذيفة بن اليمان ، والكلبي ، وأبي بن كعب الأنصاري ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأبو جعفر المدني ، وعيسى الهمداني وغيرهم كثير في ثنايا الكتاب .

(٣٤) هذا الحديث تفسير لقوله تعالى : « وأعدو لهم ما استطعتم من قوة » . (المراجع) .

(٣٥) معاني القرآن ج ١ ص ٤١٦ .

(٣٦) معاني القرآن ج ١ ص ٤٦١ .

سابعاً : الاستعانة بلغات العرب ولهجاتها :

وقد كانت لغات العرب النموذج الذى يلجأ إليه عند تعرضه للظواهر اللغوية المختلفة ، ويستشهد بها فى القضايا الصوتية أو الصرفية ، أو النحوية أو الدلالية ويقول : « إن العرب إنما تجعل .. » و « للعرب فى ... مذهبان » و « فقيه وجهان من العربية » و « العرب تقول » و « كذلك فى كلام العرب » و « أشبه بكلام العرب » و « وكذا .. أكثر فى كلام العرب » و « العرب لا تقول » و « وهو فى العربية » و « ولم نجد ذلك مستعملاً فى كلام العرب » وغير هذه التعبيرات كثير . وقلما تخلو صفحة من صفحات كتابه من أمثال هذه الإشارات .

ووردت إشارات إلى لغة قيس ، ولغة أهل الحجاز ، ولغة بنى أسد ، ولغة حضرموت ، ولغة أهل اليمن ، ولغة تهامة ولغة هذيل . وقضاة وغيرهم . وذلك للاستشهاد على ظواهر خاصة يعرض لها .

ثامناً : الاستعانة بالشعر :

والشعر ديوان العرب ، ولا يفوت الفراء وهو يستشهد بلغات العرب أن يستشهد بشعرهم ، فى تفسير المفردات ، أو لتوضيح قاعدة صرفية أو نحوية . ونذكر على سبيل المثال ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى : « كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ .. » براءة / ٨ ، يقول الفراء اكتفى بكيف ، ولا فعل معها ، لأن المعنى فيها قد تقدم فى قوله : « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ » . وإذا أعيد الحرف ، وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر :

وَحَبْرُ ثَمَانٍ أُنْمَا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى
فَكَيْفَ وَهَذَى هَضْبَةٌ وَكَيْبُ

وقال الخطيئة :

فَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمْهُمْ تَحْدُلُوكُمْ
عَلَى مُعْظَمٍ وَلَا أَدِيمَكُمْ قَدُّوا

وقال آخر :

« فَهَلْ إِلَى عَيْشٍ يَنْصَابُ وَهَلْ »

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول^(٣٧) . وأمثلة ذلك أيضا كثيرة في ثنايا الكتاب .

تاسعا : الاستعانة بالقصص :

وقد استعان الفراء بالقصص ، ووظفها توظيفا ذكيا واعيا فكان يذكرها لغرض من ثلاثة :

(أ) تفسير معنى المفردات ، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى : « وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا » النساء / ١٢٥ . يقول الفراء : « يقول القائل : ما هذه الخلّة ؟ فذكر أن إبراهيم — ﷺ — كان يضيف الضيفان ، ويطعم الطعام . فأصاب الناس سنة جَدْبٍ ، فعز الطعام ، فبعث إبراهيم — ﷺ — إلى خليل له بمصر كانت الميرة من عنده فبعث غلماناه معهم الغرائر ، والإبل ليميره ، فردهم وقال : إبراهيم لا يريد هذا لنفسه ، إنما يريد له غيره قال : فرجع غلماناه ، فمروا ببطحاء لينّة ، فاحتملوا من رملها ، فملأوا الغرائر . استحياء من أن يردوها فارغة ، فردوا على إبراهيم — ﷺ — فأخبروه وامراته نائمة ، فوقع عليه النوم هما ، وانتبهت امرأته والناس على الباب يلتمسون الطعام ، فقالت للخبازين : افتحوا هذه الغرائر ، واعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام فعجنوا واختبزوا ، وانتبه إبراهيم — ﷺ — فوجد ريح الطعام ، فقال : من أين هذا ؟ فقالت امرأة إبراهيم — ﷺ — هذا من عند خليلك المصرى . فقال إبراهيم : هذا من عند خليلي الله لا من عند خليلي المصرى قال « فَذَلِكَ نُحْلَتُهُ »^(٣٨) .

(ب) أو يذكر القصة لبيان مضمون آية ، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى — عن بنى إسرائيل — « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ » الأعراف / ١٣٣ . يقول

(٣٧) معاني القرآن ج ١ ص ٤٢٤ — ٤٢٥ .

(٣٨) معاني القرآن ج ١ ص ٢٨٩ .

الفراء : « أرسل الله عليهم السماء سبتا ، فلم تقلع ليلا ونهاراً ، فضاقت بهم الأرض من تهدم بيوتهم ، وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل الله عليهم الجراد ، فأكل ما أنبتت الأرض في تلك السنة .. وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض ، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا ، فكشف الله عنهم ، وبقي لهم ما يأكلون ، فطغوا به ، وقالوا : (لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ) فأرسل الله عليهم (القُمَّل)^(٣٩) .. فأكل كل ما كان أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم (الضفادع) ، فكان أحدهم يصبح ، وهو على فراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلما كُشِفَ عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم (الدَّمَ) فتحولت عيونهم (آبارهم) وأنهارهم دماً حتى مُوتت الأبقار ، فضاقوا بذلك ، وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا ، فلم يفعلوا ، وكان العذاب يمكث عليهم سبتا ، وبين العذاب إلى العذاب شهر .^(٤٠)

(ج) أو يذكر القصة لبيان سبب نزول الآية كما جاء في تفسيره لقوله — تعالى « لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ » . المائدة / ١٠١ .

يقول الفراء : خطب النبي ﷺ — الناس وأخبرهم أن الله — تبارك وتعالى — قد فرض عليهم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول الله . أوفى كل عام ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد فقال : أوفى كل عام ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد فقال له النبي ﷺ ما يؤمنك أن أقول (نعم) ، فيجب عليكم ، ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ اتركوني ما تركتكم^(٤١) .

والأمثلة على ذلك أيضا كثيرة متناثرة في ثنايا الكتاب .

عاشرا : صياغة القاعدة :

وصياغة القاعدة — إذا لزم الأمر — كثيرة لدى الفراء ، فإذا تعرض لقضية صوتية أو صرفية أو نحوية ، ورأى من المفيد صياغة قاعدتها ، صاغها بأسلوب علمي

(٣٩) القُمَّل : شيء صغير له جناح أحمر — وهو أصغر من الطير — وهي الصغار من الجراد . (اللسان) .

(٤٠) مغاني القرآن ج ١ ص ٣٩٢ .

(٤١) السابق ج ١ ص ٣٢١ .

دقيق — ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى : « قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ » ثم قال « وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ » التوبة / ١٤ و ١٥ . يقول الفراء : فإذا رأيت الفعل منصوبا ، وبعده فعل قد نسق عليه (أى : عطف) بواو أو فاء أو ثم أو أو — فإن كان يشاكل معنى الفعل الذى قبله نسقته عليه ، وإن رأيت غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته^(٤٢) .

وأحيانا يشرح مضمون القاعدة ، ويتلوها بعبارات مثل : « وعلى هذا يقاس كل ما جاء فى القرآن » ، « وفى عامة القرآن » ، أو « فعلى هذا فابن » أو « فاعرف مما جرى تفسيره 'ما بقى' » ، أو « فقس على هذا » أو « فابن على ذا ما ورد » « ويقاس على ذلك » وأمثلة ذلك أيضا كثيرة متناثرة .

حادى عشر : الأحكام الفقهية :

كان الفراء على علم وافر بأحكام القرآن وتشريعاته وذلك من خلال فهمه الدقيق للغة ، وكان إذا تعرض لآية فيها تشريع ، نراه يفصل الحكم فيها حتى يتضح بما لا يدع مجالا للتساؤل . ومثال ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : « نَحَافَتُ مِنْ بَغْلِهَا لُشُورًا » النساء / ١٢٨ .

يقول الفراء : النشوز يكون من قبل المرأة والرجل ، والنشوز هاهنا من الرجل لا من المرأة ، ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوج عليها شابة ، فيؤثرها فى القسمة والجماع ، فينبغى له أن يقول للكبيرة : إني أريد أن أتزوج عليك شابة ، وأؤثرها عليك ، فإن هى رضيت صلح ذلك له ، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابة^(٤٣) .

وأمثلة ذلك كثيرة ، كحكم من يقتل مسلما أخفى إسلامه خشية أذى

(٤٢) السابق ج ٢ ص ٦٨ . وهنا يعالج الفعل الواقع بعد الواو . ويفرق بين واو المعية والواو العاطفة . فإذا كان الفعلان متشابهين فى المعنى وجب الرفع وإن كانا مختلفين وجب النصب .

(٤٣) معانى القرآن ج ١ ص ٢٩٠ .

قومه^(٤٤) ، أو من أصاب صيدا في الحرم متعمدا^(٤٥) ، أو زواج أهل الصفة من البغى^(٤٦) . وغير ذلك كثير .

ثاني عشر : الناسخ والمنسوخ^(٤٧) :

لا يفوت الفراء أن يشير كلما سنحت الفرصة — إلى الناسخ ، والمنسوخ فيما يعرض له من آيات ، ومثال ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : « واللاتي يأتين الفاحشة .. » سورة النساء / ١٥ . وقوله : « فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ » . كن يُحْبَسْنَ فِي بُيُوتٍ لَهُنَّ إِذَا أَتَيْنَ فَاحِشَةً حَتَّى أَنْزِلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُذَوْهُمَا » . فنسخت هذه الأولى^(٤٨) .

والأمثلة على ذلك أيضا كثيرة متناثرة في ثنايا الكتاب .

ثالث عشر : لغة الفراء :

من يتابع قراءة هذا الكتاب يرى أن الكتاب زاخر بالمواضع التي تبدو فيها اللغة سلسة ، واضحة ، كأنها كتبت في عصرنا — ولأهل زماننا . فالألفاظ واضحة المعاني والجمل بسيطة التركيب ، لا لبس فيها ، ولا غموض . مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض » الأنعام / ١١٢ . يقول الفراء : « فَإِنَّ إِبْلِيسَ — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنس ، وشيطان الجنى

(٤٤) معاني القرآن ج ١ ص ٢٨٣ .

(٤٥) السابق ج ١ ص ٣٢٠ .

(٤٦) السابق ج ١ ص ٢٤٥ .

(٤٧) يراد بالناسخ والمنسوخ باب من أبواب التنزيل يفترض أن آية نزلت بحكم ثم جاءت آية أخرى بحكم جديد ينسخ المتقدم ، وهو ما يفيد قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » — في أحد وجهي تفسيره ، والوجه الآخر أن يراد بالآية — عند من لا يشعرون بالنسخ — معنى المعجزة . (المراجع) .

(٤٨) معاني القرآن ج ١ ص ٢٥٨ — ٢٥٩ . وهناك وجه آخر يحمل الآية الأولى على أنها تحدد عقوبة المرتأتين اللتين تأتيا الفاحشة معا ، ويحمل الآية الثانية على أنها تحدد عقوبة الرجلين معا ، فهما معالجة لما يسمى بالجنسية المثلية ، وبذلك لا يكون في الآيتين (نسخ) . (المراجع) .

قال : أَضَلَلْتُ صاحِبِي بكذا وكذا ، فَأُضِلُّ بِه صاحِبَكَ ، ويقول شيطان الجنى مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض .

وأمثلة ذلك كثيرة ومنتشرة في ثنايا هذا السفر .

ولكنه حينما كان يتعرض لما تثيره الآيات من قضايا صوتية أو صرفية أو نحوية فإن اللغة تبدو غامضة — إلى حد ما — وذلك لأن مصطلحات النحو لم تكن قد استقرت بعد ، فهو من رواد الدرس النحوى العربى . الذين خطوا الخطوات الأولى ، وعلى هدى خطاهم سار التالون ، فقد كان يصف الظاهرة بكلماته الخاصة — التى منها ما أُخِذَ ، واعتُبر مصطلحا للدلالة على الظاهرة ، ومنها ما استعاض عنه النحاة بكلمات أخرى أكثر دقة — وأنسب للاستخدام . ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : « **إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً** » الأنعام / ١٤٥ . يقول الفراء : « وإن شئت تكون فى الميتة وجهان : الرفع والنصب — ولا يصلح الرفع فى القراءة لأن الدم منصوبة بالرد على الميتة ، وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز « أن تكون » لتأنيثه الميتة ، ثم تُرَدُّ ما بعدها عليها . ومن رفع الميتة جعل « يكون » فعلا لها ، اكتفى بـ يكون بلا فعل ، وكذلك يكون فى كل الاستثناء ، لا تحتاج إلى « فعل » ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك ، وأخوك ، وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل ، كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون مع الاسم . فلما قيل قام الناس إلا زيدا ، وزيدٌ ، فنصب بلا فعل ، ورفع بلا فعل ، صلحت كان تامة ، ومن نصب قال : كان من عادة « كان » عند العرب مرفوع ومنصوب ، فأضمرُوا فى « كان » اسما مجهولا ، وصيروا الذى بعده فعلا لذلك المجهول — وذلك جائز فى : كان وليس ولم يزل ، وفى ظن وأخواتها : أظنه زيدا أخوك . وأظنه فيها زيد ، ويجوز فى إن وأخواتها كقوله تبارك وتعالى : « **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ** » لقمان / ١٦ ، وكقوله : « **إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** » النمل / ٩ : فَتَذَكَّرُ الهاء وتَوَحَّدُها ، ولا يجوز تثنيها ولا جمعها مع جمع ولا غيره ، وتأنيثها مع المؤنث ، وتذكيرها مع المؤنث جائز ، فتقول : إنها ذاهبة جاريتك . وإنه ذاهبة جاريتك ... » .

فهذا النص يشرح وجوه الاعراب الممكنة لـ « مِيتة » ففيها الرفع على أنها فاعل

« كان » التامة . التى تكتفى بفاعلها ولا تحتاج إلى خبر : (من رفع الميتة جعل « يكون » فعلا لها ، واكتفى بـ يكون بلا فعل » . والنصب على أنها خبر كان الناقصة ، واسمها ضمير الشأن محذوف . وسبب صعوبة هذا التركيب أنه استخدم « فَعَلَ » مرتين استخدامين مختلفين ففى الأولى يعنى ما يقابل الاسم والحرف ، وهو ما اصطلح النحاة على تسميته بهذا الاسم . والثانى بمعنى — الخبر . ويكرر ذلك فى النص نفسه فيقول « إنما استغنت كان ويكون عن الفعل (أى الخبر) ، أما كان الناقصة فإنها تحتاج إلى مرفوع ومنصوب (أى اسم كان المرفوع وخبرها المنصوب) فأضمروا (أى قَدَّروا) اسما مجهولا (أى ما يسمى بضمير الشأن) وصيروا ما بعده فعلا (أى خبرا) لذلك المجهول (أى لضمير الشأن هذا) . ثم يستأنف الكلام عن هذا الضمير بقوله : فتذكر الهاء وتوحيدها (أى يكون هذا الضمير فى صورة المفرد المذكر) وتأنثه وتذكيره مع المؤنث جائز .

ونراه قد استخدم كلمات مثل : الرُّدُّ وتُرْدُّ (أى العطف وتعطف) واستخدم الفعل (أى ما يقابل الاسم والحرف) والفعل (أى الخبر) فى : اكتفى بـ يكون بلا فعل — وصيروا الذى بعده فعلا) ، واستخدم كلمتى مرفوع ومنصوب (أى اسم الفعل الناسخ (كان) وخبره) وتذكيرها وتوحيدها (أى فى صورة المفرد المذكر) . وفيه (ألف) (أى تنوين النصب) .

وبوضع هذه الاستخدامات فى الاعتبار عند قراءة النص يتضح لنا ما فيه من قضايا . ولا يفوته أن ينوه إلى أن هذه التخريجات هى من عمل النحو — وليست شرطا فى القراءة الصحيحة . إذ إن هناك كلمة « دم » فى قوله تعالى : « إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا » . . . فجاءت كلمة « دم » وصفتها منصوبة وظهر فيها التنوين وهى معطوفة على ميتة ، ومن ثم كان ملزما فى القراءة أن تكون (مَيِّتَةً) بالنصب . (ولا يصلح الرفع فى القراءة — لأن الدم منصوب بالرد على الميتة ، وفيه ألف تمنع من جواز الرفع) .

والكتاب زاخر بهذه المعالجات النحوية التى يستخدم فيها الفراء لغته الخاصة . ولذا رأيت من المفيد أن أضع بين يدى القارئ هذه القائمة التى تضم بعضا من

مصطلحات الفراء الخاصة ، وما يقابلها من المصطلحات النحوية . على أن يتولى التقريب الإشارة إلى هذه الاستخدامات — من خلال النص — وشرحها — كلما كانت هناك مناسبة لذلك .

استخدام الفراء	ما يشير إليه في الدراسات النحوية	استخدام الفراء	ما يشير إليه في الدراسات النحوية
العماد	ضمير الفصل	الفعل الواقع	الفعل المتعدى
الصلة	الحشو	يجرى ولا يجرى	ينصرف ولا ينصرف
الجحد	النفى	مردود أو نسق	أى ينون ولا ينون
الاقرار	الاثبات	رد	معطوف — أو عطف
الاسم الثابت	الجامد	القطع والخروج	عطف
{ التكرير أو الترجمة أو التبيين }	البدل	الهاء	الضمير — أو تاء
		الألف	التأنيث
		الألف الخفيفة	همزة القطع
ما لم يسم فاعله	المبنى للمجهول	واو الصرف	همزة الوصل
الأداة	حروف المعاني	الجزاء	واو المعية
	— أو الحروف		الشرط
الصفة	حرف الجر	الثقيل	الفتح
المحل	الظرف	التخفيف	السكون . أو فك
			التشديد
المؤقت	العلم	التيان	فك الادغام
المفسر	التمييز	التابع	الصفة
الخالفة	اسم الفعل	الفعل	للاسم المشتق أو الخبر
المكنى أو الكناية	الضمير		
الفعل الدائم	اسم الفاعل		

هذا ، والكتاب يعد تحليلا علميا دقيقا للغة القرآن بمستوياتها المختلفة الصوتية ،
والصرفية ، والنحوية والدلالية .

فنراه يعالج قضية نطق فواتح السور ، آلم ، الر ، كهيعص ، حم ، ق ، ن ..
وغيرها ويعرض للتبادل الصوتي في الكلمات (بين القراءات المختلفة) : كتبادل الباء
والميم في « لازب » و « لازم » والثاء والفاء في « فُومِها » و « ثُومِها » ، والجيم والحاء
في « جاسوا » و « حاسوا » .

ويتعرض كذلك لنطق الهمزة وتسهيلها في أول الكلمة ، أو في وسطها أو في
آخرها .. ويعرض لقضايا الإدغام . والكتاب ثرى بهذه اللفات الذكية الدقيقة .

ومن قضايا الصرف التي تعرض لها : الاشتقاق ، والتعدي واللزوم ، والتجرد
والزيادة ، والتشديد والتخفيف ، ومعاني المشتقات والفروق الدقيقة بينها .

وعالج أيضا كثيرا من قضايا النحو مثل المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث) .
والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) والتعريف والتنكير ، وعالج كذلك الصرف والمنع
من الصرف ، والربط بين التراكيب ، والحذف والزيادة ، والتكرار واستعمال
حروف الجر ، واستعمال اسم الموصول ، والجمع بين الحروف ، وفتح همزة « إن »
وكسرها . وغيرها كثير كثير لا تتسع هذه الصفحات لعرضه تفصيلا . فهي تحتاج
إلى دراسة متخصصة تجمع شتاتها ، ولسوف تعرض أمثلة لذلك كله خلال عرض
النصوص المختارة من (معاني القرآن) .

وفيما يلي سوف نطالع مقتطفات من هذا الكتاب القيم ، حاولت أن تكون
ممثلة لمنهج الفراء وفكره ، ومصحوبة ببعض التعليقات التي ربما تساعد على توضيح
النص ، وإن كنت أعترف بأن القارئ سوف يكتشف بنفسه أنه قادر على فهم
هذه النصوص ، والإفادة منها .

وأذكر هنا أيضا أنني قد أفدت إفادة بالغة من جهد المحققين لهذا الكتاب وهم
الاساتذة : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار (للجزء الأول) ومحمد علي
النجار (للجزء الثاني) ، وعبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف (للجزء
الثالث) .

فجزاهم الله خير الجزاء نظير ما بذلوا من جهد ليخرجوا هذا العمل العظيم إلى دائرة الضوء .

على أنه يجب الإشارة إلى أن اختيارنا للنصوص قام على أساس الاكتفاء بالقدر المعقول الذى يمثل فكرة المؤلف ، دون الاستطراد إلى ما يحفل به الكتاب من لغويات مسرفة . وعندما يتوقف النص المنقول دون بلوغ نهايته فى الكتاب نضع نقطا هكذا (.....) لتدل على قفزات الاقتباس .

على أن الكتاب قد يضطرب فى ترتيب الآيات ، فيقدم ويؤخر ، كما حدث عند تعرضه للآية ٣٦ من سورة البقرة بين الآيتين ٤١ و ٤٨ ، ثم يعود إلى الآية ٤٢ — ولكننا سنحاول فى اختيارنا اتباع الترتيب ما أمكن .

وختاما ، « اللهم إن كنت قد وفقت ، فبفضلك وإحسانك ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى . ولك الحمد فى الأولى والآخرة » .

إبراهيم الدسوقي

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

مقدمة الكتاب

به الإعانة بدءا ونختما ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، حدثنا أبو منصور نصر ، مولى أحمد بن رُسْتَه ، قال : حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورى ، سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجَهْم بن هارون السَّمَرِيّ ، سنة ثمان وستين ومائتين قال :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلم على محمد خاتم النبيين وعلى آله ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وإياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ، والعصمة من الخطايا والزلل ، فى القول والعمل قال :

هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخه ، فى مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمّع فى شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين ، وفى شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين^(١) .

(١) يقصد بهذا أن الفراء ظل يفسر القرآن ، ويميل تلاميذه لأربع شهور من سنة اثنتين ومائتين ، وطول سنة ثلاث ومائتين ، وبعض شهور لم يحددها من سنة أربع ومائتين وكان الشيخ أبو طلحة الناقط يقرأ عشرا ، ثم يقول له الفراء أمسك ، فيملى ، ثم يجيء سلمة بعد أن ينصرف الجمع فيأخذ كتاب بعضهم فيقرأه عليه ويغير ويزيد وينقص . أنظر المقدمة ص ٥ .

قال :

حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء قال :

« تَفْسِيرُ مُشَكِّلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ »

[كتابة البسملة ، وحذف ألف « اسم » من « بسم الله » ،

وإثباتها في غيرها . وشروط الإثبات والحذف]

قال : فأول ذلك اجتماع القراء وكتاب المصاحف^(٢) على حذف الألف من « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وفي فواتح الكتب ، وإثباتهم الألف في قوله : « فسبح باسم ربك العظيم »^(٣) وإنما حذفوها من « بسم الله الرحمن الرحيم » أول السور والكتب لأنها وقعت في موضع معزوف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستُخِفَّ طرحها ، لأن من شأن العرب^(٤) الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه . وأثبت في قوله : « فسبح باسم ربك » لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى . ألا ترى أنك تقول « بسم الله » عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه ، من مأكّل أو مشرب أو ذبيحة . فخف عليهم الحذف لمعرفة

به .

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « اسم » لمعرفة بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تُحذفَنَّ

(٢) أولى الفراء عناية فائقة على مدى الكتاب بالرسم المصحفي ، وكان يعرض له إما على أنه تفسير لقراءة من القراءات ، أو يرى من المفيد أن يعرض لقاعدة الكتابة عامة بخصوص ما يتعرض له من قضايا كالمهزة أولا ووسطا وآخرا ، وحذف الألف من أسماء الإشارة ، وكتابة حروف العلة ، وغيرها من الظواهر التي يحتاج المتعلم فيها إلى تفصيل .

(٣) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة .

(٤) والاستعمال العربي — كما سنرى عبر صفحات الكتاب — معيار راسخ يلجأ إليه الفراء ، ويفسر من خلاله كثيرا من الظواهر التي يتعرض لها مستعينا بشعر العرب وأمثالهم وأقوالهم ، وكان هذا ديدن أئمة العربية على كافة مستوياتها الصوتية والصرفية ، والنحوية ، والقاموسية . والدلالية .

من « اسم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تُحذفُ ألف « اسم » إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تحذفُها مع غير الباء من الصفات^(٥) ، وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا مثل اللام والكاف ، فتقول : لاسم الله حلاوة في القلوب ، وليس اسم كاسم الله ، فتثبت الألف في اللام وفي الكاف ، لأنهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله

(٥) أى حروف الجر ، يعنى الفراء أن الألف في « باسم » تحذف فقط عند الإضافة إلى لفظ الجلالة وكانت مسبقة بحرف الجر الباء فقط دون سواه . حتى وإن كان سواه حرفا واحدا مثله كاللام والكاف .

أمر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب الحمد : في « الحمد لله » ففيها : الرفع على الابتداء ، والنصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف والجر للتناسق الصوتي مع حرف الجر اللام في لفظ الجلالة] .

قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴿٢﴾ اجتمع القراء على رفع « الحمد » .. وأما أهل البدو فمنهم من يقول « الحمد لله » . ومنهم من يقول الحمد لله » ومنهم من يقول : « الحمد لله » فيرفع الدال واللام .

فأما من نصب فإنه يقول : الحمد » ليس باسم ، إنما هو مصدر ، يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صلح مكان المصدر (فَعَلَ أو يَفْعَل) جاز فيه النصب ، من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ »^(١) يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول فاضربوا الرقاب ، ومن ذلك قوله : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ »^(٢) يصلح أن تقول في مثله من الكلام : نَعُوذُ بِاللَّهِ . ومنه قول العرب : سَقِيَا لَكَ ، وَرَغِيَا لَكَ ، يجوز مكانه : سَقَاكَ اللَّهُ ، وَرَعَاكَ اللَّهُ .^(٣)

وأما من خفض الدال من « الحمد » فإنه قال : هذه كلمة كثرت على ألسن

(٢) سورة يوسف / ٧٩

(١) سورة محمد / ٤

(٣) يقصد أن (الحمد) منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره « أَحْمَدُ » لأن المصدر إذا صَلَحَ مكانه فعلٌ ماضٍ أو مضارع أو أمر ، جاز إعرابه على أنه مفعول مطلق ، كما جاء في الأمثلة التي ذكرها : (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) : فَاضْرِبُوا الرِّقَابَ ، (وَمَعَاذَ اللَّهِ) : نَعُوذُ بِاللَّهِ ، (وَسَقِيَا لَكَ) : سَقَاكَ اللَّهُ ، (وَرَغِيَا لَكَ) : رَعَاكَ اللَّهُ ، فكل هذه المصادر تُعْرَبُ مفعولا مطلقا لفعل محذوف من جنسها .

العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إِبِل ، فكسروا الدال ليكون على المثال من اسمائهم .

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان ، مثل : الحُلُم والعُقُب ...

الضمير المتصل « هم » في عليهم

« عَلَيْهِمْ » و « عَلَيْهِم » وهما لغتان ، لكل لغة مذهب في العربية . فأما من رفع الهاء فإنه يقول : أصلها رَفَعَ في نصبها وخفضها ورفعها ، فأما الرفع فقولهم : « هُم قالوا ذاك » في الابتداء ، ألا ترى أنها مرفوعة^(٤) لا يجوز فتحها ولا كسرها . والنصب في قولك « ضَرَبَهُمْ » مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها ، فَتَرَكْتُ في « عَلَيْهِمْ » على جهتها الأولى .

وأما من قال « عَلَيْهِم » فإنه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عَلَيْهِم » لكثرة دَوْرِ المكنى في الكلام^(٥) . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بِهِم » و « بِهِمْ » يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا تُبَالُ أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ، فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفا في اللفظ لم يجز في « هم » إلا الرفع ، مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ^(٦) » ولا يجوز : « مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » وقوله « فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ^(٧) » لا يجوز « فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ »

[إعراب غير في : « غير المغضوب » ففيها الجر على أنها صفة للذين ، والنصب على أنها حال للضمير المتصل في عليهم . ومعنى غير : النفي وليس الاستثناء بدليل عطف « ولا الضالين »]

(٤) يعنى الفراء بمصطلح الرفع هنا الضم ، وبمصطلح النصب الفتح .

(٥) أى : كثرة ورود الضمير في الكلام ، في مثل : عليهم وفيهم وبهم . (المراجع) .

(٦) سورة يونس / ٣٠

(٧) سورة الأنعام / ٩٠

وقوله تعالى : **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ﴿٧﴾

بخفض « غير » لأنها نعت (للذين) ، لا للهاء والميم من « عَلَيْهِمْ » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتا لمعرفة ، لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه الف ولام ، وليس بمصمود له^(٨) ولا الأول بمصمود له ، وهي في الكلام بمنزلة قولك : لا أمر إلا بالصادق غير الكاذب^(٩) ، كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غير الظريف ، إلا على التكرير ، لأن عبد الله موقت^(١٠) ، و « غير » في مذهب نكرة غير موقته ، ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير موقته . والنصب جائز في « غير » تجعله قطعاً من « عليهم »

وأما قوله تعالى : **وَلَا الضَّالِّينَ** ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا » فلذلك ردت عليها « ولا » . هذا كما تقول : فلان غير محسن ولا مجمل . فإذا كانت « غير » بمعنى سوى لم يجوز أن تُكْرَر عليها^(١١) « لا » ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندي سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى « غير » في « الحمد » معنى « سوى » ، وأن « لا » صلة في الكلام ، واحتج بقول الشاعر^(١٢) :

(٨) أى : إن عبارة (غير المغضوب عليهم) لم يقصد بها أناس معينون ، فالمصمود له هو المقصود ، وكذلك الاسم الموصول (الذين) هو ذو دلالة مبهمة لا تتضح إلا بالصلة : (أنعمت عليهم) . فتساوت الصفة والموصوف وتناسبا . (المراجع) .

(٩) تستعمل « غير » المضافة لفظاً على وجهين . أحدهما : أن تكون صفة لنكرة نحو « نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل » أو لمعرفة قرية منها نحو « صراط الذين أنعمت عليهم » لأن المعرفة الجنس قريب من النكرة . الثانى : أن تكون استثناء فتعرب بإعراب الاسم التالى لـ « إلا » في ذلك الكلام . ابن هشام — مغنى اللبيب ج ١ ص ١٥٨ . وهى هنا صفة لنكرة — أو قرية من النكرة لأنه اسم موصول مبهم ، والدليل عطف (ولا الضالين) عليه .

(١٠) هذا استعمال قديم وارد في لغة المؤلف (الفراء) بمعنى : محدد ، كما أن قوله تعالى : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » أى : محدد . فكذا هو يستخدم الكلمة بمعنى التعيين والتحديد ، ولم يرد هذا الاستعمال عند اللغويين من بعد . (المراجع) .

(١١) « لم يجوز أن تُكْرَر عليها » — أى : لم يجوز أن تعطف عليها . وهو أيضاً تعبير قديم ، جاء في لغة الفراء النحوية التى كانت في فترة مبكرة مقبولة عند القراء في عصره ، وجهلتها العصور التالية ، (المراجع) .

(١٢) يقول ابن هشام في شروط « لا » العاطفة : ألا تقترن بعاطف ، فإذا قيل : ما جاءني زيد ولا عمرو ، فالعاطف الواو ، و « لا » توكيد للنفي ، وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا ، وهو تقدّم النفي ، وقد اجتمع في « ولا الضالين » . مغنى اللبيب ج ١ ص ٢٤٢ .

فِي بَثْرِ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ

وهذا غير جائز ، لأن المعنى وقع على مالا يتبين فيه عمله ، فهو جحد (أى :
نفى) محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة اذا اتصلت بجحد قبلها ، مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم
والطيبان أبو بكر ولا عمر^(١٣)

فجعل « لا » صلة لمكان الجحد الذى فى أول الكلام ، هذا التفسير أوضح
أراد فى بثر لا حور ، « لا » الصحيحة فى الجحد ، لانه أراد فى : بثر ماء لا يُحير
عليه شيئاً ، كأنك قلت : إلى غير رُشدٍ تَوَجَّهَ ومادَرَى . والعرب تقول : طحنت
الطاحنة فما أحرأت شيئاً ، أى : لم يتبين لها أثر عمل .

(١٣) البيت لجرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل .

ومن سورة البقرة

[نطق فواتح السور : « أَلَمْ » و « ص » . و « ن »

و « ق » ، و « يس » و « حم » و « طس »] .

قوله تعالى : الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿٢﴾

الهجاء موقوف^(١) في كل القرآن ، وليس بجزم يسمى جزما ، إنما هو كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه ، فافعل ذلك بجميع الهجاء ، فيما قل أو كثر . وإنما قرأت القراء « الم الله » في « آل عمران » ففتحوا الميم ، لأن الميم كانت مجزومة^(٢) لنية الوقفة عليها ، وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة : « ال م الله » فتركت العرب همزة الألف من « الله » فصارت فتحها في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزما مُسْتَحِقًّا للجزم لكُسِرَتْ ، كما في « قِيلَ أَذْخِلِ الْجَنَّةَ »^(٣) . وقد قرأها رجل من النحويين ، وهو أبو جعفر الرواسي ، وكان رجلا صالحا — « آلم الله » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الفراء : وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف .

وإذا كان الهجاء أول سورة ، فكان حرفا واحدا ، مثل قوله « ص » و « ن » و « ق » كان فيه وجهان في العربية ، إن نويت به الهجاء تركته جزما ، وكتبته حرفا واحدا ، وإن جعلته اسما للسورة أو في مذهب قَسَمٍ كتبته على هجائه « نون » و « صاد » و « قاف » وكسرت الدال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النون

(١) أي إن حروف الهجاء الواقعة فواتح للسور تُنطَقُ موقوفة ساكنة ، وهذا السكون عارض بسبب الوقوف عليه .

(٢) يقصد الفراء بمصطلح مجزومة أنها ساكنة .

(٣) سورة يس / ٢٧ . يستدل الفراء على أن سكون هذه الحروف سكون عارض بقوله : إنه في السكون الأصلي يُتَخَلَّصُ منه بكسر الساكن الأول كما في اللام في : (قِيلَ أَذْخِلِ الْجَنَّةَ) ولكن العرب حينما فتحت الساكن الأول « الميم » في « الم الله » دلت على أنه سكون عارض .

الآخرة من « نون » فقلت : « نون والقلم » و صَادِ والقرآنِ » و « قاف » لأنه قد صار كأنه أداة ، كما قالوا رجلاين ، فخفضوا النون من (رجلاين) لأن قبلها ألفا ، ونصبوا النون في « المسلمون والمسلمين » لأن قبلها ياء وواواً^(٤) .

وكذلك فافعل بـ « ياسين والقرآن » فتنصب النون من « ياسين » وتجزمها . وكذلك « حم » و « طس » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل « طاسين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قايل ولا يجوز ذلك في شيء من القرآن مثل « آلم » و « المر » ونحوهما^(٥) .

[الفرق بين « ذلك » و « هذا » في الاستعمال . « فذلك » للبعيد الذي لا يُرى . و « هذا » للقريب الذي يُرى] .

وقوله تعالى : ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿٢﴾

يصلح فيه (ذلك)^(٦) من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ، فأما أحد الوجهين من « ذلك » فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد ذلك الكتاب الذي ، وعدتك أن أوحيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معنى يصلح فيه « هذا » ، لأن قوله « هذا » و « ذلك » يصلحان في كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ، فيقول السامع : قد بلغنا ذلك وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا » ، لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لانقضائه ، والمنقضى كالغائب .

(٤) أى صَادِ . قاف : ونون — وهذا تفسير لطيف يحاول به الفراء أن يربط بين المُتَشَابِهَات من ظواهر اللغة ، فنون المثني مكسورة لأنها مسبوقه بألف — من وجهة نظره — ونون جمع المذكر السالم مفتوحة لأنها مسبوقه بواو ، وعلى ذلك يكون المسبوق آخره بألف عند النطق بهذه الحروف مكسور الآخر والمسبوق بواو قبل آخره يكون مفتوح الآخر .

(٥) أى إن كسر الجرف الأخير أو فتحه لا يجوز فيما زاد عن حرفين مثل ألم ، أَلر ، كهيعص .

(٦) أى : في هذا الموضع ، وذلك أنه يفرق في الاستعمال بين هذا وذلك « فإذا كان الأمر حاضراً يُرى ، ويمكن الإشارة إليه ففيه « هذا » وإذا كان الأمر منقضياً كالغائب ، ولا يرى . ففيه « ذلك » وهذا وجه لطيف من وجوه التفريق الدلالي بين استعمال المفردات .

ولو كان شيئا قائما يرى لم يجز مكان « ذلك » « هذا » ولا مكان « هذا » « ذلك »
وقد قال الله جل وعز : « وَاذْكُرْ عِبَادِنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » إلى قوله : وَكُلٌّ مِنَ
الْأَحْيَارِ » ثم قال « هَذَا ذِكْرٌ ^(٧) » . وقال جل وعز في موضع آخر « وَعِنْدَهُمْ
قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَاتٌ » ثم قال : « هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ^(٨) » وقال
جل ذكره « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ
تَحِيدُ ^(٩) » ولو قيل في مثله من الكلام ^(١٠) في موضع « ذلك » : « هذا » أو موضع
« هذا » : « ذلك » لكان صوابا .

[إعراب « هدى للمتقين » ففيها الرفع على نية الخبر « لذلك » ، أو الخبر
الثاني « لذلك » ، أو الخبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذا » . والنصب على
نية الحال ، لذلك الكتاب ، أو للضمير المتصل في « فيه »] .
وأما قوله تعالى : هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

فإنه : رفع من وجهين ونصب من وجهين ، إذا أردت بـ « الكتاب » أن يكون
نعتا لـ « ذلك » كان « الهدى » في موضع رفع لأنه خبر لـ « ذلك » كأنك قلت :
ذلك هدى لا شك فيه . وإن جعلت « لا ريب فيه » خبره رفعت أيضا « هدى »
تجعله تابعا لموضع « لا ريب فيه » كما قال الله عز وجل « وَهَذَا كِتَابٌ أَلْزَمْنَاهُ
مُبَارَكٌ ^(١١) » كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا .
وفيه وجه ثالث من الرفع : إن شئت رفعت على الاستئناف لتمام ما قبله ، كما قرأت
القراء « آلم » « تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ^(١٢) »
بالرفع والنصب . وكقوله في حرف عبد الله : « أَلِلَّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي
شَيْخٌ ^(١٣) » وهى في قراءتنا « شيخاً » .

(٨) سورة ص / ٥٢ — ٥٣

(٧) سورة ص / ٤٥ — ٤٩

(٩) سورة لق / ١٩

(١٠) يقصد في الكلام العادى ، أى : في غير القرآن . (المراجع) .

(١٢) سورة لقمان / ١ — ٣

(١١) سورة الأنعام / ٩٢

(١٣) سورة هود / ٧٢ — يراد بعبارة (حرف عبد الله) : قراءة عبد الله بن مسعود . (المراجع) .

فأما النصب في أحد الوجهين فأن تجعل « الكتاب » خبراً لـ « ذلك » تنصب « هدى » على القطع^(١٤) ، لأن « هدى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبته ، لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة . وإن شئت « هدى » على القطع من الهاء التي في « فيه » ، كأنك قلت : لا شك فيه هادياً

[إعراب « غشاوة » ففيها الرفع على نية المبتدأ المؤخر ، و « على أبصارهم » شبه الجملة خبر مقدم . والنصب على نية المفعول به لفعل محذوف تقديره : جعل] .

وقوله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ... ﴿٧﴾

انقطع معنى الختم عند قوله : « وعلى سمعهم » ، ورفعت « الغشاوة » بـ « على » ولو نصبتها بإضمار « وجعل » لكان صواباً^(١٥) . وزعم المفضل أن عاصم بن أبي النجود كان ينصبها ، على مثل قوله في الجاثية : « أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً^(١٦) » ومعناها واحد ، والله أعلم . وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره ، كقوله : قد أصاب فلان المال ، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن ، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب

(١٤) القطع عند الفراء يعني الحال . ومن ثم يمكن عرض الصورة الإعرابية للآية كما يلي :

ذلك	الكتاب	لا ريب فيه	هدى للمتقين
— مبتدأ	بدل	اعتراضية	خبر
— مبتدأ	بدل	خبر أول	خبر ثان
— مبتدأ	بدل	خبر	خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو
— مبتدأ	خبر	اعتراضية	حال

(١٥) يقصد أن جملة « ختم الله على قلوبهم » جملة مستقلة عما بعدها والجملة التي بعدها « وعلى سمعهم وأبصارهم غشاوة » جملة إسمية المبتدأ فيها نكرة مؤخر « غشاوة » والخبر شبه جملة (جار ومجرور) مقدم على سمعهم ، ويجوز أن تكون جملة « وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » في محل نصب سدت مسد مفعولي الفعل المحذوف جعل « المتعدى لمفعولين » .

(١٦) سورة الجاثية / ٢٣

ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليسار ، فحسن الإضمار لَمَّا عرف . ومثله في سورة الواقعة : « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(١٧) » ثم قال : « وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَخُورٍ عَيْنٍ » فخفض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين .

قال الذين رفعوا : الحور العين لا يطاف بهن ، فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حورٌ عينٌ ، أو : مع ذلك حورٌ عينٌ ، فقيل : الفاكهة واللحم لا يطاف بهما ، إنما يطاف بالخمير وحدها — والله أعلم — ثم أتبع آخر الكلام أوله . وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم ، وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
حَتَّى شَتَّ هَمَّالَهُ عَيْنَاهَا

والكتاب ^(١٨) أعرب وأقوى في الحجة من الشعر . وأما ما لا يحسن فيه الضمير ^(١٩) لقلة اجتماعه ، فقولك : قد أَعْتَقْتُ مباركاً أمسٍ وآخرَ اليومَ يا هذا ، وأنت تريد : واشتريت آخرَ اليوم ، لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردتَ ابْتَعْتُ . ولا يجوز أن تقول : ضربت فلانا وفلانا ، وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا ، لأنه ليس هاهنا دليل . ففي هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله ^(٢٠) .

[إسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي — ما يسمى
بالمجاز العقلي في « فما ربحت تجارتهم »] .

(١٧) سورة الواقعة / ٢٢

(١٨) يقصد بالكتاب هنا : القرآن ، يريد أنه أفصح في العربية وأقوى في الاحتجاج به على ظواهر اللغة من الشعر . (المراجع) .

(١٩) الضمير هنا ليس المتعارف عليه من كنايات التكلم أو الخطاب أو الغيبة : (أنا وأنت وهو) ، ولكنه المحذوف على سبيل الإيجاز ، وذلك من تصرف القراء في لغته . (المراجع) .

(٢٠) يشير القراء إلى الحالات التي لا يجوز فيها حذف الفعل ، ومنها قلة الاجتماع ، أى لا يكون بين الفعل المحذوف والفعل المذكور صلة ، ومن ثم لا يكون هناك دليل على الفعل المحذوف مما يقع في اللبس والغموض ، ولا يفي بوظيفة اللغة وهي توضيح المعنى .

وقوله : فَمَا رِبِحَتْ تَجَرَّتُهُمْ ﴿١٦﴾

ربما قال القائل : كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام العرب : رِبِحَ يَبِيعُكَ وَخَسِرَ يَبِيعُكَ ، فحسن القول بذلك ، لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة ، فعلم معناه . ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم . ومثله من كتاب الله : « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ^(٢١) » ، وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير إلا في مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك ، لم يجوز ذلك ، (إن كنت) تريد أن تجعل العبد تجارة يُرَبِّحُ فيه أو يُوضَعُ ، لأنه قد يكون العبد تاجرا فَيَرَبِّحُ أو يوضع ، فلا يعلم معناه إذا رِبِحَ هو من معناه إذا كان مَتَّجُوراً فيه . فلو قال قائل : قد رِبِحَتْ دراهمك ودنانيرك ، وخسر بُزك ورقيقك ، كان جائزاً لدلالة بعضه على بعض .

[جواز ضرب المثل « للرجال » — أو « لفعل الرجال »] .

وقوله : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴿١٧﴾

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل ، لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مثل للنفاق ، فقال : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ، ولم يقل : الذين استوقدوا . وهو كما قال الله : « تَذُورُ أَغْنِيَهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ^(٢٢) » . وقوله : « مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ^(٢٣) » فالمعنى — والله أعلم — : إلا كبعث نفس واحدة ، ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً كما قال : « كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ ^(٢٤) » أراد القيم والأجسام ، وقال : « كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ نَاحِيَةٍ ^(٢٥) » .

فكان مجموعاً إذ أراد تشبيه أعيان الرجال ، فَأَجْرُ الكلام على هذا . وإن جاءك جمع الرجال موحداً في شعر فَأَجِزْهُ . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعاً في شعر فهو أيضاً يراد به الفعل فَأَجِزْهُ ، كقولك ما فعلك إلا كفعل الحمير ، وما أفعالكم إلا كَفِعْلِ الذئب ، فابن على هذا ، ثم تُلْقَى الفعل فتقول : مَا فَعَلْتُكَ إلا كالحمير

(٢٢) سورة الأحزاب / ١٩

(٢٤) سورة المنافقون / ٤

(٢١) سورة محمد / ٢١

(٢٣) سورة لقمان / ٢٨

(٢٥) سورة الحاقة / ٧

وكالذئب . وإنما قال الله عز وجل : « ذهب الله بنورهم » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين ، فجمع لذلك ، ولو وُحِّدَ لكان صواباً ، كقوله : « إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الْأَثِيمِ . كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ^(٢٦) » و « يغلى » فمن أثبت ذهب إلى الشجرة ، ومن ذكر ذهب إلى المهل^(٢٧) . ومثله قوله عز وجل : « أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ^(٢٨) » « للأمنة » ، و « يغشى » للنعاس .

[إعراب « صُمُّ بُكُمْ » . ففيها الرفع على

أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هم »] .

وقوله : صُمُّ بُكُمْ غُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

رَفَعْنَ وَأَسْمَأُوهْنَ^(٢٩) في أول الكلام منصوبة ، لأن الكلام ثم وانقضت به آية ، ثم استؤنفت « صُمُّ بُكُمْ غُمِّي » في آية أخرى ، فكان أقوى للاستئناف ، ولو تم الكلام ولم تكن آية لجاز أيضاً الاستئناف ، قال الله تبارك وتعالى : « جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً . رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ^(٣٠) » « الرحمن » يرفع ويخفض في الإعراب ، وليس الذي قبله بآخر آية . فأما ما جاء في رءوس الآيات مستأنفاً فكثير ، من ذلك قول الله « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » إلى قوله : « وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(٣١) » ثم قال جل وجهه : « التائبون العابدون الحامدون » بالرفع في قراءتنا ، وفي حرف ابن مسعود « التائبين العابدِينَ الحامدين » . وقال : « أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ^(٣٢) » يقرأ بالرفع والنصب على ما فسر لك . وفي قراءة عبد الله

(٢٦) سورة الدخان / ٤٣ — ٤٥

(٢٧) يقصد أن الفعل « يغلى » إذا كان بالتاء فيكون التركيب : « إن شجرة الزقزم طعام الأثيم كالْمُهْلِ

تغلى في البطون » . وإذا كان الفعل (يغلى) بالياء ، فيكون التركيب « إن شجرة الزقزم طعام الأثيم ، كالْمُهْلِ يغلى في البطون » أى : كالْمُهْلِ حال كونه يغلى في البطون .

(٢٨) سورة آل عمران / ١٥٤ .

(٢٩) أى إن الضمير المشير إليهن في الفعل (تركهن) في الآية السابقة « ذهب الله بنورهم وتركهن في ظلمات لا يبصرون » — موقعه النصب مفعولاً به .

(٣٠) سورة النبأ / ٣٧

(٣١) سورة التوبة / ١١١

(٣٢) سورة الصافات / ١٢٥ — ١٢٦ .

« صُمَّاً بِكُمْأُ عُمِيَا » بالنصب .

ونصبه على جهتين ، إن شئت على معنى : تركهم صما بكما عميا ، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات ، ثم تستأنف « صُمَّاً » بالذم لهم . والعرب تنصب بالذم وبالمدح ، لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم « ويلأ له ، وثوابا له ، وبُعْدًا وسَقِيًّا ورَغِيًّا » .

وقوله : أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴿١٩﴾

مردود^(٣٣) على قوله : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا » . (أَوْ كَصَيِّبٍ) أَوْ كَمَثَلِ صَيِّبٍ ، فَاسْتُعْنِيَ بِذِكْرِ « الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا » فَطَرِحَ مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّيْبِ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ الْمَثَلَ ضَرْبٌ لِلنَّفَاقِ ، فَقَالَ : فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ » فَشَبَّهَ الظُّلُمَاتِ بِكُفْرِهِمْ ، وَالْبَرْقِ إِذَا أَضَاءَ لَهُمْ فَمَشَوْا فِيهِ بِإِيمَانِهِمْ ، وَالرَّعْدَ مَا أَتَى فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّخْوِيفِ . وَقَدْ قِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ، قِيلَ : إِنَّ الرَّعْدَ إِثْمًا ذَكَرَ مَثَلًا لِّخَوْفِهِمْ مِنَ الْقِتَالِ إِذَا دُعُوا إِلَيْهِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « يَخْسَبُونَ كُلٌّ صَيْحَةً عَلَيْهِمْ^(٣٤) » أَيْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ أَبَدًا مَغْلُوبُونَ .

[إعراب « حذر » فهي منصوبة لأنها مفعول لأجله ، وليست مفعولاً به] .

ثم قال : يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ . فنصب « حذر » على غير وقوع من الفعل عليه^(٣٥) ، لم ترد يجعلونها حذرا ، وإنما هو كقولك : أعطيتك خوفا وفرقا . فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل الخوف ، فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « يَدْعُونَنَا رَغَبًا

(٣٣) أى معطوف

(٣٤) سورة المنافقون / ٤

(٣٥) يقصد بقوله « على غير وقوع من الفعل عليه » أى ليس مفعولا به فلا يقع عليه فعل الفاعل ، وإنما تعرب (حَذَرَ) مفعولا لأجله كما جاء فيما بعد من قوله فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل الخوف .

وَرَهَبًا^(٣٦) » وكقوله : « اذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً^(٣٧) » والمعرفة والنكرة تفسران في هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح « مِنْ »^(٣٨) . وهو مما قد يستدل به المبتدئ للتعليم .

[استخدام الفعل « ذهب » لازما — والفعل « أذهب » متعدياً ، وجواز استخدام صيغة « أذهب » لازمة . على غرار أفعال أخرى تستخدم لازمة ومتعدية — في نفس الوقت] .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴿٢٠﴾

المعنى — والله أعلم — : ولو شاء الله لأذهب سمعهم ، ومن شأن العرب أن تقول : أذهبت بصره ، بالألف إذا أسقطوا الباء ، فإن أظهروا الباء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القراء : « يَكَاذُ سَنَّا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ »^(٣٩) بضم الياء والباء في الكلام ، وقرأ بعضهم : « وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءُ تُنْبِئُ بِاللَّهِنِ^(٤٠) » فترى — والله أعلم — أن الذين ضموا على معنى الألف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : نخذ بالخطام ، ونخذ الخطام ، وتعلقت بزيد ، وتعلقت زيدا . فهو كثير في الكلام والشعر ، ولست استحب ذلك لقلته^(٤١) ، ومنه قوله : آتْنَا غَدَاءَنَا^(٤٢) « المعنى — والله أعلم آتينا بغدائنا ، فلما

(٣٦) سورة الأنبياء / ٩٠

(٣٧) سورة الأعراف / ٥٥

(٣٨) يريد أن يقول : إن النصب في (حذر الموت) هو على التفسير بالمفعول لأجله ، لا على إسقاط حرف الجر ، على أن يكون التقدير (من حذر الموت) فطرح (من) ونصب مجرورها على نزع الخافض بحسب التعبير الشائع . (المراجع) .

(٣٩) سورة النور / ٤٣ وهي قراءة وفي ضبط المصحف يُذْهِبُ .

(٤٠) سورة المؤمنون / ٢٠

(٤١) يعرض هنا لقضية التعدى واللزوم في الأفعال ، فهناك أفعال في اللغة قد تستعمل لازمة ، وقد تستعمل متعدية ، وهذه القضية في حاجة إلى دراسة مُوازنة بين الاستعمالات القديمة ، والاستعمالات الحديثة للأفعال وخاصة في لغة الاعلام « كالصحف والمجلات والبرامج الثقافية في الإذاعة المسموعة والمرئية ، على أن يكون مفهوما دائما أن لغة القرآن هي المثل الأعلى للنظم العربي .

(٤٢) سورة الكهف / ٦٢

أسقطت الباء زادوا ألفا في فعلت ، ومنه قوله عز وجل : « قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا »^(٤٣) المعنى — فيما جاء — آتوني بقطر أفرغ عليه ، ومنه قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ »^(٤٤) المعنى — والله أعلم — فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴿٢٣﴾

الهاء كناية عن القرآن ، فأتوا بسورة من مثل القرآن . (وادعوا شهداءكم) يريد آلهم . يقول : استغيثوا بهم ، وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين . ومعناه : فاستغث واستعن بالمسلمين ..

[معنى « فوق » من قوله : « بعوضة فما فوقها »] .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا.... ﴿٢٦﴾

فإن قال قائل : أين الكلام الذى هذا جوابه ، فإننا لا نراه فى سورة البقرة ؟ فذكر لنا اليهود لما قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا » قال أعداء الله : وما هذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل ذلك عند انزاله : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا — إلى قوله — « ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ »^(٤٥) لذكر الذباب والعنكبوت ، فأنزل الله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) . فالذى « فوقها » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت فى مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه لأن البعوضة كأنها غاية فى الصغر ، فأحبُّ إلى أن أجعل « ما فوقها » أكبر منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخمسون فما دونها . والدرهم فما فوقه ، فيضيق الكلام أن تقول : (فوقه) فيهما . أو دونه ، فيهما . وأما موضع حسنها فى الكلام فأن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذاك ،

(٤٣) سورة الكهف / ٩٦

(٤٤) سورة مريم / ٢٣

(٤٥) سورة العنكبوت / ٤١

يريد المدح .. أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذاك ، يريد بكليهما معنى أكبر . فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك ، فكأنك تحطه عن غاية الشرف أو غاية البخل ، ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيل وفوق ذاك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذاك ، وفوق الشرف . وإذا قلت : دون ذاك ، فأنت رجل عرفته فأنزله قليلا عن درجته . فلا تقولن : وفوق ذاك ، إلا في مدح أو ذم

[الغرض من الاستفهام في « كيف تكفرون » . ووجوب تقدير « قد » قبل الفعل الماضي في الجملة الفعلية الواقعة حالاً] .

وقوله : كَيْفَ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴿٢٨﴾

على وجه التعجب والتوبيخ ، لا على الاستفهام المحض ، « أى » وَيَحْكُمُ كَيْفَ تكفرون ! وهو كقوله : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ »^(٤٦) . وقوله : (كَيْفَ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا) . المعنى — والله أعلم — وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يجز مثله في الكلام . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنَّ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ »^(٤٧) . المعنى — والله أعلم — فقد كذبت . وقولك للرجل : أصبحت كثر مالك لا يجوز إلا وأنت تريد : قد كثر مالك ، لأنهما جميعا قد كانا فالثاني حال للأول ، والحال لا تكون إلا باضمار « قد » أو بإظهارها^(٤٨) ، ومثله في كتاب الله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِيرَتٌ صُدُّورُهُمْ »^(٤٩) يريد — والله أعلم — (جاؤكم قد حصرت صدورهم) . وقد قرأ بعض القراء — وهو الحسن البصرى — « حَصِيرَةٌ صُدُّورُهُمْ » . كأنه لم يعرف الوجه في : أصبح عبد الله قام ، أو أقبل

(٤٦) سورة الحج / ٧٣

(٤٧) سورة يوسف / ٢٧

(٤٨) قال بعض النحويين أن جملة الحال إذا كانت فعلية ، فعلها خالصة في الماضوية التي لم تُسبق بحرف نفى

يجب أن تُسبق « بقد » مثل خرجت وقد لبست معطى ، ودخلت وقد حملت أمتعتى ، ويرى آخرون

جواز وقوع الماضي حالا بدون قد ، كما في : خرجت لبست معطى ، ودخلت حملت أمتعتى .

(٤٩) سورة النساء / ٩٠

أخذ شاة ، كأنه يريد : فقد أخذ شاة . وإذا كان الأول لم يمض لم يجر الثاني بقدر ولا بغير قدر ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ، لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالا قولك : عسى وإن كان لفظها على فعل فإنها لمستقبل ، فلا يجوز : عسى قد قام ، ولا عسى قام ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ، لأن ما بعدها لا يكون ماضيا ، فإن جئت بـ «عسى» مع «عسى» وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب ، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ »^(٥٠) .

وقوله : وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ

يعنى نُطْفًا ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة ، والله أعلم ، يقول : فأحياكم من النطف ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث .

[معنى الاستواء إلى السماء . وعودة ضمير جمع المؤنث « هن » في « فسواهن » على المفرد « السماء »] .

وقوله : ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴿٢٩﴾

الاستواء في كلام العرب على جهتين : أحدهما أن يستوى الرجل وينتهي شبابه ، أو يستوى عن أعوجاج ، فهذان وجهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمى ، وإلى ، سواء^(٥١) على معنى أقبل إلى وعلى ، فهذا معنى قوله : (ثم استوى إلى السماء) والله أعلم . وقال ابن عباس : ثم استوى إلى السماء : صَعَدَ ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائما ، وكل في كلام العرب جائز .

فأما قوله : (ثم استوى إلى السماء فسواهن) فإن السماء في معنى جمع ، فقال « فسواهن » للمعنى المعروف أنهن سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها —

(٥٠) سورة النمل / ٧٢

(٥١) يقصد أن الفعل استوى يمكن أن يتعدى بحرف الجر « على » ، وحرف الجر « إلى » وهما سواء — كما يقول — وهذه أيضا قضية أخرى : تناوب وقوع حروف الجر ، وإمكانية إحلال حرف محل الآخر ، وهى قضية فى حاجة إلى دراسة شاملة وموازنة أيضا بين الاستعمال القديم والاستعمال الحديث .

وهى واحدة — الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل :
« رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »^(٥٢) ثم قال : « وَمَا يَتْنُهُمَا » ولم يقل بينهما ، فهذا
دليل على ما قلت لك .

[معنى « عرضهم على الملائكة » . وعودة ضمير جمع المذكر « هم » فى « عرضهم »
على جمع غير العاقل « الأسماء » الذى يجوز أن يعامل معاملة المفرد المؤنث] .

وقوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴿٣١﴾

فكان (عرضهم) على مذهب شخوص العالمين وسائر العالم ، ولو قصد قصد
الأسماء بلا شخوص جاز فيه « عرضهن » و « عرضها » ، وهى فى حرف عبد الله
« ثم عرضهن » ، وفى حرف أُبَيٍّ « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن
تكون للأسماء دون الشخوص ، وللشخوص دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴿٣٣﴾

إن همزت قلت (أنبئهم) ولم يجز كسر الهاء والميم ، لأنها همزة وليست بياء ،
فتصير مثل « عليهم » ، وإن ألقيت الهمزة فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع « هم »
وكسرها على ما وصفت لك فى « عليهم » و « عليهم » .

[حكم الفاء فى « فتكونا » فيجوز أن تكون للسببية ،
والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة ، ويجوز أن تكون
للعطف ، والفعل بعدها مجزوم بعطفه على « لا تقربا »] .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴿٣٥﴾

إن شئت جعلت (فتكونا) جوابا نصبا ، وإن شئت عطفته على أول الكلام
فكان جزما^(٥٣) مثل قول امرئ القيس :

(٥٢) سورة الصافات / ٥ .

(٥٣) يشرح الفراء هنا وظائف الفاء فى « فتكون » فهى يمكن أن تكون .

أ — عاطفة ، ومن ثم يكون الفعل بعدها مجزوما بالعطف على « تقربا » المجزوم بلا الناهية .

ب — فاء السببية المسبوقة بنهى أى يكون ما قبلها سببا فيما بعدها ويكون الفعل بعدها منصوبا بأن
مضمرة وجوبا بعد فاء السببية .

ج — استئنافية ويكون الفعل بعدها مرفوعا .

فَقُلْتُ لَهُ : صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدْنَهُ
فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلُقُ^(٥٤)

فجزم . ومعنى الجزم كأنه تكرير النهي ، كقول القائل لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنصب لا تَفْعَلْ هذا فَيَفْعَلْ بك مجازاة ، فلما عُطِفَ حرفٌ على غير ما يشاكله ، وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نُصِبَ . ومثله قوله : « وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »^(٥٥) و « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ »^(٥٦) و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ »^(٥٧) .

وما كان من نفى ففيه ما في هذا ، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين ، إلا أن تريد الاستئناف ، بخلاف المعنيين ، كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فتركب إليك ، تريد لا تركب إليه فانه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف ، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بَيِّدَاءَ سَمَلَقُ^(٥٨)

أراد : ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها ، كما قال زهير بن أبي سلمى المزني :

قَفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ
بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدَّيْمُ^(٥٩)

(٥٤) صَوَّبَ الفرس : أرسله في الجرى ، وجهد دابته : بلغ جهدها وحمل عليها فوق طاقتها ويذرك : يصرعك .

والقطاة : العجز أو ما بين الوركين أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس . وزلق : زل وسقط .

(٥٥) سورة طه / ٨١

(٥٦) سورة النساء / ١٢٩

(٥٨) البيت لجميل بن معمر العذري . البيداء القفر الذي لا زرع فيه ولا ماء . والسملق الأرض السهلة المستوية الخالية .

(٥٩) يعفها : يمحوا اثرها ، وإلقدم : طول العهد ، والأرواح جمع رَوْح : وهو يبرد نسيم الريح . والدَّيْمُ : جمع دَيْمَةٍ : وهي المطر المستمر في سكون ليس فيه رعد ولا برق .

ومعنى البيت : مهلاً هنا . ودَعْنَا نتأمل هذه الديار التي لا زالت كما هي ، ولم يغيرها ولم يؤثر فيها طول الزمن ، ولا الريح ولا المطر . فهي لا زالت محتفظة بكل معالمها .

فأكذب نفسه . وأما قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ^(٦٠) » فإن جوابه قوله : « فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التى فى قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ » جواب لقوله : « ما عليك من حسابهم من شئ » ففى قوله « فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجزم والنصب على ما فسرنا لك ، وليس فى قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ » إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل ، وهو قوله : « ما عليك من حسابهم » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلا مثل قوله : « عندك وعليك وخلفك » أو كان فعلا ماضيا مثل « قام وقعد » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز فى قوله :

« فَيُذْرِكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَرْلُقُ » .

لأن الذى قبل الفاء يَفْعَلُ والذى بعدها يفعل ^(٦١) ، وهذا مشاكل بعضه لبعض ، لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ...

[مخاطبة المثنى بضمير الجمع ، والجمع بضمير المثنى] .

وقوله : وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ... ﴿٣٦﴾

فإنه خاطب آدم وامرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : « اهبطوا » يعنيه ويعنى ذريته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : « فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ^(٦٢) » . المعنى — والله أعلم — أتينا بما فينا من الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ » ثم قال « وَأَرْبَا مَناسِكَنَا ^(٦٣) » وفى قراءة عبد الله « وأرهم مناسكهم » فجمع قبل أن تكون ذريته .

(٦٠) سورة الأنعام / ٥٢ .

(٦١) أى : فعل مضارع . ويقصد الفراء دائما يَفْعَلُ : الفعل المضارع ، وَيَفْعَلُ : الفعل الماضى .

(٦٢) سورة فصلت / ١١ .

(٦٣) سورة البقرة / ١٢٨ .

فهذا ومثله في الكلام مما تتبين به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوجت وولّد لك فكثرتُم وعَزَزْتُم^(٦٤) .

[حكم الواو في « وتكونوا » فيجوز أن تكون للمعية والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة ويجوز أن تكون للعطف والفعل بعدها مجزوم ، بعطفه على « لا تلبسوا »] .

وقوله : وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

إن شئت جعلت « وتكتموا » في موضع جزم ، تريد به : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ، فتلقى « لا » لحيثها في أول الكلام ، وفي قراءة أبي : « وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » فهذا دليل على أن الجزم في قوله : « وتكتموا الحق » مستقيم صواب ، ومثله : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ^(٦٥) » وكذلك قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(٦٦) » وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصبا على ما يقول النحويون من الصرف ، فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصرف^(٦٧) كقول الشاعر :

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ
عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » في « تأتِي مثله » فلذلك سمى صرفا ، إذ كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله .

ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لو تُرِكَتْ

(٦٤) يعرض هنا لقضية المطابقة في العدد في قوله — تعالى — « قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » والقاعدة النحوية تقتضي أتينا طائعتين — لوجود ضمير المثني في قَالَتَا ولكن الحال — طائعين جاء على صورة جمع المذكر السالم المنصوب بالياء . ويؤوله الفراء على قصد السماء والأرض وما فيهن ، ومن فيهن .

(٦٥) سورة البقرة / ١٨٤

(٦٦) سورة الأنفال / ٢٧

(٦٧) واو الصرف هي ما اصطلاح النحاة على تسميتها فيما بعد بواو المعية التي يجب ان تُسبق بنفي أو استفهام .

والأسد لأكلك ، ولو خُلِّيت ورأيك لَضَلَلْتُ : لما لم يحسن في الثاني أن تقول : لو تركت وترك رأيك لَضَلَلْتُ ، تهيؤوا أن يعطفوا حرفاً لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله . قال : فإن العرب تميز الرفع ، لو تُرِكَ عبدُ الله والأسدُ لأكله ، فهل يجوز في الأفاعيل التي نصبت بالواو على الصرف أن تكون مردودة^(٦٨) على ما قبلها وفيها معنى الصرف ؟ قلت : نعم ، العرب تقول : لست لأبي إن لم أقتلك أو تذهب نفسي ، ويقولون : والله لأضربنك أو تسبقني في الأرض ، فهذا مردود على أول الكلام ، ومعناه الصرف ، لأنه لا يجوز على الثاني إعادة الجزم بلم ، ولا إعادة اليمين على والله لتسبقني ، فتجد ذلك إذا امتحنت الكلام . والصرف في غير « لا » كثير إلا أننا أخرنا ذكره حتى تأتي مواضعه^(٦٩) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ... ﴿٨٣﴾

رُفِعَتْ (تعبدون) لأن دخول « أن » يصلح فيها ، فلما حذف الناصب رفعت ، كما قال الله : « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ^(٧٠) » (قرأ الآية^(٧١)) وكما قال : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ^(٧٢) » وفي قراءة عبد الله « ولا تمنن أن تستكثر » فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعت ، وفي قراءة أبي : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهي ، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ^(٧٣) » فأمرُوا ، والأمر لا يكون جواباً لليمين ، لا يكون في الكلام أن تقول : والله قم ، ولا أن تقول : والله لا تقم . ويدل على أنه نهى وجزم أنه قال : (وَقُولُوا

(٦٨) مردوده أي معطوفة . والأفاعيل التي نُصِبَتْ بالواو على الصرف هي : المفعول معه .

(٦٩) يشير إلى أن الواو في « وتكتموا » يمكن أن يكون لها معنيان :

أولهما : أن تكون عاطفة ويكون التركيب : (ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا) . فالفعل تكتموا مجزوم بالعطف على الفعل المجزوم ولا تلبسوا .

ثانيهما : أن تكون واو معية ، ويكون الفعل بعدها منصوباً بأن مضمرة وجوبا ويكون التركيب : (ولا تلبسوا الحق بالباطل مع كتمانكم) .

(٧٠) سورة الزمر / ٦٤

(٧١) أي قرأ الفراء الآية وهو يملئ .

(٧٢) سورة المدثر / ٦ .

(٧٣) سورة البقرة / ٦٣

لِلنَّاسِ حُسْنًا) كما تقول : افعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وافعلوا ، وإن شئت جعلت « لا تعبدون » جوابا لليمين ، لأن أخذ الميثاق يمين ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غُيِّبَ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ^(٧٤) » و « سَتُغْلَبُونَ » بالياء والتاء ، « سيغلبون » بالياء على لفظ الغيب والتاء على المعنى^(٧٥) ، لأنه إذا اتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : استحلقت عبد الله ليقومن ، لغيبته ، واستحلقت ليقومن ، لأنى قد كنت مخاطبته . ويجوز فى هذا استحلقت عبد الله لأقومن ، أى قلت له : احلف لأقومن ، كقولك : قل لأقومن . فإذا قلت : استحلقت فأوقعت فعلك على مستحلف جاز فعله أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حالفا وليس معه مستحلف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ، من ذلك : حلف عبد الله ليقومن فلم يقم ، وحلف عبد الله لأقومن ، لأنه كقولك : قال لأقومن ، ولم يجر بالتاء ، لأنه لا يكون مخاطبا لنفسه ، لأن التاء لا تكون إلا لرجل مخاطبه ، فلما لم يكن مُسْتَحْلَفٌ سقط الخطاب .

وقوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ^(٧٦) » فيها ثلاثة أوجه : « لَنُبَيِّتَهُ » و « لَنُبَيِّتَهُ » « لَنُبَيِّتَهُ » بالتاء والياء والنون ، إذا جَعَلْتَ « تَقَاسَمُوا » على وجه فعلوا^(٧٧) ، فإذا جعلتها فى موضع جزم^(٧٨) قلت : تَقَاسَمُوا لَنُبَيِّتَهُ وَلَنُبَيِّتَهُ ، ولم يجر بالياء ، ألا ترى أنك تقول للرجل : احلف لتقومن ، أو احلف لأقومن ، كما تقول : قل لأقومن . ولا يجوز أن تقول للرجل احلف ليقومن ، فيصير كأنه لآخر ، فهذا ما فى اليمين

(٧٤) سورة آل عمران / ١٢

(٧٥) يقصد بهذا أن يفرق بين الحديث عن الغائب فيكون الفعل بالياء ، وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا يعبدون . أو يكون حكاية للكلام : وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل : لا تعبدون وكلا الوجهين صواب .

(٧٦) سورة النمل / ٤٩

(٧٧) أى فعلا ماضيا .

(٧٨) أى فعل أمر .

[معنى « اشترى » فى « اشترؤا به انفسهم »] .

وقوله : بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴿٩٠﴾

معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسهم . وللعرب فى شَرَوْا واشْتَرَوْا مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون شَرَوْا : باعوا ، واشْتَرَوْا : ابتاعوا ، وربما جعلوهما جميعا فى معنى باعوا ، وكذلك البيع ، يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجه من يدى ، وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة فى تميم وربيعة . سمعت أبا ثروان يقول لرجل : بَعْ لى تمرا بدرهم ، يريد اشتر لى ، وانشدنى بعض ربيعة^(٧٩) :

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بَتَاتًا وَلَمْ تُضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ

على معنى لم تُشْتَرِ له بتاتا ، قال الفراء : والبتات الزاد . وقوله : (بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا) « أن يكفروا » فى موضع خفض ورفع ، فأما الخفض فأن تردّه على الهاء التى فى « به » على التكرير على كلامين ، كأنك قلت : اشترؤا أنفسهم بالكفر ، وأما الرفع فأن يكون مكرورا أيضا على موضع « ما »^(٨٠) التى تلى « بئس » . ولا يجوز أن يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله ، وكان الكسائى يقول ذلك

[الكلمات التى ابتلى بها الله إبراهيم — عليه السلام] .

وقوله : وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴿١٢٤﴾

يقال : أمره بخلال عَشْرِ من السَّنَةِ ، خمسٌ فى الرأس ، وخمسٌ فى الجسد ، فأما اللاتى فى الرأس فالْفَرْقُ ، وقَصُّ الشَّارِبِ ، والاستنشاق ، والمضمضة والسواك ، وأما

(٧٩) البيت من معلقة طرفة بن العبد وهو شاعر جاهلى من كتاب المعلقات . وهى القصائد الطوال التى تتعدى المائة بيت ، وتعلق على أستار الكعبة .

(٨٠) فجملة « أن يكفروا » يمكن أن تكون بدلا من الهاء فى « به » فى محل جر ، ويكون التركيب بئسما اشترؤا أنفسهم بأن يكفروا . ويمكن أن يكون مخصوصا بالذم فى محل رفع مبتدأ مؤخر . ويستخدم الفراء المكرور للدلالة على البدل .

اللاتى فى الجسد فالجِثَان ، وحلق العانة ، وتقليم الأظافر ونتف الرُّفْعَيْن ، يعنى الإبطين . قال الفراء : ويقال للواحد : رُفِعَ — والاستنجاء .

(فَأَتَمَّهُنَّ) : عمل بهن ، فقال الله تبارك وتعالى : (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) يُهْتَدَى بهديك وَيُسْتَنُّ بك ، فقال : رب (وَمِنْ ذُرِّيَّتِى) على المسئلة .

وقوله : لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ ... ﴿١٢٤﴾

يقول : لا يكون للمسلمين إمام مشرك . وفى قراءة عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمُونَ » .

وقد فسر هذا ، لأن ما نالك فقد نلته ، كما تقول : نلت خيرك ونالنى خيرك .

[كيف يكون البيت مثابة للناس وأمناً] .

وقوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴿١٢٥﴾

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب^(٨١) — أراد : من كل مكان ، والمثابة فى كلام العرب كالواحد ، مثل المقام والمقامة .

وقوله : وَأَمْنًا ﴿١٢٥﴾

يقال : إن مَنْ جنى جنابة أو أصاب حداً ثم عاذ^(٨٢) بالحرم لم يُقَم عليه حده حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بالألأ يُخَالَطَ ولا يُتَابَع ، وأن يُضَيَّق عليه حتى يخرج ليقام عليه الحد ، فذلك أمته . ومن جنى من أهل الحرم جنابة أو أصاب حداً أقيم عليه فى الحرم .

[صور ضبط « اتخذوا » . فيجوز أن تكون

للأمر — بكسر الخاء — أو للماضى بفتح الخاء] .

وقوله : وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾

(٨١) ثاب الرجل يثوب ثوباً وثوباناً : رجع بعد ذهابه . والمثابة الموضع الذى يُثَاب إليه ، أى : يرجع إليه مرة بعد أخرى . (اللسان) .

(٨٢) عاذ به : لاذ به ، ولجأ إليه ، واعتصم .

وقد قرأت القراء بمعنى الجزم^(٨٣) والتفسير مع أصحاب الجزم ، ومن قرأ « وَاتَّخِذُوا » ففتح الحاء كان خيرا ، يقول : جعلناه مثابة لهم واتَّخِذُوهُ مصلى ، وكلُّ صواب إن شاء الله .

وقوله : أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألا تُعَلَّقَ فيه .

وقوله : لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴿١٢٥﴾

يعنى أهله (والرُّكَّعِ السُّجُودِ) يعنى أهل الإسلام .

وقوله : وَمَنْ كَفَرَ ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى : « فَأَمْتَعُهُ » على الخبر . وفي قراءة أبى « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ » (فهذا وجه) وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسئلة إبراهيم — ﷺ — على معنى : « رَبِّ » وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ » منصوبة موصولة^(٨٤) ، يريد ثم اضْطَرَّهُ ، فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون : مُدَّة^(٨٥) . وقرأ يحيى بن وثاب : « فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ » بكسر الألف كما تقول : أنا أعلم ذاك .

وقوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هى أساس البيت . واحدها قاعدة ، ومن النساء اللواتى قد قعدن عن المحيض (قاعد) بغير هاء . ويقال لامرأة الرجل قعيدته^(٨٦) .

وقوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا ، وهى فى قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

(٨٣) أى يكون الفعل فى صورة الأمر .

(٨٤) أى فتح الراء فى « اضْطَرَّهُ » : فهو على المسألة لله . وجعلها مبدوءة بهزة الوصل على صورة الأمر .

(٨٥) هذه صيغة أمر من الفعل المضعف (مَدَّ يَمُدُّ) .

(٨٦) قعيدة الرجل : امرأته ، قَعَدَتِ الرَّجُلَ وَأَقْعَدَتْهُ : أى خَدَمَتْهُ : قامت بأمره (اللسان) .

وقوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴿١٢٨﴾

وفي قراءة عبد الله : « وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » ذهب إلى الذرية « وأرنا » ضمهم إلى نفسه ، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم ، يدل ذلك على ذلك قوله : (وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا) رجع^(٨٧) إلى الذرية خاصة ..

[إعراب « نفسه » في : « سفه نفسه » . فهي تمييز ، وأصل التمييز أن يكون فاعلاً] .

وقوله : إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴿١٣٠﴾

العرب توقع سفه على (نفسه) وهي معرفة . وكذلك قوله : « بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا »^(٨٨) ، هي من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسر ، والمفسر في أكثر الكلام نكرة^(٨٩) ، كقولك : ضقت به ذرعا ، وقوله : « فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا »^(٩٠) فالفعل للذرع ، لأنك تقول : ضاق ذرعى به ، فلما جعلت الضيق مسندا إليك فقلت : ضقت جاء الذرع مفسراً لأن الضيق فيه ، كما تقول : هو أوسعكم دارا . دخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لا في الرجل ، وكذلك قولهم : قد وَجَعْتَ بطنك ، وَوَثِقْتَ رأبك — أو — وَفَقْتَ ، قال أبو عبد الله^(٩١) أكثر ظني : وثقت بالشاء ، إنما الفعل للأمر ، فلما أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ، ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رَأْيُهُ سَفِهَ زَيْدٌ ، كما لا يجوز داراً أنت أوسعهم ، لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة ، ويصبيه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

(٨٧) أى رجع الضمير في « فيهم » إلى الذرية .

(٨٨) سورة القصص / ٥٨ .

(٨٩) أى إعراب نفسه على أنها تمييز . والمفسر في لغة الفراء : التمييز .

(٩٠) سورة النساء / ٤ .

(٩١) وهو راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى .

[دخول أن في مقول القول — وذلك بعد الفعل قال

أو ما في معناه مثل وصى ، وأوحى ، وأبدى . . .]

وقوله : وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴿١٣٢﴾

في مصاحف أهل المدينة « وأوصى » وكلاهما صواب كثير في الكلام .

وقوله : وَيَعْقُوبُ ﴿١٣٢﴾

أى ويعقوب وصى بهذا أيضا . وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة
أبى : « أَنْ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ » يوقع وصى على « أَنْ » يريد وصاهم
« بأن » ، وليس في قراءتنا « أَنْ » وكل صواب . فمن ألقاها قال : الوصية قول ،
وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن ، وجاز إلقاء أن ، كما قال الله عز
وجل في النساء : « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ »^(٩٢) لِأَنَّ
الْوَصِيَّةَ كَالْقَوْلِ ، وأنشدني الكسائي :

إِنِّي سَأُبْدِي لَكَ فِيمَا أُبْدِي
لِي شَجَنَانِ شَجْنٌ بِنَجْدٍ
وَشَجْنٌ لِي بِبِلَادِ السَّنْدِ^(٩٣)

لأن الإبداء في المعنى بلسانه ، ومثله قول الله عز وجل : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً »^(٩٤) لِأَنَّ الْعِدَّةَ قَوْلٌ . فعلى هذا يبنى
ما ورد من نحوه :

وقول النحويين : إنما أراد : أَنْ ، فَأَلْقَيْتَ — ليس بشيء ، لأن هذا لو كان
لجاز إلقاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره .

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة

(٩٢) سورة النساء / ١١ .

(٩٣) الشواجن والشجون : أعالي الوادى وطرقها واحدها شجن .

(٩٤) سورة الفتح / ٢٩ .

الألف^(٩٥) . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأما الذى يأتى بمعنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ^(٩٦) » جاءت أن مفتوحة لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا^(٩٧) » .

والتخافت قول . وكذلك كل ما كان فى القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ^(٩٨) » ومثله : « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ^(٩٩) » الآذان قول ، والدعوى قول فى الأصل .

وأما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا^(١٠٠) » فلما لم يكن فى « أبصرنا » كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن ، لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ^(١٠١) » معناه : يقولون أخرجوا . ومنه قول الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا^(١٠٢) » معناه يقولان « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » وهو كثير . فقس بهذا ما ورد عليك ...

[إعراب « ملة » : ففيها النصب على أنها خبر لفعل ناسخ « كانت » ، أو مفعول به لفعل محذوف تقديره : « نتبع » وصيغة معطوفة عليها — ومعنى صبغة .]

وقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴿١٣٥﴾

(٩٥) يشير الفراء إلى أن « ان » إذا سبقت بفعل القول أو ما فى معناه مثل أوصى وأبدى ، ووعد وأرسل فُتِيحَتْ هَمْزُهَا .

(٩٦) سورة نوح / ١

(٩٧) سورة القلم / ٢٣ — ٢٤

(٩٩) سورة الاعراف / ٤٤

(١٠١) سورة الأنعام / ٩٣

(٩٨) سورة يونس / ١٠

(١٠٠) سورة السجدة / ١٢

(١٠٢) سورة البقرة / ١٢٨

أمر الله محمدا ﷺ — . فَإِنْ نَصَبْتَهَا بِ (تكون) كان صوابا وإن نصبتها بفعل مضمّر كان صوابا ، كقولك بل تتبع « مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » وإنما أمر الله النبي محمدا ﷺ فقال « قل بل ملة ابراهيم » .

وقوله : لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴿١٣٦﴾

يقول لا تؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ﴿١٣٨﴾

نصب ، مردودة^(١٠٣) على المِلَّةِ ، وإنما قيل « صبغة الله » لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد المولود جعلوه في ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة ، وكذلك هي في إحدى القراءتين . قل « صِبْغَةَ اللَّهِ » وهي الختانة ، اختتن إبراهيم ﷺ فقال : قل صبغة الله « يأمر بها محمدا ﷺ فجرت الصبغة على الختانة لصبغهم الغلمان في الماء ، ولو رَفَعْتَ الصبغة والملة كان صوابا كما تقول العرب : جَدُّكَ لَا كَدُّكَ ، وَجَدُّكَ لَا كَدُّكَ^(١٠٤) . فمن رفع أراد : هي ملة إبراهيم ، هي صبغة الله هو جَدُّكَ . ومن نصب أضمر مثل الذي قلت لك من الفعل .

[كيف تكون أمة محمد أمة وسطاً ، وشهيدة على الناس .]

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾

يعنى عدلا « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » يقال : إن كل نبي يأتي يوم القيامة فيقول : بَلَّغْتُ ، فتقول أمته : لا ، فيكذبون الأنبياء ، ثم يجاء بأمة محمد ﷺ فيصدقون الأنبياء ونبههم ، ثم يأتي النبي ﷺ فيصدق أمته ، فذلك قوله تبارك وتعالى : « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ، ومنه قول

(١٠٣) أى بدل من ملة إبراهيم المنصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره بل تتبع ملة إبراهيم ويكون التركيب بل تتبع ملة إبراهيم ، وبل تتبع صبغة الله .

والصبغ : ما يصبغ به من الإدام .. وصبغة الله : دينه ، والصبغة : الشريعة والخلقة ، وقيل هي كل ما تقرب به . والملة : الشريعة والدين .

(١٠٤) الجد : الحظ والبخت ، والكد : الشدة في العمل وطلب الرزق والإلحاح في محاولة الشيء .

الله : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » (١٠٥) .

[عودة ضمير المخاطب على الغائب .]

وقوله : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴿١٤٣﴾

أسند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى : فيمن مات من المسلمين قبل أن تُحوَّل القبلة . فقالوا للنبي ﷺ كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في الملة ، وهو كقولك للقوم : قد قتلناكم وهزمناكم تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقوله : قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴿١٤٤﴾

يريد : نُحَوِّهِ وَتَلْقَاهُ ، ومثله في الكلام : وَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَهُ وتلقاه ، وَتَجَاهَهُ

[إعراب « البر » . فيجوز فيها الرفع على أنها اسم ليس . والمصدر المؤول بعدها خبرها والنصب . على أنها خبر ليس والمصدر المؤول بعدها اسمها . وعودة الضمير على اسم يُفهم ضمنا من الكلام السابق .]

وقوله : لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ﴿١٧٧﴾

إن شئت رفعت « البر » وجعلت « أن تولوا » في موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت « أن تولوا » في موضع رفع (١٠٦) ، كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا

(١٠٥) سورة النساء / ٤١ .

(١٠٦) يقصد أن « البر » والمصدر المؤول من أن والفعل المضارع المنصوب بعدها « أن تولوا » يمكن أن يعتبر أحدهما اسم ليس مرفوعاً والآخر خبرها منصوباً . فإذا رفعت البر فهو اسم ليس ، والمصدر المؤول بعدها في محل نصب خبرها وهنا يكون تركيب عناصر الجملة طبيعياً : الفعل الناسخ + اسمه + خبره وإذا نصبت البر ، فهي خبر ليس مقدم ، والمصدر المؤول بعدها « أن تولوا » في محل رفع اسمها مؤخر . وهنا يكون خبر ليس مقدماً ، واسمها مؤخراً ويكون التركيب الفعل الناسخ + خبره مقدم + اسمه مؤخر .

أَنْتَهُمَا فِي النَّارِ»^(١٠٧) في كثير من القرآن . وفي إحدى القراءتين « ليس البر بأن »
فلذلك اخترنا الرفع في البر والمعنى في قوله : « لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » أى ليس البر كله في توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين
(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية . وهى من صفات
الأنبياء لا لغيرهم .

وأما قوله : وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ .

فإنه من كلام العرب أن يقولوا : إِنَّمَا الْبِرُّ الصَّادِقُ الَّذِي يَصِلُ رَحْمَهُ ، ويخفى
صدقته ، فيجعل الاسم خبراً للفعل والفعل خبراً للاسم ، لأنه أمر معروف المعنى .

فأما الفعل الذى جعل خبراً للاسم فقوله : « وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ »^(١٠٨) (فهو) كناية عن البخل^(١٠٩) فهذا لمن
جعل « الذين » في موضع نصب وقرأها « تحسبن » بالتاء ومن قرأ بالياء جعل
« الذين » في موضع رفع ، وجعل (هو) عماداً للبخل المضمر ، فاكتفى بما ظهر
في « يبخلون » من ذكر البخل ، ومثله في الكلام :

هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمُ
وَالْآخِذُونَ بِهِ وَالسَّاسَةُ الْأُولُ

قوله : « به » يريد : بِالْمُلْكِ ، وقال آخر :

إِذَا نَهَى السَّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ
وَنَحَالَفَ وَالسَّفِيهَ إِلَى خِلَافِ

يريد إلى السَّفِيهِ .

وأما الأفعال التى جعلت أخباراً للناس فقول الشاعر :

(١٠٧) سورة الحشر / ١٧

(١٠٨) سورة آل عمران / ١٨٠

(١٠٩) يقصد أن الضمير يعود على مقدر مفهوم من الكلام وهو « البخل » .

لَعَمْرُكَ مَا الْفَتَيَانُ أَنْ تَنْبُتَ اللَّحَى^(١١٠)
ولكنما الْفَتَيَانُ كُلُّ فَتَى نَسِي

فجعل « أن » خبراً للفتيان .

وقوله : (من آمن بالله) (من) في موضع رفع^(١١١) ، وما بعدها صلة لها حتى ينتهى إلى قوله (وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ) فترد^(١١٢) « المؤفون » على « مَنْ » و « المؤفون » من صفة « مَنْ » كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابرين » ، لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد فكأنه ذهب به إلى المدح ، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام^(١١٣) ، من ذلك قول الشاعر :

لَا يَتَّبَعُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ
سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ
النازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ
والطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ^(١١٤)

(١١٠) يقصد أن المصدر المؤول من أن والفعل المضارع المنصوب بعدها « ان تَنْبُتَ اللَّحَى » في محل نصب خبر ما العاملة عمل ليس لاستيفائها الشروط وهي ألا يفصل بينها وبين اسمها بأن الزائدة ، كما في : ما إن أنتم ذهب ، وألا ينتقض نفى خبرها بألا كما في : « وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً » وما محمد إلا رسول . وألا يتقدم الخبر كما في : ما مسيء من أعتب ، وألا يتقدم معمول خبرها على اسمها كما في وما كل من وافى منى أنا عارف .

(١١١) خبر لكن، واسمها : البر ، أى ولكن البر مَنْ : الحرف الناسخ + اسمه + خبره (اسم موصول) (لكن + البر + مَنْ) .

(١١٢) أى تعطف .

(١١٣) أى إذا تعددت الصفات قطعت العرب الصفة أو الصفتين الأخيرتين فإن كانت الصفات مرفوعة نصبتها ، وإن كانت منصوبة رفعتها ، والنصب يكون على تقدير فعل « أمدح أو أذم » ومن هنا كانت على نية المدح أو الذم حسب السياق . والرفع على تقدير مبتدأ محذوف « هو » .

(١١٤) فالتركيب : هم سم العداة ، وآفة الجزر ، هم النازلون .. وهم الطيبون . سم العداة : كناية عن الشجاعة ، فهم الذين يفتكون بمن يحاول الاعتداء عليهم . وآفة الجزر : كناية

وربما رفعوا (النازلون) و (الطييون) ، وربما نصبوهما على المدح . والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوله . وقال بعض الشعراء :

إلى المَلِكِ القَرَمِ وأبْنِ الهَمَامِ
وَلَيْثَ الكَتِيبةِ في المَزْدَحِمِ
وَذَا الرَّأْيِ حين تُغَمُّ الأُمُورُ
بذاتِ الصَّليلِ وذاتِ اللُّجَمِ^(١١٥)

فنصب (ليث الكتبية) و (ذا الرأي) على المدح والاسم قبلها مخفوض ، لأنه من صفة واحد ، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلا تابعا ، كما تقول مررت بالرجل والمرأة ، وأشباهه . قال : وانشدني بعضهم :

فليت التي فيها النجوم تواضعت
على كل غث منهم وسمين
غيوث الحيا في كُلِّ مَحَلٍّ وَلَزِيَّةٍ
أَسود الشَّرَى يَحْمِينُ كُلَّ عَرِينِ^(١١٦)

فنصب . ونرى أن قوله : « لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

= عن الكرم فالنوق مبتلاه بهم لأنهم كثيرو الذبح لهم ، والآفة : العاهة ، وقد إيف الزرع : أى أصابته آفة ، وآف القوم ، وإيفوا : دَخَلَتْ عليهم آفة . والجزور : الناقة المجزورة وجزر الشيء يجزره جزرا : قطعه ، وجزرت الجزور وأجزرتها : إذا نحرتها (اللسان) . المقصود بالتركيب آفة الجزر : أنهم كرماء تبلى بهم ناقاتهم لكثرة ما يذبجون للأضياف . والنازلين بكل معترك أنهم شجعان لا يخشون شيئا . أما « الطييين معاقد الأزر » فهي كناية عن الشرف والعفاف ، فإزارهم مصون ، وعرضهم محفوظ .
(١١٥) القَرَمُ : الفحل الذى يُتْرَكُ من الركوب والعمل ، ويودع للفحلة .. وقيل هو الذى لم يمسه الحبل . وأقرمه : جعله قرما ، وأكرمه عن المهنة ، ومنه قيل للسيد قمر مكرم تشبيها بذلك . (اللسان) .
(١١٦) (فليت وذا الرأي) منصوبة على الرغم من أنها صفات لاسم مجرور « إلى المَلِكِ » وهذا لتوالى الصفات . فنصب ذلك على نية القطع — على المدح والذم — أى على تقدير فعل محذوف « أمدح أو أذم » والاسم المنصوب مفعوله .
التي فيها النجوم : السماء . تواضعت هبطت ، والحيا : المطر ، والمحل واللزبة : القحط والشدة .

الزَّكَاةَ»^(١١٧) أن نصب «المقيمين» على أنه نعت للراسخين ، فطال نعت ونصب على ما فسر لك .

حدثنا الفراء : قال : وقد حدثني أبو معاوية^(١١٨) الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : « إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ »^(١١٩) وعن قوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ »^(١٢٠) وعن قوله : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فقالت : يابن أخى^(١٢١) هذا كان خطأ من الكاتب . وقال فيه الكسائى « والمقيمين » موضعه خفض يرد على قوله : « بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ » : وَيُؤْمِنُونَ بِالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ هُمْ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ »^(١٢٢) وكان النحويون يقولون « المقيمين » مردودة على « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك — إلى المقيمين » وبعضهم « لكن الراسخون في العلم منهم » ومن « المقيمين » وبعضهم « من قبلك » ومن قبل « المقيمين » .

وإنما امتنع من مذهب المدح — يعنى الكسائى — الذى فسر لك ، لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يثمم الكلام في سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ — إلى قوله « وَالْمُقِيمِينَ — وَالْمُؤْتُونَ » كأنك منتظر لخبره ، وخبره في قوله « أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً » . والكلام أكثره على ما وصف الكسائى . ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد ، ألا ترى أنهم قالوا في الشعر :

حتى إذا قِيلَتْ بُطُونُكُمْ
وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

(١١٧) سورة النساء / ١٦٢ .

(١١٨) هو محمد بن حازم الكوفى ، من كبار المحدثين .

(١١٩) سورة طه / ٦٣ (١٢٠) سورة المائدة / ٦٩

(١٢١) تقصد أخاها في الإسلام وفي القرابة لأنه زوج أختها أسماء .

(١٢٢) سورة التوبة / ٦١ .

وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمِجَنُّ لَنَا
إِنَّ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ السَّخْبُ^(١٢٣)

فجعل جواب (حتى إذا) بالواو ، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو ، فاجتزى بالاتباع ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشد مما وصفت لك .

ومثله في قوله : « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا »^(١٢٤)
ومثله : في قوله : « فَلَمَّا أَسْلَمًا وَلِلَّهِ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ »^(١٢٥) جعل بالواو وفي قراءة عبد الله « فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية »^(١٢٦) وفي قراءتنا بغير واو . وكل عربى حسن .

وقد قال بعضهم : « وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى — وَالصَّابِرِينَ » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ، لأنه من صفة شيء واحد . والعرب تقول في النكرات كما يقولونه في المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشابا بعد ، ومررت برجل عاقل وشرحا طوالا ، وينشدون قوله :

ويأوى إلى نسوة بئسات
وشعثاً مراضيع مثل السَّعَالِي^(١٢٧)

(وشعث) فيجعلونها خفضا باتباعها أول الكلام ، ونصبا على نية ذم في هذا الموضع^(١٢٨)

(١٢٣) قمل بطنه : ضخم ، والجبن : الوشاح ، وهو الترس ، من جن الشيء : ستره ، والخب : الخداع الخبيث والغشاش .

(١٢٤) سورة الزمر / ٧٣

(١٢٥) سورة الصافات / ١٠٤

(١٢٦) سورة يوسف / ٧٠ .

(١٢٧) الشرخ من الرجال : القوى الطويل ، والشرخ من النساء : الطويلة الخفيفة الجسم ، واليأس : القنوط ،

شعث شعثا : ثلبد شعره واغير ، والشعث : المغبر الرأس . والسُعْلَاة الغول ، وقبل نَحْبِث الغيلان ،

والجمع سَعَالِي .

(١٢٨) أى على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « أذم » .

وقوله : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴿٢٢٠﴾

يقال للغلام يَتَمَّ يَتَمُّ يَتَمًّا وَيَتَمًا . قال : وَحُكِيَ لِي يَتَمَّ يَتَمُّ^(١٢٩) .

[إعراب « إخوانكم » في قوله « وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ » .
ففيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « فهم » . وفيها
النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : « ادعوه »]

« وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ » . ترفع الإخوان على الضمير (فهم) ، كأنك
قلت (فهم إخوانكم) ولو نصبتهم كان صوابا ، يريد : فَإِخْوَانُكُمْ تَخَالَطُونَ^(١٣٠) ،
ومثله « فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ »^(١٣١) . ولو نصبت
ههنا على اضممار فعل ادعوه إخوانكم ومواليكم . وفي قراءة عبد الله « إِنْ تُعَذِّبُهُمْ
فَعِبَادُكَ » وفي قراءةنا « فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ »^(١٣٢) .

وإنما يرفع من ذا ما كان اسما يحسن فيه « هو » مع المرفوع فإذا لم يحسن فيه
« هو » أجرته على ما قبله ، فقلت : إن اشتريت طعاما فجيدا أى فاشتر الجيد ،
وإن لبست ثيابا فالبياض ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ، والمعنى فى هذين
ههنا مخالف للأول ، ألا ترى أنك تجد القوم إخوانا وإن جحدوا ، ولا تجد كل
ما يلبس بياضا ، ولا كل ما يشتري جيدا . فإن نويت أن ما ولى شراؤه فجيد رفعت
إذا كان الرجل قد عرف بجودة الشراء ولبس البياض . وكذلك قول الله « فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا »^(١٣٣) نصب ، لأنه شئ ليس بدائم ، ولا يصلح فيه « هو » ، ألا
ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصَلُّوا قِيَامًا فصلوا رجالا أو رُكْبَانًا (رجالا يعنى :
رَجَالًا) فنصبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا .

(١٢٩) الْيَتَمُ : الانفراد : وهو فقدان الأب ، واليَتَمُ فى الناس من قَبْلِ الأب ، وفى البهائم من قبل الأم ولا يقال
لمن فقد الأم من النساء يتيم ، ولكنه منقطع (اللسان) .

(١٣٠) والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هم » ، والنصب على أنها مفعول به للفعل تَخَالَطُونَ .

(١٣١) سورة الأحزاب / ٥

(١٣٢) سورة المائدة / ١١٨

(١٣٣) سورة البقرة / ٢٣٩

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ » المعنى فى مثله من الكلام : الله يعلم أيهم يفسد وأيهم يصلح . فلو وضعت « أيا » أو « مَنْ » مكان الأول رفعتة ، فقلت : أنا أعلم أيهم قام من القاعد قال الفراء سمعت العرب تقول : ما يعرف أى من أى . وذلك أن (أى) و (مَنْ) استفهامان ، والمفسد خير . ومثله ما أبالى قيامك أو قعودك ولو جعلت فى الكلام استفهاما بطل الفعل عنه ، فقلت : ما أبالى أقائم أنت أم قاعد ، ولو ألقيت الاستفهام اتصل الفعل بما قبله فانتصب . والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقة الابتداء به .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْتَتَكُمْ ﴿٢٢٠﴾

يقال : قد عنت الرجل عتاً ، وأعتته الله إعتاتاً^(١٣٤) .

وقوله : وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴿٢٢١﴾

يريد : لا تتزوجوا . والقراء على هذا . ولو كانت : ولا تُنكِحوا المشركات أى لا تزوجوهن المسلمين كان صواباً . ويقال : نكحها نكحاً ونكاحاً^(١٣٥) .

وقوله : وَلَوْ أَعْجَبْتَكُمْ ﴿٢٢١﴾

كقوله : وإن أعجبتكم . « ولو » ، و « إن » متقاربان فى المعنى . ولذلك جاز أن يجازى لو بجواب إن ، وإن بجواب لو فى قوله : « وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ »^(١٣٦) . وقوله : فَرَأَوْهُ « بالهاء يعنى : الزرع .

وقوله : حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴿٢٢٢﴾

بالياء وهى قراءة عبد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالتاء . والقراء بعد يقرءون

(١٣٤) العنت : دخول المشقة على الإنسان .. والعنت : المشقة والفساد والهلاك ، والإثم والغلط والخطأ والزينة . كل ذلك جاء وأطلق العنت عليه (اللسان) .

(١٣٥) نكح فلان امرأة : إذا تزوجها ، ونكحها : باضعها أيضاً . ويفرق هنا بين صيغتي نكح بمعنى تزوج فهو لازم وأنكح بمعنى زوج . وهو متعد .

(١٣٦) سورة الروم / ١٥ . يريد : أن حكم لو . وإن فى الجواب واحد . فقوله تعالى : ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم — يعنى — وإن أعجبتكم .

« حتى يَطْهَرْنَ ، وَيَطْهَرْنَ » . يَطْهَرْنَ : ينقطع عنهن الدم ، وَيَتَطَهَّرْنَ : يغتسلن بالماء . وهو أحب الوجهين إلينا : يَطْهَرْنَ .

[استخدام حرف الجر « مِنْ » بدلا من حرف الجر « فِي » . ومعنى « أُنِّي »]

« فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَمُ اللَّهُ »

ولم يقل : في حيث ، وهو الفرج . وإنما قال : من حيث كما تقول للرجل : أيت زيدا من مأتاه ، أى من الوجه الذى يؤتى منه فلو ظهر الفرج ولم يُكُنْ^(١٣٧) عنه قلت في الكلام : إيتِ المرأة في فرجها . (فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَمُ اللَّهُ) يقال : أيت الفرج من حيث شئت .

وقوله : فَأَتُوا خَزَائِكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴿٢٢٣﴾

(أى) كيف شئتم . حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى شيخ عن ميمون بن مهران قال : قلت لابن عباس : إن اليهود تزعم أنَّ الرجل إذا أتى امرأته من ورائها في قُبُلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبت يهود (نِسَاؤُكُمْ خَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا خَزَائِكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) .

يقول : إيت الفرج من حيث شئت .

[معنى « بَرَّ الْيَمِينِ » .]

وقوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ﴿٢٢٤﴾

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) .

(١٣٧) أى : صرَّح به في الكلام ، ويريد أن الفرج إذا ذكر صراحة صح استخدام حرف الجر « فِي » ، وإذا لم يصرح به ذكر حرف الجر « مِنْ » .

يقول : لا يمتنع أحدكم أن يبرَّ ليمينٍ إن حلفَ عَلَيْهَا ، ولكن ليكفر بيمينه ويأت
الذى هو خير^(١٣٨) .

[معنى اللغو في الأيمان .]

وقوله : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴿٢٢٥﴾

فيه قولان : يقال هو مما جرى في الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله .
والقول الآخر : الأيمان أربع . فيمينان فيهما الكفارة والاستغفار وهو قولك : والله
لا أفعل ، ثم تفعل ، والله لأفعلن ثم لا تفعل . ففي هاتين الكفارة والاستغفار لأن
الفعل فيهما مستقبل . واللذان فيهما الاستغفار ولا كفارة فيهما قولك : والله ما فعلتُ
وقد فعلتُ ، وقولك : والله لقد فعلتُ ولم تفعل . فيقال هاتان لغو ، إذ لم تكن
فيهما كفارة . وكان القول الأول — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجرى في الكلام
على غير عقد — أشبه بكلام العرب .
[إعراب تربص أربعة أشهر .]

وقوله : تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿٢٢٦﴾

التربص إلى الأربعة . وعليه القراء . ولو قيل في مثله من الكلام : تربصُ أربعة
أشهر كان صواباً كما قرءوا « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ »^(١٣٩)
وكما قال « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا »^(١٤٠) والمعنى تكفتهم أحياء
وأَمْوَاتًا^(١٤١) . ولو قيل في مثله من الكلام : كفات أحياء وأَمْوَات كان صواباً .
ولو قيل : تربص أربعة أشهر كما يقال في الكلام : بينى وبينك سير طويل شهر
أو شهران ، تجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة ومثله « فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ »^(١٤٢) وَأَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ومثله « فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ »^(١٤٣)
فمن رفع (مثل) فإنه أراد : فجزاؤه مثل ما قتل . قال : وكذلك رأيته في مصحف

(١٣٨) أى : إذا أقسم أحدكم قسماً على شيء ثم تبين له بعد ذلك أنه مخطئ ، وظهر له طريق الصواب
فلا يتأدى في الباطل . وعليه أن يعود للحق ، ولكن بشرط أن يبر اليمين .

(١٣٩) سورة البلد / ١٤ — ١٥ . (١٤٠) سورة المرسلات / ٢٥ — ٢٦ .

(١٤١) كَفَّتْ : إذا ضَمَّ وَقَبَضَ . وَكِفَاتِ الْأَرْضِ : ظهرها للأحياء ، وبطنها للأموات .

(١٤٢) سورة النور / ٦ (١٤٣) سورة المائدة / ٩٥

عبد الله « فجزاؤه » بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أى يجزى مثل ما قتل من النعم .

(فَإِنْ فَأَوْا) يقال : قد فَأَوْا يَفِيثُونَ فَيْثًا وَفُيُوءًا . وَالْفَيْءُ . أن يرجع إلى أهله^(١٤٤) فيجامع .

[معنى إلا أن يخافا .]

وقوله : إِلَّا أَنْ يَخَافَا إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴿٢٢٩﴾

وفى قراءة عبد الله « إلا أن تخافوا » فقرأها حمزة على هذا المعنى « إلا أن يخافا » ولا يعجبني ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة وهى فى قراءة أبي « إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله » والخوف والظن متقاربان فى كلام العرب .

من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أتانى كلامٌ عن نُصَيْبٍ يقوله وما خِفْتُ يَاسَلَامُ أَنَّكَ عَائِبِي^(١٤٥)
وقال الآخر :

إِذَا مِتُّ فَأَذِفْنِي إِلَى جَنْبِ كَرْمِي
تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَذِفْنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي
أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا^(١٤٦)

(١٤٤) أهل الرجل : أخص الناس به .. وأهل الرجل وأهله : زوجه ، وأهل الرجل يأهل : تزوج (اللسان) .
(١٤٥) عاب الشيء : صار ذا عيب ، وعبته : أى نسبته إلى العيب ، والعائب : الذى ينسب العيب إلى الناس . ويقصد أنه يفعل ما يراه ولا يخشى قول أحد يعيبه .

(١٤٦) الكرم : شجرة العنب ، واحدها كرمة .. ويسمى الكرم كرما لأن الخمر المُنْتَحَذَةَ منه تُحْتُ على السخاء والكرم وتأمر بمكارم الأخلاق ، فاشتقوا له اسما من الكرم للكرم الذى يتولد منه ، فكره النبي ﷺ — أن يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن أولى بهذا الاسم الحسن (اللسان) .

الفلاة : المفاضة ، والفلاة : القفر من الأرض لأنها فليت عن كل خير ، أى فُطِمَتْ وعزلت أو هى التى لا ماء بها ولا أنيس . وذلك مأخوذ من فلا الصبي والمهر فلوا وفلاء : عزله عن الرضاع وفصله (اللسان) .

والخوف في هذا الموضع كالظن . لذلك رفع « أذوقها » كما رفعوا « وحسبوا
ألا تكون فتنة »^(١٤٧) وقد روى عنه عليه السلام « أمرت بالسواك حتى خفتُ
لأُدرِئَن »^(١٤٨) كما تقول : ظن ليذهبن .

[عودة ضمير المشى على المفرد في قوله « فَإِنْ
خَفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا »] .

وقوله : فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴿١٤٩﴾

يقال كيف قال : فلا جناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس
على الزوج لأنه أخذ ما أعطى ؟ ففى ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا ، في سورة الرحمن « يَخْرُجُ
مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ »^(١٥٠) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من
العذب . ومنه « نَسِيًا حُوتَهُمَا »^(١٥١) وإنما الناسى صاحب موسى وحده . ومثله في
الكلام أن تقول : عندى دابتان أركبهما وأستقى عليهما ، وإنما يركب إحداهما
ويستقى على الأخرى . وقد يمكن أن يكونا جميعا تركبان ويستقى عليهما . وهذا
من سعة العربية التى يحتج بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمِنْ رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ »^(١٥٢) فيستقيم في الكلام أن تقول :
قد جعل الله لنا ليلا ونهارا نتعيش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى
الليل وبالتعيش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشتركا جميعا في ألا يكون عليهما جناح إذ كانت تُعطى ماقد

(١٤٧) سورة المائدة / ٧١ .

(١٤٨) الدُّرْد : ذهاب الأسنان ، ورجل أدرد : ليس في فمه سن .

(١٤٩) الجناح : الميل إلى الإثم ، وقيل هو الإثم عامة ، والجناح : ما تحمل من الهم والأذى ، وهو الجنابة والجرم
(اللسان) .

(١٥٠) سورة الرحمن / ٢٢ .

(١٥١) سورة الكهف / ٦١ .

(١٥٢) سورة القصص / ٣ .

نُفِي عن الزوج فيه الإثم ، أُشْرِكَت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت
هى إلى مثل ذلك . ومثله قوله الله تبارك وتعالى : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ »^(١٥٣) وإنما موضع طرح الإثم فى المتعجل ، فجعل
للمتأخر — وهو الذى لم يقصر — مثل ما جعل على المقصر . ومثله فى الكلام
قولك : إن تصدقت سرا فحسن وإن تصدقت جهرا فحسن .

وفى قوله : « وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » وجه آخر ، وذلك أن يريد لا يقول
هذا المتعجل للمتأخر : أنت مقصر ، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك ، فيكون قوله
« فلا إثم عليه » أى فلا يؤثمن أحدهما صاحبه .

وقوله : « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا » .

يريد فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا . (أن) فى موضع نصب إذا نزع
الصفة^(١٥٤) كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعا ، قال وكان الكسائى
يقول : موضعه خفض قال الفراء ولا أعرف ذلك .

وقوله : إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا .

(أن) فى موضع نصب لوقوع الظن عليها^(١٥٥) .

[معنى إمساك النساء ضرارا .]

وقوله : « وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا » ﴿٢٣١﴾ .

كان الرجل منهم إذا طَلَّقَ امرأته فهو أحق برجعته مالم تغتسل من الحيضة
الثانية . وكان إذا أراد أن يَضُرَّ بها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ،
ويفعل ذلك فى التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرار بها .

(١٥٣) سورة البقرة / ٢٠٣ .

(١٥٤) يقصد بالصفة حرف الجر ويكون المصدر المؤول من أن والفعل المضارع منصوب فى محل نصب على
نزع الخافض ، وهو حرف الجر « فى » فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا . أى : يعودا للحياة معا مرة
ثانية بعد التطليقتين الأوليين .

(١٥٥) أى أن المصدر المؤول من أن والمضارع المنصوب « أن يقيما » فى محل نصب سد مسد مفعولى ظن .

[معنى : « فلا تعضلوهن » وقصة أخت معقل مع زوجها الأول]

وقوله : فلا تعضلوهن ... ﴿٢٣٢﴾ .

يقول : فلا تضيقوا عليهن أن يراجعن أزواجهن بمهر جديد إذا بانت إحداهن من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تزوج زوجها الأول بعد ما انقضت عدتها فقال معقل لها : وجهي من وجهك حرام إن راجعته ، فأنزل الله عز وجل : « فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ » .

[ذلك ، وذلكم ، والكاف في ذلكم .]

وقوله : « ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ » ، ولم يقل : ذلكم ، وكلاهما صواب . وإنما جاز أن يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثر في الكلام حتى توهم بالكاف أنها من الحرف^(١٥٦) وليست بخطاب . ومن قال ذلك جعل الكاف منصوبة وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال « ذلكم » أسقط التوهم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلك الرجل ، وذانك الرجلان وأولئك الرجال . ويقاس على هذا ما ورد . ولا يجوز أن تقول في سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج المخاطب في الاثنين والجمع والمؤنث ، كقولك للمرأة غلامك فعل ذلك ، لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها^(١٥٧) في الغلام ، لأن الكاف ههنا لا يُتَوَهَّم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذاك . وذلك على ما فسرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

[وجوه ضبط المصدر الذي على وزن فَعَالَة : مثل رضاعة — مهارة — وكالة]

وقوله : الرِّضَاعَةُ ﴿٢٣٣﴾

الْقُرَاءُ تَقْرَأُ بفتح الراء . وزعم الكسائي أن من العرب من يقول : الرِّضَاعَةُ بالكسر . فإن كانت فهي بمنزلة الْوَكَاةِ وَالْوَكَاةِ ، والدَّلَاةِ والدَّلَاةِ ، وَمَهْرُثُ

(١٥٦) يشير إلى أن الكاف في ذلكم أصلية ، ولكثره استخداماتها مع الناس ظن أنها ضمير خطاب ، وهي ليست كذلك .

(١٥٧) الجميع في لغة الفراء هو الجمع . والتوحيد الأفراد .

الشَّيْءَ مَهَارَةً وَمِهَارَةً ، والرَّضَاعُ فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ومثله الحَصَادُ والحِصَادُ .

[معنى مضارة الآباء بالأولاد ، والأولاد بالآباء] .

وقوله : « لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا » ، يريد : لَا تُضَارَّر ، وهى فى موضع جزم ، والكسر فيه جائز « لاتضار والدته » ولا يجوز رفع الراء على نية الجزم ، ولكن ترفعه على الخبر . وأما قوله : « وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً »^(١٥٨) فقد يجوز أن يكون رفعا على نية الجزم ، لأن الراء الأولى مرفوعة فى الأصل ، فجاز رفع الثانية عليها ، ولم يجز لا تضار بالرفع لأن الراء إن كانت تفاعل فهى مفتوحة ، وإن كانت تفاعل فهى مكسورة . فليس يأتىها الرفع إلا أن تكون فى معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطاب « وَلَا يُضَارَّرُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ » .

ومعنى (لا تضار والدته بولدها) يقول : لا ينزعن ولدها منها وهى صحيحة لها لبن فيدفع إلى غيرها . (ولا مولود له بولده) يعنى الزوج . يقول : إذا أرضعت صبيها وألفها وعرفها فلا يُضَارُّ الزوج فى دفع ولده إليه^(١٥٩) .

وقوله : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ ... ﴿٢٣٤﴾

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج^(١٦٠) ، وكان ينبغى أن يكون الخبر عن (الذين) ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه فهذا من ذلك ، لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت فترك الأول

(١٥٨) سورة آل عمران / ١٢٠ والجزم فيه على نية النهى : « لا تضار » .

(١٥٩) ما أروع هذا الشرع : « لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا » أى لا يتخذ الولد وسيلة ضغط عليها ، لأنها فى سبيله ستقبل أى ظلم لما أوتيت من عاطفة طبيعية والله لا يحب الظلم . ولا يحرم الطفل الضعيف من العطاء الطبيعى الدفاق — عطاء أمه . ويلقى كَثْبَ غريب فى صحراء الجذب العاطفى الذى لا يعطيه إياه إلا أمه . وكذلك لا يضغط على الأب بإلقاء ولده إليه بعد أن تعود عطف أمه وعطاءها . أين هذا مما يحدث هذه الأيام . يخطف الأولاد من أمهاتهم ، أو يلقي بهم — بلا اكتراث أمام بيوت آبائهم .

(١٦٠) يشير هنا إلى استخدام الفعل « تربص » بنون النسوة — مع أنه خبر لاسم الموصول « الذين » وهو لجمع الذكور : الذين يترَبَّصْنَ . ويعمل ذلك يكون الخبر يترَبَّصن يعود إلى الأزواج — جمع المؤنث لا إلى جمع المذكر .

بلا خبر ، وقصد الثاني ، لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدني بعضهم :

بَنِي أَسَدٍ إِنَّ ابْنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ
بِغَيْرِ دَمٍ دَارُ الْمَذَلَّةِ حُلَّتْ^(١٦١)

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذل . ومثله :

لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً
عَلَى ابْنِ أَبِي ذَبَانَ أَنْ يَتَنَدَّمَ^(١٦٢)

فقال : لَعَلِّي ، ثم قال : أن يتندما ، لأن المعنى : لعل ابن أبي ذبان أن يتندم
إن مالت بي الريح . ومثله قوله : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لأَزْوَاجِهِمْ »^(١٦٣) إلا أن الهاء من قوله « وَصِيَّةً لأزواجهم » رجعت على (الذين)
فكان الإعراب فيها أبين ، لأن العائد من الذكر قد يكون خبرا ، كقولك : عبد الله
ضربته .

[العدد المبهم الذى لم يذكر تمييزه ، تذكيره وتأنيثه ، مع الأيام والليالي . وغيرها]

وقال : (وَعَشْرًا) ولم يقل : « عَشْرَةٌ » وذلك أن العرب إذا أبهت العدد من
الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى أنهم يقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان
لكثرة تغلبهم الليالي على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح
الهاء ، والذكران بالهاء ، كما قال الله تبارك وتعالى : « سَحَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ
أَيَّامٍ حُسُومًا »^(١٦٤) فأدخل الهاء فى الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل فى الليالي حين
ظهرن^(١٦٥) .

(١٦١) أى إِنْ قَتْلَهُ : دَارُ الْمَذَلَّةِ حُلَّتْ له ، فجملة حلت خبر لـ « دار المذلة » والرباط « إِنْ » محذوفة .
(١٦٢) ندم على ما فعل : أسف ، والندم : الأثر ، وفى حديث عمر — رضى الله — « إِيَّاكُمْ وَرِضَاعُ السُّوءِ
فَإِنَّهُ لَا يَبْدُ أَنْ يَتَنَدَّمَ يَوْمًا مَا » أى : يظهر أثره ، والندم أيضا : الغم اللازم إذ يندم صاحبه لما يعثر
عليه من سوء آثاره « اللسان » .

(١٦٣) سورة البقرة / ٢٤٠ .

(١٦٤) سورة الحاقة / ٧ .

(١٦٥) أى اعتبر المعدود مؤنثا وصار العد مخالفا له أى مذكرا ، صُمْنَا ثَلَاثًا ، وعشرًا أى ثلاث ليالٍ وعشر
ليالٍ ، والحقيقة أننا صمنا ثلاثة أيام ، وعشرة أيام — فالصيام فى النهار وليس فى الليل .

وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافض بما بعده ، غلبت الليالي أيضا على الأيام ، فإن اختلطا فكانت ليالي وأياما غلبت التأنيث ، فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها برد شديد ، وأما المختلط فقول الشاعر :

أَقَامَتْ ثَلَاثًا يَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وكان النكير أن تُضَيَّفَ وَتُجَارَا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندي ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا ثلاث : لأن الليالي من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك في الكلام أن تقول : عندي عشر من الإبل وإن عنيت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر : واحده بقرة ، فتقول : عندي عشر من البقر وإن نويت ذكرانا . فإذا اختلطا وكان المفسر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد^(١٦٦) فقلت : عندي خمس عشرة ناقة وجملا ، فأنت لأنك بدأت بالناقة فغلبتها .

وإن بدأت بالجمل قلت : عندي خمسة عشر جملا وناقة . فإن قلت : بين ناقة وجمل فلم تكن مفسرة غلبت التأنيث ، ولم تبال أبدأت بالجمل أو بالناقة فقلت عندي خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندي خمس عشرة أمة وعبدا ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير ، لأن الذكران من غير ما ذكرت لك لا يُجْتَرَأُ منها بالإناث ، لأن الذكر منها موسوم بغير سمة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذكرها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكر لهذه الهاء التي لزمت المذكر والمؤنث .

وقوله : « مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ »

الخطبة مصدر بمنزلة الخطب ، وهو مثل قولك : إِنَّهُ لَحَسَنُ الْقَعْدَةِ وَالْجِلْسَةِ ، يريد القعود والجلوس ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر ، قال : سمعت

(١٦٦) المفسر هو التمييز في لغة الفراء أى إذا كان التمييز يضم معطوفا ومعطوفا عليه يختلفان تذكيرا وتأنثا جعلت العدد مخالفا للذى يليه مباشرة — لا المعطوف .

بعض العرب يقول : اللهم ارفع عنا هذه الضُّعْطَةَ ، كأنه ذهب إلى أن لها أولاً وآخرًا ولو أراد مرة لقال : الضُّعْطَةَ ولو أراد الفعل لقال الضُّعْطَةُ^(١٦٧) .

كما قال المِشْيَةُ . وسمعت آخر يقول : غَلَيْنِي فَلَانَ عَلَى قُطْعَةٍ لِي مِنْ أَرْضِي ، يريد أرضاً مفروزة مثل القطعة لم تقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شيء قُطِعَ مِنْهُ قلت : قِطْعَةٌ .

[استخدام الفعل « كَنَّ » مجرداً ، ومزيداً بالهمزة . ومعناه ستر]

وقوله : « أَوْ أَكُنْتُكُمْ » للعرب في أكنت الشيء إذا سترته لغتان : كُنْتُهُ وَأَكُنْتُهُ ، قال : وأنشدوني قول الشاعر :

ثَلَاثٌ مِنْ ثَلَاثٍ قَدَامِيَّاتٍ

مِنْ اللَّاتِي تُكُنُّ مِنَ الصَّقِيعِ^(١٦٨)

وبعضهم يرويه تُكِنُّ مِنْ أَكُنْتُ . وأما قوله : « لَوْلَوْ مَكْنُونٌ » و « يَبْضُ مَكْنُونٌ » فكأنه مذهب للشيء يَصَان ، وإحداها قرية من الأخرى .

وقوله : « وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا »

يقول : لَا يَصِفَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ فِي عِدَّتِهَا بِالرَّغْبَةِ فِي النِّكَاحِ وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ

[إعراب قدره ، ففيها الرفع على أنها مبتدأ مؤخر والخبر — على

الموسع ، والنصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « ليعط »]

قوله : وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ ... ﴿٢٣٦﴾

بالرفع^(١٦٩) . ولو نصب كان صواباً على تكرير الفعل على النية ، أى ليعط

(١٦٧) الخطبة بالكسر : اسم هيئة ، والخطبة بالفتح — اسم « مرة » — مثل الضُّعْطَةَ .

(١٦٨) الْقُدُم : المضي أمام وهو يمشى القدم وانعدامية : إذا مضى في الحرب . وكنن الشيء يكنه ستره . والصقيع : الجليد أو هو الذي يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج .

(١٦٩) الرفع لـ « قدره » على أنها مبتدأ مؤخر والخبر شبه جملة مقدم « على الموسع » وذلك مسوغ وهو اتصال المبتدأ بضمير يعود على المجرور في شبه الجملة الواقع خبراً مقدماً والضمير لا يعود على متأخر . والنصب على أن الموسع فاعل للفعل المحذوف « ليعط » ، وقدره مفعول به . أى ليعط الموسع قدره .

الموسع قدره ، والمقتر قدره . وهو مثل قول العرب أخذت صدقاتهم ، لكل أربعين شاة شاة ، ولو نصبت الشاة الآخرة كان صواباً^(١٧٠) .

وقوله : مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ

منصوب خارجاً من القدر ، لأنه نكرة والقدر معرفة . وإن شئت كان خارجاً من قوله « متعوهن » متاعاً ومتعة^(١٧١) .

[إعراب « حقاً » في قوله : « متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين »]

فأما (حَقّاً) فإنه نصب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع^(١٧٢) وهو كقولك في الكلام : عبد الله في الدار حقاً . إنما نصب الحق من نية كلام الخبر ، كأنه قال : أخبركم خبراً حقاً ، وبذلك حقاً ، وقبيح أن يجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ، لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء ، إنما يأتي بالأخبار . من ذلك أن تقول : لي عليك المال حقاً وقبيح أن تقول : لي عليك المال الحق ، أو : لي عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لي عليك ، فتخرجه مخرج المال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى الحق فوجه الكلام فيه النصب ، مثل قوله « وَغَدَ الْحَقُّ »^(١٧٣) و « وَغَدَ الصِّدْقُ »^(١٧٤) ومثل قوله : « إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَغَدَ لِلَّهِ حَقّاً »^(١٧٥) . هذا على تفسير الأول . وأما قوله : « هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ »^(١٧٦) فالنصب في الحق

(١٧٠) أى بنصب الشاة الثانية على أنها مفعول به للفعل أخذت .

(١٧١) يقصد أن متاعاً يجوز أن تكون حالا أو تكون مفعولاً مطلقاً للفعل متعوهن والخارج هو الحال في لغة الفراء .

(١٧٢) يقصد أن « حقاً » منصوبة على أنها صفة لمفعول به محذوف مع فعله وفاعله تقديره أخبركم خبراً حقاً ، أو أقول لكم قولاً حقاً . وليست صفة لـ « متاعاً » لأن حقاً لا يجوز أن تكون صفة .

(١٧٣) سورة إبراهيم / ٢٢ .

(١٧٤) سورة الأحقاف / ١٦ .

(١٧٥) سورة يونس / ٤ .

(١٧٦) سورة الكهف / ٤٤ .

جائز ، يريد حقا ، أى أخبركم أن ذلك حق . وإن شئت خفضت الحق ، تجعله من صفة الله تبارك وتعالى . وإن شئت رفعت فتجعله من صفة الولاية . وكذلك قوله : « وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ »^(١٧٧) تجعله من صفة الله عز وجل . ولو نصبت كان صواباً ، ولو رفع على نية الاستئناف كان صواباً ، كما قال « الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ »^(١٧٨) وأنت قائل إذا سمعت رجلاً يُحَدِّثُ : حقاً . أى : قُلْتَ حَقاً ، والحق ، أى ذلك الحق وأما قوله فى صورة ص : « قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ »^(١٧٩) فإن القراء قد رفعت الأول ونصبته .

وروى عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعوا الأول وقالوا تفسيره الحق منى ، وأقول الحق ، فينصبان الثاني بـ « أقول » ونصبها جميعاً كثير منهم فجعلوا الأول على معنى : والحق « لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ » وينصب الثانى بوقوع القول عليه . وقوله « ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ »^(١٨٠) رفعه حمزة والكسائى ، وجعلوا الحق هو الله تبارك وتعالى ، لأنها فى حرف عبد الله « ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » قال الله : كقولك كلمة الله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ، كما قالوا : العاب والعيب . وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولاً حقاً .

[علة عدم حذف النون فى قوله « أن يعفون »]

وقوله : وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ... ﴿٢٣٧﴾

تَمَسُّوهُنَّ وَتَمَسُّوهُنَّ واحد ، وهو الجماع ، المماساة والمس .

وإنما قال : (إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ) بالنون لأنه فعل النسوة ، وفعل النسوة بالنون فى كل حال . يقال : هُنَّ يضربن ، ولم يضربن ، ولن يضربن ، لأنك لو أسقطت

(١٧٧) سورة يونس / ٣٠ . أى تكون « الحق » بالجر صفة للفظ الجلالة ، أو بالنصب على نية تأويل « قولاً حقاً » وبالرفع على الاستئناف على أنها مبتدأ والخبر محذوف تقديره « هو » .

(١٧٨) سورة البقرة / ١٤٧ .

(١٧٩) سورة ص / ٨٤ .

(١٨٠) سورة مريم / ٣٤ .

النون منهن^(١٨١) للنصب أو الجزم لم يستبن لهن تأنيث . وإنما قالت العرب « لن يَعْفُوا » للقوم ، و « لن يَعْفُوا » للرجلين لأنهم زادوا للاثنين في الفعل ألفاً ونوناً ، فإذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلت الألف على الاثنين . وكذلك واو يفعلون تدل على الجمع إذا سقطت النون جزماً أو نصباً .

« أَوْ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ » . . .

وهو الزوج .

[معنى أكل الربا ، وترك ما بقى منه ، واسترداد الدين من المعسر]

وقوله : « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا » ﴿٢٧٥﴾

أى فى الدنيا (لَا يَقُومُونَ) فى الآخرة « إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » والمس : الجنون ، يقال رجل ممسوس .

وقوله : « وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا » ﴿٢٧٨﴾

يقول القائل : ما هذا الربا^(١٨٢) الذى له بقية ، فإن البقية لا تكون إلا من شىء قد مضى ؟ وذلك أن ثقيفا كانت تُربى على قوم من قريش ، فصُولِحُوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحْطُ ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم . فلما حل الأجل على قريش ، وطلب منهم الحق نزل على رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ » فهذا تفسير البقية . وأمروا بأخذ رؤس الأموال فلم يجدوها متيسرة ، فأبوا أن يخطوا الربا ويؤخروا رؤس الأموال ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ » . « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ »

(١٨١) أى نون النسوة . فهى لا تحذف عند إسناد الفعل الصحيح أو المعتل وذلك لأنها علامة للتأنيث ، وليست علامة إعرابية .

(١٨٢) ربا الشىء يربو : زاد ونما ، ومنه من أخذ الربا الحرام ... والربا ربوان : فالحرام كل قرض يؤخذ به أكثر منه ، أو تُجَرُّ به منفعة ، والذي ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعى به ما هو أكثر ، أو يهدى الهدية ليهدى بها ما هو أكثر منها (اللسان) .

من قریش (فنظرة) ياثقيف (إلى ميسرة) وكانوا مُحتَاجِينَ ، فقال — تبارك وتعالى : (وأن تصدقوا) برؤوس الأموال (خير لكم) .

وقوله : « **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** » ﴿٢٨١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال : حدثني أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزل بها جبريل ﷺ « **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** » هذه ، ثم قال : وضعها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة .

[الدين وكتابه ، والشروط التي يجب توافرها في الممل ، الصحة والقوة ، والشهود (رجلان أو رجل وامرأتان) ودعوة الشهود إلى الحاكم ، والشرط الوحيد لعدم تلبية الدعوة (أن يكون هناك عمل مُلِحّ) ولا يضار كاتب ولا شهيد]

وقوله : **إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ﴿٢٨٢﴾

هذا الأمر ليس بفريضة ، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى . فإن كُتِبَ فحسن ، وإن لم يُكْتَبَ فلا بأس . وهو مثل قوله : « **وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** »^(١٨٣) أى فقد أبيع لكم الصيد . وكذلك قوله : « **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ** »^(١٨٤) ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنما هو إذن .

وقوله : **وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ** .

أمر الكاتب ألا يأبى^(١٨٥) لقلة الكتاب كانوا على عهد رسول الله ﷺ .

وقوله : « **فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ** »

فأمر الذي عليه الدين بأن يمل لأنه المشهود عليه .

(١٨٣) سورة المائدة / ٢ .

(١٨٤) سورة الجمعة / ١٠ .

(١٨٥) أى يرفض ويمتنع .

ثم قال : « فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا »

يعنى جاهلا (أو ضَعِيفًا) صغيراً أو امرأة .

« أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ » .

يكون عَيِيًّا بالإملاء (فَلْيُمِلَّ وَلِيُّهُ) يعنى صاحب الدين^(١٨٦) . فإن شئت جعلت الهاء للذى وَلَّى الدين ، وإن شئت جعلتها للمطلوب . كل ذلك جائز

ثم قال تبارك وتعالى « فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ » .

أى فليكن رجل وامرأتان فرفع بالرد على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وامرأتان^(١٨٧) ولو كانا نصبا ، أى فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين . وأكثر ما أتى فى القرآن من هذا بالرفع ، فجرى هذا معه .

وقوله : « مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا »

بفتح أن ، وتكسر . فمن كسرهما نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تُذَكَّرَ الذاكرةُ الناسيةُ إن نسيته ، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردوداً عليه^(١٨٨) . ومثله فى الكلام قولك : (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيُعْطَى) فالذى يعجبك الإعطاء — إن يسأل — ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مسلم فأحمله إنما

(١٨٦) أى ولى صاحب الدين .

(١٨٧) أى « فليكن رجل وامرأتان فى الرفع وتكون اسم كان ، أو تعرب على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو . والرد العطف .

(١٨٨) فإن يمكن أن تكون مفتوحة الهمزة ، على نية المصدرية أن تفضل إحداها فتذكر إحداها الأخرى ، وتكون مكسورة على نية الشرطية . إن تفضل إحداها تذكرها الأخرى وتكون استئنافا لكلام جديد .

استظهرت بها لتحمل الساقط ، لا لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله في كتاب الله « وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا »^(١٨٩) ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب بيّن .
وقوله : وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا .

إلى الحاكم
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً.

ترفع وتنصب . فإن شئت جعلت « تُدِيرُونَهَا » في موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وإن شئت جعلت « تديرونها » في موضع رفع . وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ، لأنك تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تلقى (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ، وهو غير موقت^(١٩٠) فصلح نعتة مكان اسمه إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك في المعرفة ، لأن المعرفة موقته معلومة ، وفعلها غير موافق للفظها ولا لمعناها^(١٩١) .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ، لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فترفعاً للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعاً للاتفاق في النكرة ؟ قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت ، ونعت النكرة متصل بها كصلة الذي . وقد أنشدني المفضل الضبي :

أَفَاطِمُ إِنِّي هَالِكٌ فَتَبَيَّنِي
وَلَا تَجْزَعْنِي كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمُ

(١٨٩) سورة القصص / ٤٧ .

(١٩٠) أى ليس معرفة . فجملة « تديرونها » يمكن أن تكون في محل نصب صفة لتجارة الواقعة خبراً لكان الناقصة ، ويمكن أن تكون في محل رفع صفة لتجارة الواقعة فاعلاً لكان التامة .
(١٩١) يقصد بالفعل هنا الصفة . وهذا من تعبيرات الفراء الخاصة .

وَلَا أُتْبِآنُ بِأَنَّ وَجْهَكَ شَانَهُ
تُحْمُوشُ وَإِنْ كَانَ الْحَمِيمُ الْحَمِيمُ^(١٩٢)

فرفعها . وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول . ولو لم يكن في الكلام الحميم لرفع الأول . ومثله في الكلام . ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم^(١٩٣) .

ومما يرفع من النكرات قوله « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ » وفي قراءة عبد الله وأبى « وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ » فهما جائزان ، وإذا نصبت أضمرت في كان اسما ، كقول الشاعر :

لِلَّهِ قَوْمِي أَيْ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ
إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعًا^(١٩٤)

وقال آخر :

أَعْنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ عِفَاقَا
إِذَا كَانَ طَعْنًا يَبْنِيهِمَا وَعِنَاقَا^(١٩٥)

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب ، لأنه بُنِيَّةٌ (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمروه مجهولا . وقوله : (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) فقد أظهرت الأسماء . فلو قال : فَإِنْ كَانَ نِسَاءً جاز الرفع والنصب . ومثله « إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ

(١٩٢) الأيامي : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء .. وقد آمت المرأة تميم أبما .. إذا مات عنها زوجها أو قتل ، وأقامت لا تتزوج (اللسان) . ووجه فلان شين أى قبيح ، والمشايين : المعاييب والمقاييح . والخمش : الخدش في الوجه وقد يستعمل في سائر الجسد .. والخموش : الخدوش . يقول مخاطبا فاطمة على الترخيم — وهو حذف الحرف الأخير : إلى قد قاربت النهاية ، فخذى عنى واحفظى ما أقول لا تُسَلِّمى نفسك للأحزان والمهموم لأنك فقدت زوجا ، فكثير من النساء يفقدن أزواجهن ، وإياك وتشويهه ملامح وجهك الجميلة تلك ، مهما كان الفقيد عزيزاً عليك .

(١٩٣) يريد أن الحميم الثانية مرفوعة على التوكيد اللفظى وهو تكرار اللفظ ، وإذا لم يكن هناك توكيد للاسم الأول لكان مرفوعا بكان التامة التى لا تحتاج لاسم وخبر وإنما نحتاج فقط إلى فاعل .

(١٩٤) أمر شنيع : أى قبيح .

(١٩٥) عفاق : اسم والطن والعناق : الضرب والالتحام في المعارك .

تَرَاضِرُ مِنْكُمْ » ومثله : « إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا » ومن قال (تكون مَيِّتَةً) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميِّتة وقوله : « إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ » فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ المِثْقَالَ ذَكَرٌ^(١٩٦) فكيف قال (تكن) ؟ قلت : لأن المِثْقَالَ أضيف إلى الحبة وفيها المعنى ، كأنه قال : إنها إِنْ تَكُنْ حَبَةً ، وقال الشاعر :

عَلَى قَبْضَةٍ مَرْجُوءٍ ظَهَرَ كَفُّهُ
فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَاعِمٌ

لأنه ذهب إلى الكف ، ومثله قول الآخر :
وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ
كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاقَةِ مِنَ الدِّمِ^(١٩٧)
وقوله :

أَبَا عُرْوٍ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ
سَتَدْعُوهُ دَاعِي مَوْتَةٍ فَيُجِيبُ

فأنت فعل الداعي وهو ذكر ، لأنه ذهب إلى الموتة ، وقال الآخر :
قَدْ صَرَّحَ السَّيْرُ عَنْ كُتْمَانَ وَابْتَدَلَتْ
وَقَعُ الْمَحَاجِنِ بِالْمَهْرِيَّةِ الدُّقْنِ^(١٩٨)
فأنت فعل الوقع وهو ذكر ، لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقوله : وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ
أى لا يدع كاتب وهو مشغول ، ولا شهيد .

(١٩٦) يعنى الفراء يَدَكِّرُ : المذكر .

(١٩٧) شرق الشيء : اشتدت حمرة بدم أو يحسن لون أحمر .

(١٩٨) البتْحَجْن : عصا معقفة الرأس كالصولجان ، والمهرية : التى يميل لونها للصفار كلون المشمش أو السمسم . والدقن : جمع الدقون من الإبل وهى السريعة .

وقوله : **فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً ﴿٢٨٣﴾**

وقرأ مجاهد (فَرِهْنِ) على جمع الرهان كما قال (كلوا من ثمره)^(١٩٩) لجمع الثمار .

وقوله : **وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**

وأجاز قوم (قَلْبُهُ) بالنصب فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سفهت رأيك وأثمت قلبك .

[إعراب « غفرانك » ففيها النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « نطلب »]

وقوله : **غُفْرَانِكَ رَبَّنَا ﴿٢٨٥﴾**

مصدر وقع في موضع أمر فنصب . ومثله : الصلاة الصلاة . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك الله الله يا قوم ، ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز ، أنشدني بعضهم :

إِنْ قَوْمًا مِنْهُمْ غُمَيْرٌ وَأَشْبَاهُ
غُمَيْرٍ وَمِنْهُمْ السُّفَّاحُ
لَجَدِيدُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَالَ
أَخُو النَّجْدَةِ السَّلَاحُ السَّلَاحُ^(٢٠٠)

ومثله : أن تقول : يا هؤلاء الليل فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرًا قبله . ولو قيل : غفرانك ربنا لجاز .

[صور الضبط المختلفة لـ « وسعها » ومعنى « الإصر »]

وقوله : **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .**

(١٩٩) سورة الأنعام / ١٤٦ .

(٢٠٠) يجوز أن ترفع السلاح على أنها خير لمبتدأ محذوف تقديره هذا أو هو . أو ينصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : « اخذوا » أو « اصحبوا » .

الْوُسْعُ اسم في مثل معنى الوجود والجهد . ومن قال في مثل الوجود : الوجود ، وفي مثل الجهد : الجهد قال في مثله من الكلام : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » . ولو قيل : وَسْعَهَا لكان جائزاً ، ولم نسمعه .

وقوله : رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا

والإصر : العهد كذلك ، قال في آل عمران « وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي »^(٢٠١) والإصر هاهنا : الإثم إثم العقد إذا ضيّعوا ، كما شدد على بني إسرائيل .

وقد قرأت القراء فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ^(٢٠٢) يقول : فاعلموا أنتم به . وقرأ قوم : فأذنوا ، أى : فاعلموا .

وقال ابن عباس : « فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ »^(٢٠٣) وقال : قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة^(٢٠٤) .

(٢٠١) سورة آل عمران / ٨١ .

(٢٠٢) سورة البقرة / ٢٧٩ .

(٢٠٣) سورة البقرة / ٢٨٣ .

(٢٠٤) وصل القراء إلى الآية/ ٢٨٦ وهي آخر آيات سورة البقرة ثم عاد وذكر شيئاً عن الآية/ ٢٧٩ ، وبعدها الآية/ ٢٨٣ وربما يكون سبب هذا سهواً من المملى وهو القراء أو الناسخ ، ثم استدركه في آخر السورة وقد يكون الخاطر قد جاء متأخراً وإرضاء للأمانة العلمية أثر ألا يتركها وعاد إليها .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾**

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الحى القيوم) قراءة العامة وقرأها عمر ابن الخطاب وابن مسعود (القيَّام) وصورة القيوم الفيحول ، والقيام الفيعال ، وهما جميعا مدح . وأهل الحجاز أكثر شيء قولاً : الفيعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصواغ : الصياغ^(١) .

وقوله : **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴿٧﴾**

(منه آيات محكمات) يعنى : مُبَيَّنَاتٌ للحلال والحرام ولم ينسخن . وهن الثلاث الآيات فى الأنعام أولها : « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ » والآيتان بعدها^(٢) .

وقوله : **هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ .**

يقول : **هُنَّ الْأَصْلُ .**

« وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ » .

(١) قال بن جنى : إنما قال بعضهم صياغ لأنهم كرهوا التقاء الواوين لا سيما فيما كثر استعماله فأبدلوا الأولى من العينين ياء ، كما قالوا فى : أما : أيما ونحو ذلك ، فصار تقديره الصياغ فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو بالياء قبلها فقالوا : الصياغ (اللسان) .

(٢) سورة الأنعام / ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

وَهُنَّ : ألمص ، وألر ، وألر ، اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدة أَكُلِ هذه الأمة من حساب الجُمَّل^(٣) ، فلما لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط محمد — ﷺ — وكفروا بمحمد ﷺ .

ثم قال : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ » ثم استأنف « وَالرَّاسِخُونَ » فرفعهم « يقولون » لا باتباعهم إعراب الله^(٤) .

وقوله : « كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ » ﴿١١﴾

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

[قراءة « سَتُغْلِبُونَ » في قوله تعالى : « قل

للذين كفروا ستغلبون » بالياء والتاء .]

وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ ﴿١٢﴾

تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود وإلى أن الغلبة على المشركين (بعد) يوم أحد . وذلك أن النبي ﷺ لما هزم المشركين يوم بدر وهم ثلاثمائة ونيف ، والمشركون ألف إلا شيئاً قال اليهود : هذا الذي لا ترد له راية ، فَصَدَّقُوا . فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى . فلما نُكِبَ المسلمون يوم أحد كَذَّبُوا ورجعوا . فأنزل الله : قل لليهود سَيُغْلِبُ المشركون وَيُخْشَرُونَ إلى جهنم . فليس يجوز في هذا المعنى إلا الياء .

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب . فيجوز في هذا المعنى سَيُغْلِبُونَ وَسَتُغْلِبُونَ ، كما تقول في الكلام : قل لعبد الله إنه قائم ، وإنك قائم .

وفي حرف عبد الله « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ تَنْتَهُوا يَغْفِرَ لَكُمْ مَا قَدْ سَلَفَ »^(٥)

(٣) حساب الجُمَّل : الحروف المقطعة على أبجد . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً .

(٤) أى : إن « الراسخون » تعرب على أنها مبتدأ وخبره جملة فعلية (يقولون) ، وليست مرفوعة بالعطف على لفظ الجلالة لأن هذه الواو استغنافية وليست عاطفة — وإن كان يجوز ذلك ، وتعتبر الجملة الفعلية في محل نصب حالاً .

(٥) سورة الأنفال / ٣٨ . وحرف عبد الله : أى قراءة عبد الله .

وفي قراءتنا « إن ينتهوا » يغفر لهم ما قد سلف « وفي الأنعام » « هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَذَا لِشُرَكَائِهِمْ »^(٦) وفي قراءتنا « لَشُرَكَائِنَا » .

[إعراب « فئة تقاتل » و « وأخرى كافرة »]

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّائِمَاتِ ﴿١٣﴾

يعنى النبى ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر (فئة تقاتل)
قرئت بالرفع ، وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل في سبيل الله (وأخرى
كافرة) على الاستئناف ، كما قال الشاعر :

فَكُنْتُ كَذَى رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ
وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ

ولو خفضت لكان جيدا : ترده على خفض الأول ، كأنك قلت : كذى
رجلين : كذى رجل صحيحة ورجل سقيمة . وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى
على أول الكلام . ولو قلت : (فِئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) كان صوابا
على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَيْنِ شَامِتٌ
وَأَخْرُ مَثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعُلُ^(٧)

وقوله : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾

يقال اصطفى^(٨) دينهم على جميع الأديان ، لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله
مما أضمر فيه شيء فألقى قوله : « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا »^(٩) .

(٦) سورة الأنعام / ١٣٦ .

(٧) الشامت الذى يفرح لمكروه يصيب الناس ، والمثنى : الذى يذكر الناس بالخير .

(٨) أى اختار وفضل .

(٩) سورة يوسف / ٨٢ . واسأل أهل القرية . فحذف المضاف .

ثم قال : ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

فنصب الذرية على جِهَتَيْنِ ، إحداهما أن تجعل الذرية قطعاً من الأسماء قبلها لأنهن معرفة . وإن شئت نصبت على التكرير ، اصطفى ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صواباً .

وقوله : إِنِّي نَذَرْتُ^(١٠) لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴿٣٥﴾

لبيت المقدس : لا أشغله بغيره .

وقوله : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴿٣٦﴾

قد يكون من إخبار مريم^(١١) فيكون « وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ » يُسَكِّنُ العين ، وقرأ بها بعض القراء ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فتجزم التاء ، لأنه خبر عن أنثى غائبة .

وقوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴿٣٧﴾

من شدد جعل زكريا في موضع نصب^(١٢) ، كقولك : ضمنها زكريا ، ومن خفف الفاء جعل زكريا في موضع رفع^(١٣) . وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمد ألفه فت نصب وترفع بلا نون ، لأنه لا يجرى^(١٤) ، وكثير من كلام العرب أن تُحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكريى قد جاء ، فيجرى ، لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

(١٠) أى وهبته وجعلته خالصاً .

(١١) يريد من إخبار أم مريم أو امرأة عمران حتى يستقيم المعنى فى التى قالت : إئننى نذرت لك ما فى بطنى ، فإذا فتحت العين وسكنت التاء فى « وَضَعْتَ » فهو إخبار من الله تبارك وتعالى والتاء للتأنيث ، وإذا سكنت العين وضمت التاء فهو إخبار من امرأة عمران ، والتاء للمتكلم وتجزم التاء أى تكون ساكنة : وضعت ، وهذا من استخدامات الفراء الخاصة .

(١٢) على أنه مفعول به ثان ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ الجلالة ، والهاء مفعول به أول ، (وكفلها الله زكريا) .

(١٣) على أنه فاعل ، وال « ها » فى « كفلها » ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به .

(١٤) لا يجرى : أى لا ينصرف ، والإجراء هو الصرف عند الكوفيين . والصرف هو التنوين .

[المطابقة في التذكير والتأنيث بين « ذرية » و « طيبة »] .

وقوله : هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴿٣٨﴾

الذرية جمع ، وقد تكون في معنى واحد . فهذا من ذلك ، أنه قد قال : « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا »^(١٥) ولم يقل أولياء . وإنما قيل « طيبة » ولم يقل طيبا لأن الطيبة أخرجت على لفظ الذرية فأنت لتأنيثها ، ولو قيل ذرية طيبا كان صوابا ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى
وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَاكَ الْكَمَالِ^(١٦)

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : ولده آخر .
وقال آخر :

فَمَا تَزْدَرِي مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ
سُكَّاتٍ إِذَا مَا عَضُّ لَيْسَ بِأَذْرَدَا^(١٧)

فقال : جبليّة : فأنت لتأنيث اسم الحية ، ثم ذَكَرَ إذ قال : إذا ما عض ولم يقل : عضت . فذهب إلى تذكير المعنى . وقال الآخر :

تَجُوبُ بِنَا الْفَلَاةَ إِلَيَّ سَعِيدٍ
إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا^(١٨)

ولا يجوز هذا النحو إلا في الاسم الذي لا يقع عليه فلان مثل الدابة والذرية

(١٥) سورة مريم / ٥ .

(١٦) خليفة الأولى بمعنى خليفة المسلمين . وخليفة الثانية بمعنى : خلف يخلف : أنت الذي ورثت هذا المال وكنت خير خلف لخير سلف .

(١٧) ذَرَا تَابَهُ ذُرُوءاً : انكسر حده .. وحية سكوت وسُكَّات : إذا لم يشعر بها الملسوع حتى تلسعه والدرد : ذهاب الأسنان .

والمعنى : أى لا تنكسر ولا تتأثر حتى من لسع الحية ذات الأنياب .

(١٨) الفلاة : المفازة ، والقفر من الأرض لأنها فليت عن كل خير أى عزلت ، والأرطاة : شجرة تنبت بالرمل رائحتها طيبة .

والخليفة ، فإذا سميت رجلاً بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجوز تأنيث فعله ولا نعته . فتقول في ذلك : حدثنا المغيرة الضبي ، ولا يجوز الضبية . ولا يجوز أن تقول : حدثنا ، لأنه في معنى فلان وليس في معنى فلانة وأما قوله :

وَعَنْتَرَةُ الْفَلَحَاءُ جَاءَ مُلَأْمًا
كَأَنَّهُ فَنَدٌ مِنْ عَمَايَةِ أَسْوَدَ^(١٩)

فإنه قال : الفلحاء فنعته بشفته : قال : وسمعت أبا ثروان يقول لرجل من ضبة وكان عظيم العينين : هذا عينان قد جاء . جعله كالنعت له . وقال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنية : قد جاءتكُم القصماء ، ذهب إلى سنه .

[معاملة جمع المذكر والمؤنث معاملة المفرد والمؤنث . ومعاملة المفرد معاملة الجمع]

وقوله : فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٣٩﴾

يقرأ بالتذكير^(٢٠) والتأنيث . وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤنث ويذكر . وقرأت القراء « يَغْرُجُ الْمَلَائِكَةُ »^(٢١) ، وتخرج و « تَتَوَفَّاهُمْ »^(٢٢) و « يَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ » وكل صواب . فمن ذكر ذهب إلى معنى التذكير ومن أنث فلتأنيث الاسم ، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث . والملائكة في هذا الموضع جبريل عليه السلام وحده . وذلك جائز في العربية : أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما تقول في الكلام : خرج فلان في السفن ، وإنما خرج في سفينة واحدة ، وخرج على البغال ، وإنما ركب بغلاً واحداً . وتقول : ممن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك

(١٩) الفلح : الشق والقطع ، وهو شق في الشفة في وسطها ، وقيل هو تشقق في الشفة واسترخاء ، كما يصيب شفاه الزنج . واللامّة : السلاح ، والملأم : الذي لبس لأمته ، والفند : القطعة العظيمة من الجبل ، وعماية : جبل من جبال هذيل . يصف عنتره وهو منتطقٌ سلاحه بأنه يشبه كتلة صخرية من جبل عماية .

(٢٠) أي تقرأ فنادته الملائكة ، وناداه الملائكة .

(٢١) سورة الماعز / ٢ .

(٢٢) سورة النحل / ٢٨ .

وتعالى : « وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ »^(٢٣) ، « وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ »^(٢٤) ومعناها والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه .

[فتح همزة « أن » وكسرها في « ونادته الملائكة وهو قائم يصلي »] .

وقوله : وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ

تقرأ بالكسر . والنصب فيها أجود في العربية^(٢٥) فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها ، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يبشرك . ومن كسر قال : النداء في مذهب القول : والقول حكاية . فأكسر « إن » بمعنى الحكاية . وفي قراءة عبد الله « فَتَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ يَا زَكَرِيَّا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ » فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه (يا) ينادى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ، ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد قائم ، وإذا قلت : ناديت زيدا أنه قائم فنصبت « زيدا » بالنداء جاز أن توقع النداء عليه كما أوقعته على زيد . ولم يجوز أن تجعل « أن » مفتوحة إذا قلت يا زيد ، لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف . وقال في طه : « فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ »^(٢٦) فكسرت (إني) . ولو فتحت كان صوابا من الوجهين ، أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (أن) خاصة لا إضمار فيها ، فتكون (أن) في موضع رفع . وإن شئت جعلت في (نودي) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أن) في موضع نصب تريد : بأني أنا ربك فإذا خلعت الباء نصبت . فلو قيل في الكلام : نودي أن يازيد فجعلت (أن يازيد) هو المرفوع بالنداء ، كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا »^(٢٧) .

(٢٣) سورة الروم / ٣٣ .

(٢٤) سورة الزمر / ٨ .

(٢٥) أي « أن » فهي يمكن أن تكون مفتوحة الهمزة وأن تكون مكسورة الهمزة .

(٢٦) سورة طه / ١١ — ١٢ .

(٢٧) سورة الصافات / ١٠٤ — ١٠٥ .

[التخفيف والتشديد في « ويشرك »]

و « يشرك » قرأها (بالتخفيف) أصحاب عبد الله في خمسة مواضع من القرآن : في آل عمران حرفان ، وفي بني إسرائيل ، وفي الكهف ، وفي مريم^(٢٨) والتخفيف والتشديد صواب . وكأن المشدد على بشارات البشراء ، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور . وهذا شيء كان المشيخة يقولونه . وأنشدني بعض العرب :

بَشَّرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً
أَتَتْكَ مِنْ الْحَجَّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وقد قال بعضهم : أَبَشَّرْتُ ، ولعلها لغة حجازية . وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها يُبَشِّرُ . وبشرت لغة سمعتها من عُكْل ، وَرَوَّاهَا الكسائي عن غيرهم . وقال أبو ثروان : بَشَّرَنِي بوجه حسن . وأنشدني الكسائي :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَى
غُبْرًا أَكْفَهُمْ بِقَاعٍ مُمَجِّلٍ
فَأَعْنَهُمْ وَأَبْشِرْ بِمَا بَشَّرُوا بِهِ
وَإِذَا هُمْ نَزَّلُوا بِضْنِكَ فَأَنْزِلْ^(٢٩)

وسائر القرآن يشدد في قول أصحاب عبد الله وغيرهم .

وقوله : يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا

(٢٨) في سورة آل عمران الآيات / ٣٩ — ٤٥ ، وفي سورة الإسراء الآية / ٩ ، وفي سورة الكهف الآية / ٢ وفي سورة مريم الآية / ٩٧ . وصورة التشديد : « يُبَشِّرُكَ » ، وصورة التخفيف : « يُبَشِّرُكَ » .
(٢٩) بهش إليه : تناوله ، والبش : المسارعة إلى أخذ الشيء ، وهو الإسراع إلى المعروف بالفرح والباهشين إلى العلا : أي المسارعين في فرح .. والعَبْرُ : التراب ، وأغبر اليوم : اشتد غباره . والممحل : الشدة ، والجوع الشديد .. والمحول والقموط : احتباس المطر . العون : الظهير على الأمر ، وتعاوننا : أعان بعضنا بعض .

وبشرت الرجل أبشره .. من البشري : وهي السرور والفرح ، والضنك : الضيق والشدة من كل شيء .

ومعنى الأبيات : عليك أن تلازم الذين يسعون إلى المعالي في نشاط وخفة ، ولا تتخل عنهم في سرائهم ، ولا في ضرائهم .

نصبت (مصدقا)^(٣٠) لأنه نكرة ويحيى معرفة .

وقوله : « بِكَلِمَةٍ »

يعنى مصدقاً بعيسى .

وقوله : « وَسَيِّدًا وَخَصُورًا وَنَبِيًّا »

مردودات^(٣١) على قوله : مصدقا ويقال : إِنَّ الْخَصُورَ : الذى لا يأتى النساء .

وقوله : « أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ »

إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلم) وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام رفعت ، فقلت : أن لا تكلم الناس ، ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إِلَّا رَمْزًا^(٣٢) ، والرمز يكون بالشفيتين والحاجبين والعينين . وأكثره فى الشفتين . كل ذلك رمز .

وقوله : « إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ » ﴿٤٥﴾

مما ذكرت لك فى قوله (ذرية طيبة) قيل فيها (اسمه) بالتذكير للمعنى ، ولو أنت كما قال (ذرية طيبة) كان صوابا^(٣٣) .

(٣٠) أى أنها حال ولذا فهى منصوبة وصاحب الحال يحيى .

(٣١) المردود : المعطوف .

(٣٢) يريد بالاستقبال المحض : الزمن الآتى : يقصد القراء أنه يجوز أن نعتبر « أن » مصدرية ناصبة للفعل المضارع ، ولا النافية زائدة ، ويكون المعنى آيتك عدم كلام الناس ثلاثة أيام .

وجوز أن نعتبر أن مخففة من الثقيلة ، وتكون حرفا ناسخا ، واسمها ضميراً محذوفاً تقديره « ك » والجملة من لا والمضارع والفاعل فى محل رفع خبر إن . ويكون المعنى : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام .

(٣٣) أى أن الضمير فى « اسمه » : جاء فى صورة المذكر مع أنه راجع إلى المؤنث وهو « بكلمة » . وذلك لأنه يعود على المعنى وهو : بغلام — أو نبى . ويجوز أن يكون فى صورة المؤنث لمطابقة اللفظ .

وقوله : « وَجِيهاً » قطعاً^(٣٤) من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتاً للكلمة لأنها هي عيسى كان صواباً .

وقوله : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا » ﴿٤٦﴾

والكهْلُ^(٣٥) مردود على الوجيه . (ويكلم الناس) ولو كان في موضع (ويكلم) ومكلماً كان نصباً ، والعرب تجعل يفعل وفاعل إذا كانا في عطف مجتمعين في الكلام .

وقوله : كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ ﴿٤٩﴾

يذهب إلى الطين ، وفي المائدة « فتنفخ فيها »^(٣٦) ذهب إلى الهيئة ، فأنث لتأنيثها ، وفي إحدى القراءتين (فأنفخها) وفي قراءة عبد الله (فأنفخها) بغير في ، وهو مما تقوله العرب : رب ليلة قد بت فيها وبتها .

ويقال في الفعل أيضاً :

ولقد أبيت على الطوى وأظله

تلقى الصفات^(٣٧) وإن اختلفت في الأسماء والأفاعيل ، وقال الشاعر :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَأَنْصِتُوهَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

(٣٤) الآية « إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ » آل عمران / ٤٥ . فكلمة وجيهاً يمكن أن تكون منصوبة على الحالية ، وصاحب الحال : عيسى ، ويمكن أن تكون مجرورة على أنها صفة لـ « كلمة » .

(٣٥) الكهل من الرجال : الذي جاوز الثلاثين ، وخطه الشيب ، وقيل من زاد عن ثلاثين سنة إلى الأربعين ، وقيل هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين .

(٣٦) سورة المائدة / ١١٠ — أي أن الضمير في « فيه » يعود على الطين — المذكر ، ويجوز أن يكون في صورة المؤنث فيعود على الهيئة بدليل ورودها في النص القرآني بالصورتين .

(٣٧) يقصد بالصفات حروف الجر ، ويعالج هنا التعدى وال لزوم في الفعل ، فيمكن أن يقال فأنفخ فيها ، وأنفخها/ وبث فيها ، وبثها/ وأظل على الطوى ، وأظله/ وأنصتوا لها ، وأنصتوها/ وكالوا لهم ، وكالوهم/ وما بكت عليك ، وما بكتك/ وقامت عليك ، وقامتك .

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قبيلاً : « وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ »^(٣٨) يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

مَا شَقَّ جَنْبٌ وَلَا قَامَتْكَ نَائِحَةٌ
وَلَا بَكَتْكَ جِيَادٌ عِنْدَ أُسْلَابٍ^(٣٩)

[الابدال بين التاء والذال في الافتعال ، وقلب
الذال دالاً ، والادغام في « تَدْخِرُونَ »]

وقوله : « وما تَدْخِرُونَ »

هي تفتعلون من دخرت ، وتقرأ « وما تَدْخِرُونَ » خفيفة على تفعلون ، وبعض
العرب يقول : تَدْخِرُونَ فيجعل الذال والذال يعتقان في تفتعلون من دخرت ،
وظلمت تقول : مُظْلِمٌ ومُظْلِمٌ ، ومُذَكِّرٌ ومُذَكِّرٌ ، وسمعت بعض بني أسد يقول :
قد اثَّغَرُ ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة . وغيرهم قد اثَّغَرُ .

فأما الذين يقولون : يَدْخِر ويَذَكِّر ومَذَكِّر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت
واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالا ، فكرهوا أن تصير التاء ذالا
فلا يعرف الأفعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلا بينهما في المقاربة ،
فجعلوه مكان التاء ومكان الذال^(٤٠) .

وأما الذين غلبوا الذال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ،
فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين ، فقد قالوا : ازدجر ومعناها : ازتجر
فجعلوا الذال عدلا بين التاء والزاي . ولقد قال بعضهم مزجر ، فغلب الزاي

(٣٨) سورة المطففين / ٣ .

(٣٩) قامتك أي قامت عليك .

(٤٠) يقصد الإدغام بين الذال والتاء ، أي إذا كانت التاء ساكنة ، قبلها ذال أدغمت التاء في الذال ، ثم كراهية

قلب التاء ذالا في الافتعال لُجِيَء إلى حرف أقرب إلى الحرفين ، وهو الذال ، وصار الصوتان (الذال
والتاء) دالا مشددة .. تَدْخِرُونَ .

كما غلب التاء . وسمعت بعض بنى عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصبغها^(٤١) فإنها شفاء للطحل ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : « فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ^(٤٢) » ومعناها افتعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعالى « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا^(٤٣) » فجعلوا التاء طاء في الافتعال .

وقوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدقا) على فعل (جئت) ، كأنه قال : وجئتكم مُصَدِّقًا لما بين يدي من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (وجيها) لأنه لو كان كذلك لكان (وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ^(٤٤)) .

وقوله : وَلَأَجَلٌ لَّكُمْ

الواو فيها بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ^(٤٥)) .

[معنى « أَحْسُ » و « حَسُ »]

وقوله : فَلَمَّا أَحْسَ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴿٥٢﴾

(٤١) الصعوط والنشوق ، والنشوغ : في الأنف ، سعطه الدواء .. وأسعطه الدواء : أدخله في أنفه وأصل الصيغة : استعط الدواء وقلبت السين صادًا ، والتاء صادًا ، وأدغمنا ، فصارت اصعطها .

(٤٢) سورة المائدة / ٣ .

(٤٣) سورة طه / ١٣٢ .

(٤٤) أى أن مصدقاً تعرب حالاً لفعل محذوف تقديره جئت ، ولا تعرب صفة لوجيها ، لأنه لو كان كذلك لكان الضمير في « يدي » في صورة الغائب بدلا من المتكلم . لأن الحديث بعد « وجيها » جاء للغائب حديثا عن عيسى بن مريم : اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها .. ويكلم الناس .. ويعلمه الكتاب . أما وقد بدأ عيسى عليه السلام يتحدث بنى إسرائيل عن نفسه قال : إني قد جئتكم بآية .. إني أنخلق لكم .. فأنفخ .. وأبرئ .. وأحى .. وأنبعثكم .. ومصدقا لما بين يدي . فجاء الضمير في صورة المتكلم . وهذا يؤيد كون مصدقا حال للفعل « جئتكم » .

(٤٥) سورة الأنعام / ٧٥ .

يقول : وجد عيسى . والإحساس : الوجود ، تقول في الكلام : هل أحسست أحدا . وكذلك قوله « هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ »^(٤٦) .

فإذا قلت : حَسَسْتُ ، بغير ألف فهي في معنى الإفناء والقتل . من ذلك قول الله عز وجل « إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ »^(٤٧) والحس أيضا : العطف والرقعة كقول الكميت :

هَلْ مَنْ بَكَى الدَّارَ رَاجِحٌ أَنْ تُحِسَّ لَهُ
أَوْ يَكِي الدَّارَ مَاءُ الْعَبْرَةِ الْخَضِيلُ^(٤٨)

وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيتُ عُقِيلًا إِلَّا حَسَسْتُ له ، وحَسَسْتُ لغة^(٤٩) . والعرب تقول : من أين حَسَيْتَ هذا الخبر ؟ يريدون : من أين تُخَبِّرْتُهُ ؟ « وربما قالوا حَسَيْتُ بالخبر وأُحْسَيْتَ به ، يدلون من السين ياء » كقول أبي زيد حَسَيْنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوسُ^(٥٠)

وقد تقول العرب ما أُحَسْتُ بهم أحدا ، فيحذفون السين الأولى ، وكذلك في وَدَدْتُ ، وَمَسَيْتِ وَهَمَمْتُ .

[استخدام حرف الجر « إلى » بمعنى « مع » بشرط

ضَمَّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ . ومعنى « الحواريون »]

وقوله : « مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ »

المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل^(٥١) ، أى إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت

(٤٦) سورة مريم / ٩٨ .

(٤٧) سورة آل عمران / ١٥٢ .

(٤٨) العبرة : الدمعة ، والخضيل : كل شيء يترشش .

(٤٩) اللغة تعنى اللهجة .

(٥٠) الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تقيظا .

(٥١) الذود : أى السوق والطرود والدفع ومعنى هذا أن القليل إلى القليل كثير .

إبلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى . ألا ترى أنك تقول :
 قدم فلان ومعه مال كثير ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير ،
 وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله :
 (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ)^(٥٢) معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريون كانوا خاصة عيسى . وكذلك خاصة رسول الله ﷺ يقع عليهم
 الحواريون . وكان الزبير يقال له حوارى رسول الله ﷺ . وربما جاء في الحديث
 « لأبى بكر وعمر وأشباههما حوارى » وجاء في التفسير أنهم سُموا حواريين لبياض
 ثيابهم .

وقوله : وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
 تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

ومعناه : رأيتم أسباب الموت . وهذا يوم أحد ، يعنى السيف وأشباهه من
 السلاح .

[دخول الاستفهام على الشرط — حيث يكون

جواب الشرط خبراً للاستفهام . ومعنى « ريون »]

وقوله : أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴿١٤٤﴾

كل استفهام دخل على جزاء^(٥٣) فمعناه أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه
 والجزاء شرط لذلك الخبر ، فهو على هذا ، وإنما جزمته ومعناه الرفع لجيئه بعد
 الجزاء ، كقول الشاعر :

خَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ لَا يَزَلْ
 أَمَامَكَ يَتَّى مِنْ يَبُوتَى سَائِرُ

ف (لا يزل) في موضع رفع ، إلا أنه جزم لجيئه بعد الجزاء ، وصار كالجواب
 فلو كان « أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ تَنْقَلِبُونَ » جاز فيه الجزم والرفع . ومثله « أَفَإِنْ مِتَّ

(٥٢) سورة النساء / ٢ .

(٥٣) أى استفهام دخل على جملة شرطية ، والجزاء في لغة القراء هو الشرط .

فَهُمُ الْخَالِدُونَ»^(٥٤) المعنى : أنهم الخالدون إن مت . وقوله : « فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا »^(٥٥) لو تأخرت فقلت في الكلام (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم في تتقون .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ ﴿١٤٦﴾

والريشون الألو ف .

تقرأ : قُتِلَ وَقَاتَلَ . فمن أراد قُتِلَ جعل قوله : « فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ » للباقيين ومن قال : قَاتَلَ جعل الوهن للمقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُد : قُتِلَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، ففشلوا ، وناقض بعضهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » ، وأنزل : « وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ »

ومعنى وكأين : وكم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قتل » يريد : و « معه ريشون » والفعل واقع على النبي ﷺ ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهتوا بعد قتله . وهو وجه حسن .

[معنى « يغل » في قوله تعالى : « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ » . و « ويزكيهم » و « هو من عند أنفسكم »]

وقوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴿١٦١﴾

يقرأ بعض أهل المدينة أَنْ يَغُلَّ ، يريدون أَنْ يُخَانَ . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أَنْ يَغُلَّ ، يريدون أَنْ يُسَرَّقَ أَوْ يُخُونَ . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغْلَلْ فيكون مثل قوله : « فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ — وَيُكَذِّبُونَكَ »^(٥٦) وقرأ ابن عباس

(٥٤) سورة الأنبياء / ٣٤ .

(٥٥) سورة المزمل / ١٧ .

(٥٦) سورة الأنعام ٣٢ فالفعل غُلَّ يجوز أَنْ يكون مبنياً للمعلوم : يَغْلُ بمعنى يخون ، ويجوز أَنْ يكون مبنياً للمجهول : يَغْلُ بمعنى يُخُونُ .

وأبو عبد الرحمن السلمي « أن يَغْلُ » وذلك أنهم ظنوا يوم أحد أن لن تقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أن يُتَّهَمَ وَيُقَالَ قد غَلَّ .

وقوله : هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١٦٣﴾

يقول : هم في الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقوله : وَيُزَكِّيهِمْ ﴿١٦٤﴾

ويأخذ منهم الزكاة ، كما قال تبارك وتعالى : « تُحَذِّمُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا »^(٥٧) .

وقوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٦٥﴾

يقول : تركتم ما أُمِرْتُمْ به وطلبتُم الغنيمة ، وتركتم مراكزكم ، فمن قِيلِكُمْ^(٥٨) جاءكم الشر .

وقوله : قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا ﴿١٦٧﴾

يقول : كُتِّروا ، فإنكم إذا كُتِّرْتُمْ دفعتم القوم بكثرتكم .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ .

[إعراب « فرحين » ففيها الرفع على أنها صفة
خبر لمبتدأ محذوف ، والنصب على أنها حال]

وقوله : فَرِحِينَ ﴿١٧٠﴾

لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » لجاز . ونصبها على الانقطاع من الهاء في « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين^(٥٩) « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذي رأوا من ثواب الله فهم يستبشرون بهم .

(٥٧) سورة التوبة / ١٠٣ .

(٥٨) أى من ناحيتكم وجهتكم .

(٥٩) يقصد أن فرحين يمكن أن تعرب صفة ، والموصوف هو كلمة أحياء ، ويمكن إعرابها حالا ، وصاحبها إما الضمير المتصل في « ربهم » ، أو واو الجماعة في يرزقون . والانقطاع يعنى به الفراء الحال .

وقوله : **أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**

يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « ولا حزن » .

وقوله : **وَفَضِّلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾**

تقرأ بالفتح والكسر^(٦٠) . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة ومن كسرها استأنف . وهى قراءة عبد الله « والله لا يضيع » فهذه حجة لمن كسر .

[معنى « قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم »

وقصة نعيم بن مسعود الأشجعى ، ومعنى « ما كان

الله ليذر المؤمنين » ، وقصة المشركين مع الرسول]

وقوله : **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴿١٧٣﴾**

و (الناس) فى هذا الموضوع واحد ، وهو نعيم بن مسعود الأشجعى . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثَبِّطْ مُحَمَّدًا^(٦١) — ﷺ — أَوْ خَوْفُهُ حَتَّى لَا يَلْقَانَا بيدر الصغرى ، وكانت ميعاداً بينهم يوم أُحُدٍ — فأتاهم نعيم فقال : قد أتوكم فى بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا ، فكيف بكم إذا وردتم عليهم فى بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقل ؟

فأنزل الله تبارك وتعالى :

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوفكم بأوليائه « فلا تخافوهم » ومثل ذلك قوله : « لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ »^(٦٢) معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا »^(٦٣) المعنى : لينذركم بأساً شديداً ، البأس لا ينذر وإنما ينذر به .

(٦٠) يقصد فتح همزة إن أو كسرهما ، فالفتح على أنها ومعمولها فى محل جر معطوف على بنعمته ، والكسر على أنها استئنافية . أى فى بداية كلام جديد .

(٦١) ثَبِّطَهُ عن الشيء : أى شغله عنه : والمعنى : اشغله ، وأدخِلَ الخوف فى صدره .

(٦٢) سورة غافر / ١٥ ويشير هنا إلى جواز حذف المفعول — لفهمه من سياق الكلام فى يخوفكم — ينذركم .

(٦٣) سورة الكهف / ٢ .

وقوله : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿١٧٩﴾

قال المشركون للنبي ﷺ : ما لك تزعم أن الرجل منا في النار ، فإذا صبأ إليك وأسلم قلت : هو في الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منا قبل أن يأتيك حتى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ » على ما تقولون أيها المشركون « حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبه .

[عودة الضمير على اسم يفهم ضمناً من سياق الكلام]

وقوله : وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴿١٨٠﴾

يقال : إنما « هو » ههنا عماد^(٦٤) ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمّر معناه : فلا يحسبن الباخلون هو خيراً لهم فاكتمى بذكر يبخلون من البخل ، كما تقول في الكلام : قَدِمَ فلان فسررت به ، وأنت تريد : سررت بقدمه ، وقال الشاعر :

إِذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَىٰ إِلَيْهِ
وَنَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَىٰ خِلَافِ

يريد : إلى السفه . وهو كثير في الكلام .

وقوله : سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ .

يقال : هي الزكاة ، يأتي الذي منعها يوم القيامة قد طُوقَ شُجَاعاً أَقْرَعَ بفيه زبيبتان^(٦٥) يلدغ خديه ، يقول : أنا الزكاة التي منعتني .

وقوله : وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

المعنى : يميت الله أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شيء .

(٦٤) الضمير المنفصل ، والعماد في لغة الفراء الضمير . واسمه : أئى ما يعود عليه هذا الضمير .

(٦٥) الزبيبة : قرحة تخرج في اليد كالعرفة ، وقيل تسمى العرفة .. والزبيبتان : زبدتان في شدة الإنسان إذا أكل الكلام .. والحية ذات الزبيبتين : التي لها نقطتان سوداوان فوق عينها .

وقوله : حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴿١٨٣﴾

كان هذا^(٦٦) . والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء فلما قالوا ذلك للنبي ﷺ قال الله تبارك وتعالى « قل يا محمد « قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ » وبالقربان الذى قلت « فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » .
وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴿١٨٨﴾

يقول : بما فعلوا ، كما قال : « لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً فَرِيحاً » وكقوله « وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُم »^(٦٧) وفى قراءة عبد الله فَمَنْ أَتَى فاحشة فعليه، وقوله : « وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا » قالوا : نحن أهل العلم الأول والصلاة الأولى ، فيقولون ذلك ولا يُقَرُّونَ بمحمد ﷺ ، فذلك قوله : « وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا » .

[عطف شبه الجملة « وعلى جنوبهم » على المفرد « قياما وقعودا »]

وقوله : الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

يقول القائل : كيف عطف بعلى على الأسماء ؟ فيقال : إنها فى معنى الأسماء^(٦٨) ألا ترى أن قوله : « وعلى جنوبهم » ونياماً ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها فى موضع آخر ، فقال : « دَعَانَا لِجَنبِهِ » ، يقول : مضطجعا « أو قاعدا أو قائما » فلجنبه ، وعلى جنبه سواء .

وقوله : يُنَادِي لِلْإِيمَانِ .

كما قال : « الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا »^(٦٩) « وَأَوْحَىٰ لَهَا »^(٧٠) يريد إليها ، وهدانا إلى هذا^(٧١) .

(٦٦) زيادة فى النص . (٦٧) سورة النساء / ١٦ .

(٦٨) أى عطف شبه الجملة « على جنوبهم » على المصادر قياماً وقعوداً على نية التأويل بالمصدر — كما يجوز أن يعطف الاسم على شبه الجملة على نية التأويل أيضاً .

(٦٩) سورة الأعراب / ٤٣ . (٧٠) سورة الزلزلة / ٥ .

(٧١) أى أن اللام يمكن أن ترد فى السياق بمعنى إلى ، فالفعل ينادى ، ويهذى ، ويوحى تتعدى بحرف الجر إلى ، ولكنها وردت هنا بحرف الجر اللام — والمعنى واحد .

[معنى تقلب الذين كفروا في البلاد ، ومصير هذا القلب]

وقوله : لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾

كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عز وجل : لا يغرنك ذلك .

وقوله : مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴿١٩٧﴾

في الدنيا .

وقوله : نَزْلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿١٩٨﴾

و « ثوابا » خارجان^(٧٢) من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا مفسرا ، كما تقول : هو لك هبة وبيعا وصدقة .

وقوله : خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴿١٩٩﴾

معناه : يُؤْمِنُونَ خَاشِعِينَ^(٧٣) .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ﴿٢٠٠﴾

مع نبيكم على الجهاد « وَصَابِرُوا » عدوكم فلا يكوننَّ أَصْبَرَ مِنْكُمْ^(٧٤) .

(٧٢) أى تميز ملحوظ .

(٧٣) أى حال كونهم خاشعين .

(٧٤) صابر مثل جادل وناقش ، وبأدل تكون للمفاعلة بين اثنين أى : بادلوه الصبر ، ولتكونوا أصبر منه .

سورة النساء

[جواز التذكير والتأنيث في « واحدة » مع « نفس »]

وقوله : تبارك وتعالى « الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ »^(١)

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة ، فقال : واحدة لتأنيث النفس ، وهو يعنى آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل .

وقوله : « وَبَثَّ مِنْهُمَا »

العرب تقول : بث الله الخلق : أى نشرهم وقال فى موضع آخر : « كَالْفَرَّاشِ الْمَبْثُوثِ »^(٢) ومن العرب من يقول : أث الله الخلق . ويقولون بَشْتُكَ ما فى نفسى ، وَأَبَشْتُكَ .

[إعراب « والأرحام » ففيها النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : اتقوا الأرحام ، والجر على اعتبار أن الواو للقسم . ومعنى الحيث والطيب ، والحوب]

وقوله : الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

فنصب الأرحام ، يريد واتقوا الأرحام أن تقطعوها . قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : بالله والرحيم وفيه قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه ،^(٣) وقد قال الشاعر فى جوازه :

- (١) سورة القارة / ٤ .

(٢) يعالج هنا عطف الاسم على الضمير المتصل بالجرور « به والأرحام » على قصد — وبالأرحام وإن كانت القاعدة النحوية توجب إعادة حرف الجر مع المعطوف بالجرور .

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا
وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَظٌ تَفَانِفٌ^(٣)

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم : « نَسَاءُ لُونِ بِهِ » يريد : تتسألون به ، فأدغم التاء عند السين .

وقوله : وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ ﴿٢﴾

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ،
وأموالكم حلال .

وقوله : إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا

الحُوب : الإثم العظيم . ورأيت بنى أسد يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب
يحبوب . وقرأ الحسن « إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا » .

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴿٣﴾

واليتامى في هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عَدَلُ^(٤) الكلام
من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تخرجوا ، فأنزل
الله تبارك وتعالى : فَإِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ مَوَاطِنَ الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مِنْ جَمْعِكُمْ^(٥)
بين النساء ثم لا تعدلون بينهم ، « فانكحوا ما طاب لكم » يعني الواحدة إلى الأربع .

فقال تبارك وتعالى : « مَا طَابَ لَكُمْ » ولم يقل : مَنْ طَابَ . وذلك أنه ذهب
إلى الفعل كما قال « أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » يريد : أو ملك أيمانكم . ولو قيل في
هذين (مَنْ) كان صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول في الكلام

(٣) السواري : جمع السارية ، وهي الأسطوانة . والغوط : المطمئن من الأرض ، والنفانف جمع النفنف ،
وهو الهواء بين الشيعين ، كل هذا يعني به طول القامة .

(٤) عدل : أى حول الكلام وغيره إلى موضوع آخر ، فالحديث كان عن أموال اليتامى ثم تحول إلى النكاح .
فيعمل الفراء ذلك بالربط بين التخرج من مخالطة اليتامى ، والتخرج من الجمع بين النساء فإن كنتم
لا تخرجون من هذا فلم تخرجون من ذاك .

(٥) أى فَتَخْرُجُوا ، أو قَلَّجُوا من جمعكم بين النساء ثم لا تعدلون بينهن . والخرج الضيق .

خذ من عبيدى ماشئت ، إذا أردت « مشيئتك » ، فإن قلت : من شئت ، فمعناه :
خذ الذى تشاء .

[صيغة مَفْعَل وفُعَال من الأعداد ، ومنعها من
الصرف لأنها لا تحتاج إلى تمييز كحاجة الأعداد]

وأما قوله : مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ

فإنها حروف لا تجرى^(٦) . وذلك أنهن مصروفات عن جهاتهن ، ألا ترى أنهن
للثلاث والثلثة ، وأنهن لا يضافن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لا متناعه
من الإضافة . كأن فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل
الإضافة ، كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة
رجال . وربما جعلوا مكان ثلاث ورباع مثلث ومربع ، فلا يجرى أيضا ، كما لم
يجر ثُلَاثَ وَرُبَاعَ لأنه مصروف ، فيه من العلة مافى ثلاث ورباع . ومن جعلها
نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها .

والعرب تقول : ادْخُلُوا ثُلَاثَ ثُلَاثَ ، وَثُلَاثًا ثُلَاثًا . وقال الشاعر :

وَإِنَّ الْغُلَامَ الْمُسْتَهَامَ بِذِكْرِهِ
قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَمَوْجِدٍ
بِأَرْبَعَةٍ مِنْكُمْ وَآخِرُ خَمِيسٍ
وَسَادٍ مَعَ الْإِظْلَامِ فِي رَمَحٍ مَعْبِدٍ

فوجه الكلام ألا تُجْرَى وأن تجعل معرفة ، لأنها مصروفة ، والمصروف خلقته
أن يُتْرَك على هيئته ، مثل : لُكْعٌ وَلُكَاعٌ . وكذلك قوله : « أُولَى أُجْنَحَةٍ مَثْنَى
وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ » .

والواحد يقال فيه مَوْجِدٌ وَأَحَادٌ وَوُحَادٌ ، وَمَثْنَى وَثْنَاءٌ ، وأنشد بعضهم :

(٦) أى ممنوعة من الصرف لأنها على وزن مَفْعَل .

تَرَى النُّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ
أَحَادَ وَمِثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ^(٧)

وقوله : « فواحدة » تنصب على : فإن خفتم ألا تعدلوا على الأربع في الحب والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه . ولو قال : فواحدة بالرفع كان كما قال « فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ » كان صوابا على قولك : فواحدة مقنع ، فواحدة^(٨) رضا .

وقوله : ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا

أَلَّا تَعُولُوا . وهو أيضا في كلام العرب قد عال يعول . وفي قراءة عبد الله « وَلَا يَعْلُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا »^(٩) كأنه في المعنى : ولا يشق عليه أن يأتيني بهم جميعا . والفقر يقال منه عال يعيل عيلة ، وقال الشاعر :

وَلَا يَذْرَى الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ
وَلَا يَذْرَى الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ^(١٠)

وقوله : وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴿٤﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج : وذلك أنهم كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا ، فأنزل الله تعالى : أعطوهن صدقاتهم نحلة ، يقول : هبة وعطية .

[التمييز الملحوظ في الجملة أصله فاعل]

وقوله : فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا .

(٧) اللبان : الصدر ، والصواهل جمع الصاهلة وهو الصوت .

(٨) أى أنه يجوز إعراب واحدة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « انكحوا » . أو أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هى » .

(٩) سورة يوسف / ٨٣ الآية « عسى الله أن يأتيني بهم جميعا » .

(١٠) عال يعيل عيلا وعيلة : افتقر .. وعال الرجل وأعال : كثر عياله . (اللسان) .

ولم يقل طبن^(١١) . وذلك أن المعنى — والله أعلم : فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ
عن شيء . فَنُقِلَ الْفَعْلُ مِنَ الْأَنْفُسِ إِلَيْهِنَّ فَخَرَجَتْ النَّفْسُ مَفْسُورَةً ، كما قالوا : أَنْتَ
حَسَنٌ وَجْهًا ، وَالْفَعْلُ فِي الْأَصْلِ لِلْوَجْهِ ، فَلَمَّا حَوَّلَ إِلَى صَاحِبِ الْوَجْهِ خَرَجَ الْوَجْهُ
مَفْسُورًا لِمَوْقِعِ الْفَعْلِ . وَلِذَلِكَ وَحَّدَ النَّفْسَ . وَلَوْ جُمِعَتْ لَكَانَ صَوَابًا وَمِثْلُهُ ضَاقَ بِهِ
ذِرَاعِي ، ثُمَّ تَحَوَّلَ الْفَعْلُ مِنَ الذِّرَاعِ إِلَيْكَ : فَتَقُولُ قَرَّرْتُ بِهِ عَيْنًا . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى : « فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا »^(١٢) . وَقَالَ « سَيِّءٌ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ
ذَرْعًا »^(١٣) ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا التَّيَّازُ ذُو الْعَضَلَاتِ قُنْنَا

إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهَا ذِرَاعَا^(١٤)

وإنما قيل : ذَرْعًا وَذِرَاعًا لِأَنَّ الْمَصْدَرَ وَالْاسْمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَدْلَانِ عَلَى مَعْنَى
وَاحِدٍ ، فَلِذَلِكَ كَفَى الْمَصْدَرُ مِنَ الْاسْمِ .

[استخدَام « اللَّاتِي » فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ الْعَاقِلِ ، وَ « الَّتِي » فِي جَمْعِ غَيْرِ الْعَاقِلِ]

وقوله : وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴿٥﴾

السُّفَهَاءُ : النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانِ « الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا » يَقُولُ الَّتِي بِهَا تَقُومُونَ
قَوَامًا وَقِيَامًا . وَقَرَأَ نَافِعُ الْمَدَنِيُّ « قِيمًا » وَالْمَعْنَى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — وَاحِدٌ .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي جَمْعِ النِّسَاءِ « اللَّاتِي » أَكْثَرُ مِمَّا يَقُولُونَ « الَّتِي » وَيَقُولُونَ فِي
جَمْعِ الْأَمْوَالِ وَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ سِوَى النِّسَاءِ « الَّتِي » أَكْثَرُ مِمَّا يَقُولُونَ فِيهِ « اللَّاتِي » .

وقوله : فَإِنْ عَاسَتْكُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴿٦﴾

يُرِيدُ : فَإِنْ وَجَدْتُمْ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ « فَإِنْ أَحْسَتْكُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا » « فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ » يَعْنِي الْأَوْصِيَاءَ وَالْيَتَامَى .

(١١) يَقْصِدُ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ طَبَنَ فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُ حَدَّدَ الْمَعْنَى بِالتَّمْيِيزِ الْمَلْحُوظِ « نَفْسًا » .. وَالْمَفْسُورُ هُوَ التَّمْيِيزُ كَمَا سَبَقَتْ
الْإِشَارَةُ .

(١٢) سُورَةُ مَرْيَمَ / ٢٦ .

(١٣) سُورَةُ هُودَ / ٧٧ .

(١٤) تَازَ يَتَوَزُّ : إِذَا غَلِظَ ، وَرَجُلٌ تَيَّازٌ : كَثِيرُ الْعَضَلِ ، وَهُوَ اللَّحْمُ .

وقوله : « وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا »^(١٥)

(أن) في موضع نصب . يقول لا تبادروا كِبَرَهُمْ .

وقوله : « فَلْيَأْكُلِ بِالْمَعْرُوفِ » هذا الوصي . يقول : يأكل قرضاً .

وقوله : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى : « نَصِيباً مَفْرُوضاً » . وإنما نَصَبَ النَصِيبَ المَفْرُوضَ ، وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصدر . ولو كان اسماً صحيحاً لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك عَلَى حق حقاً ، ولا تقول لك على حق درهما . ومثله عندى درهماً هبة مقبوضة . فالمفروض في هذا الوضع بمنزلة قولك : فريضة وفرضاً^(١٦) .

[معنى الكلالة ، وحكم الإرث فيها]

وقوله : يُورَثُ كَلَلَةً ﴿١٢﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ

ولم يقل : ولهما ، وهذا جائز ، إذا جاء حرفان في معنى واحد بأو ، أسندت التفسير إلى أيهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيه جميعاً ، تقول في الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ « و » فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت فليصلهما فذلك جائز . وفي قراءتنا « إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى

(١٥) بدرث إلى الشيء : أسرع ، وبدرني الأمر وبدر إلى عَجَل إلى واستبق . وابتدر القوم أمراً : أى بادر بعضهم بعضاً إليه أيهما يسبق إليه ، فيغلب عليه ، ومن ثم يكون معنى « بداراً » أى : تَعَجُّلاً ورغبة في أن يكبروا بسرعة . ويكون معنى الآية : لا تسرفوا في الإنفاق من أموالهم ، خشية عودتها إليهم مرة أخرى بعد أن يكبروا . ويلغوا سن الرشد .

(١٦) أى أن نصيباً تعرب على نية القطع عن الكلام السابق . فهي ليست صفة ، وهى بمنزلة حقاً في الكلام . أنظر تفسيره للآية ٢٣٦ من سورة البقرة .

بِهِمَا^(١٧) وفي إحدى القراءتين « فإله أولى بهم » ذهب إلى الجماع^(١٨) لأنها إثنان غير موقتين . وفي قراءة عبد الله « والذين يفعلون منكم فأذوهما »^(١٩) فذهب إلى الجمع لأنها إثنان غير موقتين ، وكذلك في قراءته : « والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمائهما »^(٢٠) .

وقوله : غَيْرَ مُضَارٍّ

يقول : يوصى بذلك غير مضار .

ونصب قوله وصية من قوله : « لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ — وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ » مثل قولك : لك درهمان نفقة إلى أهلك ، وهو مثل قوله : « نصيبا مفروضا » .

وقوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴿١٣﴾

معناه : هذه حدود الله .

[معنى يزكون أنفسهم وقصة اليهود مع الرسول]

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبي ﷺ فقالوا : هل هؤلاء ذنوب ؟ قال : لا ، قالوا : فإننا مثلهم ما عملناه بالليل كُفِّرَ عنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كُفِّرَ عُنَا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

وقوله : وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

الفتيل هو ما فتلت بين إصبعيك من الوسخ ويقال : هو الذي في بطن النواة .

(١٧) سورة النساء / ١٣٥ .

(١٨) أى إلى الجمع .

(١٩) سورة النساء / ١٦ .

(٢٠) سورة المائدة / ٣٨ . أى أنه إذا كان هناك عطف « بأو » جاز رجوع الضمير على أحدهما — المعطوف أو المعطوف عليه — بصورة المفرد مذكرا أو مؤنثا — وجاز أيضا — أن يعود عليهما في صورة المثنى . أما إذا كان المعطوف والمعطوف عليه نكرتين (غير موقتين) جاز رجوع الضمير في صورة الجمع .

[إعراب غير في غير أولى الضرر]

وقوله : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴿٩٥﴾

ترفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدين ، كما قال : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ » وكما قال : « أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ »^(٢١) وقد ذكر أن « غير » نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب . إلا أن اقتران « غير » بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ، لأن الاستثناء ينبغي أن يكون بعد التمام . فتقول في الكلام لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا وفلانا . وقد يكون نصبا على أنه حال كما قال : « أَجَلْتُ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ »^(٢٢) ولو قرئت خفضا لكان وجهها : تجعل من صفة المؤمنين .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٩٧﴾

إن شئت جعلت « توفاهم » في موضع نصب . ولم تضر تاء مع التاء ، فيكون مثل قوله : « إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا »^(٢٣) وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد إن الذين تتوفاهم الملائكة^(٢٤) وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه اضممار أحدهما ، مثل قوله : « لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »^(٢٥) ومثل قوله : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ »^(٢٦) .

وقوله : إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿٩٨﴾

في موضع نصب على الاستثناء من « مأواهم جهنم »^(٢٧) .

(٢١) سورة النور / ٣١ .

(٢٢) سورة المائدة / ١ .

(٢٣) سورة البقرة / ٧٠ .

(٢٤) أى يجوز أن نعتبر الفعل « تَوَفَّاهُم » فعلا ماضيا مبنيا على الفتح ، وعبر عن الفتح بالنصب ، وهذه لغة الفراء أو مضارعا حذفته منه التاء فهو تتوفاهم فهو مرفوع .

(٢٥) سورة الأنعام / ١٥٢ .

(٢٦) سورة هود / ٥٧ .

(٢٧) نص الآية « فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ... (٩٨)

فهنا تركيب استثناء تام مثبت فيه المستثنى منه (أولئك) والأداة (إلا) والمستثنى (المستضعفين) والمستثنى هنا واجب النصب .

وقوله : يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا ﴿١٠٠﴾

ومُرْغَمَةٌ مصدران . فالمرغم : المضطرب والمذهب في الأرض .

[معنى ظَلِمَ في قوله : « إِنْ مِنْ ظَلِمٍ »]

وقوله : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ﴿١٤٨﴾

وَوَظَلَّمَ . وقد يكون « مَنْ » في الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأول . وإن شئت جعلت « مَنْ » رفعا إذا قلت « ظَلِمَ » فيكون المعنى لا يحب الله أن يَجْهَرَ بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ، لأنه منعه حقه . ويكون « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » كلاما تاما ، ثم يقول : إِلَّا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله — تبارك وتعالى : « لَعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا »^(٢٨) فَإِنَّ الظالم لا حجة له . وكأنه قال : « إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فخلّوه » . وهو مثل قوله (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ »^(٢٩) ثم استثنى فقال : « إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ »^(٣٠) فالاستثناء من قوله : « إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ » وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله : « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ » ومثله مما يجوز أن يستثنى الأسماء ليس قبلها شيء ظاهر قولك : إني لأكره الخصومة والمرء اللهم إلا رجلا يريد بذلك الله . فجازا استثناء الرجل ولم يذكر قبله شيء من الأسماء ، لأن الخصومة والمرء لا يكونان إلا بين آدميين^(٣١) .

وقوله : قُلُوبَنَا غُلْفٌ ﴿١٥٥﴾

أى أوعية للعلم تعلمه وتعقله ، فما لنا لا نفهم ما يأتي به محمد ﷺ فقال الله تبارك وتعالى « بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا » .

(٢٨) سورة البقرة / ١٥٠ .

(٢٩) سورة الغاشية / ٢١ .

(٣٠) سورة الغاشية / ٢٣ .

(٣١) في التركيب الاستثنائي — التام المثبت — الذى ذكر فيه المستثنى منه والأداة والمستثنى ولم يسبق بأداة

نفى — يجب أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه — ولكن هذا المثال لم يذكر المستثنى منه « رجال » للمستثنى — رجلا — اعتماداً على فهمها من سياق الكلام .

وقوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴿١٥٧﴾

الهاء ها هنا لعيسى ﷺ .

وقوله : وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا

الهاء ها هنا لِلْعِلْمِ ، كما تقول قتلتها علما ، وقتلته يقينا ، للرأى والحديث والظن .

وقوله : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴿١٥٩﴾

معناه : من ليؤمن به قبل موته . فجاء التفسير بوجهين ، أحدهما أن تكون الهاء في موته لعيسى ، يقول : يؤمنون إذا أنزل قبل موته وتكون الملة والدين واحدا . ويقال : يؤمن كل يهودى بعيسى عند موته . وتحقيق ذلك في قراءة أبي « إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ »^(٣٢) .

(٣٢) أى أن الضمير في موته — يجوز أن يعود على « عيسى » ويجوز أن يعود على الفرد من أهل الكتاب الذى يؤمن بعيسى . ويدل على الاحتمال الثانى بقراءة أبي التى جعلت الضمير في موت : في صورة الجمع ليعود على أهل الكتاب .

من سورة المائدة

[معنى العقود ، وشعائر الله ، ولا الهدى . وفتح النون وتسكينها فى شَنَان ، وفتح همزة « أن » وكسرها فى « أن صدوكم » . ومعنى المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ، وما ذبح على النَّصْب . وأن تستقسموا . وما علمتم من الجوارح] .

ومن قوله : تبارك وتعالى : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ^(١)

يعنى : بالعهود . (والعقود) والعهود واحد .

وقوله : أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ

وهى بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية .

وقوله : إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلا زيد . والمعنى فيه إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يحرم وأنتم محرمون ، أو فى الحرم فذلك قوله « غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ » يقول : أحلت لكم هذه غير مستحلين للصيد « وَأَنْتُمْ حُرْمٌ » . ومثله « إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاءُ »^(٢) وهو بمنزلة قولك (فى قولك) أحل لك هذا الشيء لا مفرطا فيه ولا متعديا فإذا جعلت « غير » مكان « لا » صار النصب الذى بعد لا فى غير ، ولو كان « مُحِلِّي الصَّيْدِ » نصبت ،

(١) سورة الأحزاب / ٥٣ .

كما قال الله جل وعز « ولا آمين البيت الحرام » وفي قراءة عبد الله « ولا آمي البيت الحرام »^(٢) .

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ

يقضى ما يشاء .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴿٣﴾

كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر ، ولا يطوفون بينهما ، فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلوا ترك ذلك .

وقوله : وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ .

ولا القتال في الشهر الحرام .

« وَلَا الْهَدْيَ » .

وهو هدى المشركين : أَنْ تعرضوا له ولا أَنْ تخيفوا من قلد بغيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر في غير أشهر الحُرْم^(٣) قلد أحدهم بغيره فيا من بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلد . وكان أهل مكة يقلدون بلحاء الشجر^(٤) ، وسائر العرب يقلدون بالوبر والشعر .

وقوله : وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ

يقول : وَلَا تَمْنَعُوا مَنْ أَمَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ أو أراد من المشركين . ثم نسخت هذه الآية التي في التوبة « فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ »^(٥) إلى آخر الآية .

(٢) يقصد أن التركيب أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى . تركيب استثنائي ، تام مثبت توفرت فيه أركان الاستثناء : المستثنى منه « بهيمة الأنعام » والأداة « إلا » والمستثنى « ما يتلى » ومن ثم وجب النصب . و « ما » اسم موصول لغير العاقل مبني في محل نصب مستثنى وإذا استخدم « غير » مكان « إلا » أخذت غير إعراب المستثنى .

(٣) أي الأشهر الحرم ، ويُجَوِّزُ بعض النحاة إضافة الموصوف إلى الصفة .

(٤) لحوت الشجرة : إذا أخذت لحاءها وهو قشرها . واللحاء : ما على العصا من قشرها .

(٥) سورة التوبة / ٥ . والنسخ أن تنزل آية بحكم من الأحكام ثم تنزل آية أخرى فتتسخ هذا الحكم .

وقوله : وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ .

جاء التفسير ولا يحملنكم بغض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمة أهله يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمهم : يكسب لهم . والمعنى فيهما متقارب : لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شرا . فـ (أن) في موضع نصب . فإذا جعلت في (أن) (على) ذهبت إلى معنى : لا يحملنكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) ، كما تقول : حملتنى أن أسأل وعلى أن أسأل .

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ

وقد ثَقَّلَ الشَّنَّانُ بعضهم ، وأكثر القراء على تخفيفه .^(٦) وقد روى تخفيفه وتثقيله عن الأعمش ، وهو : لا يحملنكم بغض قوم ، فالوجه إذا كان مصدرا أن يثقل ، وإذا أردت به بغض قوم قلت : شَنَّانٌ .

وقوله : أَنْ صَدُّوكُمْ

في موضع نصب لصلاح الخافض فيها . ولو كسرت على معنى^(٧) الجزاء لكان صوابا . وفي حرف عبد الله « أَنْ يَصُدُّوكُمْ » فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله : « أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ^(٨) » وأن ، تفتح وتكسر . وكذلك « أولياء أن استحبوا الكفر على الإيمان^(٩) » تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ، وقوله « بَاخِعْ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ^(١٠) » فيه « الفتح والكسر : وأما قوله « بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ^(١١) » فـ « أن » مفتوحة ، لأن معناها ماض ، كأنك

(٦) أى أن أكثر القراء على تسكين النون في الشَّنَّانِ وبعضهم ثَقَّلَهَا أى فتح النون .

(٧) أى أن همزة « أن » هنا يمكن أن تكون مفتوحة لإمكان دخول حرف الجر عليها ، ولا يجرمنكم شَنَّان قوم على صدكم عن المسجد الحرام . وهنا يكون الفعل ماضيا ، والكسر على أن تكون أن « حرف شرط — إن صَدُّوكُمْ لا يجرمنكم » وهنا يكون الفعل للاستقبال .

(٨) سورة الزخرف / ٦ . (٩) سورة التوبة / ٢٣٠ . (١٠) سورة الشعراء / ٣ . (١١) سورة الحجرات / ١٧ .

ماض ، كأنك قلت : مَنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمْ . فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها .
والفتح الوجه ، لمضى أول الفعلين .

فإذا قلت : أكرمتك أَنْ أَتَيْتَنِي ، لم يجوز كسر أَنْ ، لأن الفعل ماض .

وقوله : « وَتَعَاوَنُوا »

هو في موضع جزم . لأنها أمر وليست بمعطوفة . على (تعتدوا) .

وقوله : « وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ » ﴿٣﴾

« ما » في موضع رفع بما لم يسم فاعله^(١٢)
« وَالْمُنْحِنَةُ »

ما اختنقت فماتت ولم تُدْرَك .

« وَالْمَوْقُودَةُ »

المضروبة حتى تموت ولم تُدْرَك .^(١٣)

« وَالْمُتَرَدِّيةُ »

ما تردى من فوق جبل أو بئر ، فلم تدرك ذكاته .

« وَالنَّطِيحَةُ »

ما نطحت حتى تموت . كل ذلك محرم إذا لم تدرك ذكاته .

وقوله : « إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ »

نصب ورفع .

« وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ » : ذبح للأوثان . و « ما ذبح » في موضع رفع

لا غير .

(١٢) أى حرم ما أهل لغير الله به ، وكل المعطوفات بعد ذلك على نائب الفاعل للفعل « حُرِّمَ » .
(١٣) الوقْد : شدة الضرب . وجاء في مادة ذكا : قال بن الأنباري في ذكاء الفهم والذبح أنه التمام والتزكية :
الذبح ، والذكاة : الذبح .

« وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا » رفع بما لم يسم فاعله . والاستقسام : أن سهاما كانت تكون في الكعبة ، في بعضها : أمرني ربي ، وفي موضعها^(١٤) : نهاني ربي ، فكان أحدهم إذا أراد سفراً أخرج سهمين فأجالهما ، فإن خرج الذي فيه (أمرني ربي) خرج . وإن خرج الذي فيه (نهاني ربي) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : « ذَلِكَمِ الْيَوْمَ »

والكلام منقطع عند الفسق ، و (اليوم) منصوب بـ (يَسْ) لا بالفسق .^(١٥)

« الْيَوْمَ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ »

نصب (اليوم) بـ (أجل) .

وقوله : « غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ »

مثل قوله « غير محلي الصيد » يقول : غير متعمد لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ (مَنْ) ، وهي خارجة من الاسم الذي في (اضطر) .

وقوله : وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴿٤﴾

يعنى الكلاب . و (مكليين) نصب على الحال ، خارجة من لكم ، يعنى بمكليين : الرجال أصحاب الكلاب ، يقال للواحد : مُكَلِّبٌ وَكَلَّابٌ . وموضع (ما) رفع^(١٦) .

وقوله : « تُعَلِّمُونَهُنَّ » :

تؤدبونهن ألا يأكلن صيدهن .

ثم قال تبارك وتعالى « فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ »

مما لم يأكلن منه فإن أكل فليس بحلال ، لأنه إنما أمسك على نفسه .

(١٤) أى في بعضها .

(١٥) أى أن « اليوم » ظرف زمان في جملة : يس الذين كفروا من دينكم اليوم . وهنا تقدم الظرف على الفعل والفاعل .

(١٦) « قل أجل لكم الطيبات ، وما علمتم من الجوارح مكليين تعلّمونهم مما علمكم الله » رفع « ما » على أنها معطوف على نائب الفاعل « الطيبات » .

وقوله : وَأَرْجُلُكُمْ ﴿٦﴾

مردودة على الوجوه^(١٧) . قال الفراء : وحدثني قيس بن الربيع عن عاصم عن زُرٍّ عن عبد الله بن مسعود أَنَّهُ قَرَأَ (وَأَرْجُلُكُمْ) مقدم ومؤخر . قال الفراء : وحدثني محمد بن أبان القريشي عن أبي إسحاق الهمداني عن رجل عن علي أنه قال : نزل الكتاب بالمسح ، والسنة الغسل . قال الفراء : وحدثني أبو شهاب عن رجل عن الشعبي قال : نزل جبريل ﷺ بالمسح على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : « أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمِ الْغَائِطُ »

كناية عن خلوة الرجل .

[معنى أوحى في « وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ »]

وقوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُلِي ﴿١١١﴾

يقول : أهتمهم ، كما قال « وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ يَتُوتًا »^(١٨) أى : أَلْهَمَهَا .

وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴿١١٢﴾

بالتاء والياء : قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والأعمش بالياء : (يستطيع ربك) وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه . وذكر عن علي وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ؟ (هل تستطيع ربك) بالتاء وذكر عن معاذ أنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ (هل تستطيع

(١٧) والآية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ، وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ » فالمقصود برد الأرجل على الوجوه أن تكون معطوفة عليها ، ويكون المعنى فاغسلوا وجوهكم وأرجلكم .

(١٨) سورة النحل / ٦٨ .

ربك) بالتاء ، وهو وجه حسن . أى هل تقدر على أن تسأل ربك « أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ » .

وقوله : تَكُونُ لَنَا عِيداً ﴿١١٤﴾

(وتكن لنا) . وهى فى قراءة عبد الله (تكن لنا عيداً) بغير واو^(١٩) . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز فى الفعل بعده الجزم والرفع . وأما المائدة فذكر أنها نزلت ، وكانت تُحْبَزاً وسمكا . نزلت فيما ذكر — يوم الأحد مرتين ، فلذلك اتَّخَذُوهُ عيداً . وقال بعض المفسرين : لم تنزل ، لأنه اشترط عليهم أنه إن أنزلها فلم يؤمنوا عذبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقوله : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴿١١٦﴾

« عيسى » فى موضع رفع^(٢٠) ، وإن شئت نصبت . وأما « ابن » فلا يجوز فيه إلا النصب . وكذلك تفعل فى كل اسم دعوته باسمه ونسبته إلى أبيه ، كقولك يا زَيْدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، ويا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . والنصب فى « زيد » فى كلام العرب أكثر .

فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زَيْدُ أختي ، أو قلت : يا زَيْدُ ابْنِ الرجل الصالح رفعت الأول ، ونصبت الثانى ، كقول الشاعر :

يا زَبْرَقَانُ أَخَا بَنِي خَلْفٍ
ما أنت وَيْلٌ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ

[إعراب « يوم » فيها الرفع على أنها خبر لاسم الإشارة « هذا » . والنصب على أنه ظرف زمان]

وقوله : هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

(١٩) بغير واو فى تكون أى أنها يمكن أن تكون فعل أمر مبنيًا على السكون ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين .
(٢٠) على أنه منادى « عَلَّمَ » مبنى على الضم فى محل نصب ويمكن أن ينصب العلم أما ابن فيجب أن تكون صفة على المحل — المنصوب . إذا المنادى منصوب بفعل محذوف تقديره « أنادى » .

ترفع « اليوم » بـ « هذا »^(٢١) ، ويجوز أن تنصبه ، لأنه مضاف إلى غير اسم ، كما قالت العرب : مضى يومئذ بما فيه . ويفعلون ذلك به في موضع الخفض ، قال الشاعر :

رَدَدْنَا لِشَعْنَاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى
كِيَوْمِئِذٍ شَيْئاً تُرَدُّ رَسَائِلُهُ

وكذلك وجه القراءة في قوله : « مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ »^(٢٢) ، « وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ »^(٢٣) ويجوز خفضه في موضع الخفض ، كما جاز رفعه في موضع الرفع . وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فافعل به ما فعلت في هذا ، كقول الشاعر :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا
وَقُلْتُ أَلَمْ تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِع

وتفعل ذلك في يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشية ، وزمن ، وأزمان ، وأيام وليال . وقد يكون قوله : « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ » كذلك . وقوله : « هَذَا »^(٢٤) يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ » فيه ما في قوله : « يَوْمٌ يَنْفَعُ » وإن قلت « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ » كما قال الله « وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ »^(٢٥) تذهب إلى النكرة كان صواباً . والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة ، وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة .

(٢١) على أن « هذا » مبتدأ ، و « يوم » خبر ، و « يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ » في محل رفع صفة « ليوم » . ونصب يوم على أن « هذا » مبتدأ ، و « يوم » ظرف زمان ، و « يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ » في محل رفع خبر المبتدأ .

(٢٢) سورة المسارج / ١١ .

(٢٣) سورة هود / ٦٦ .

(٢٤) سورة المرسلات / ٣٥ .

(٢٥) سورة البقرة / ١٢٣ .

من سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام :

[معنى القرن ، وجعلناه مَلَكًا . وإعراب « الرحمة » في قوله كتب على نفسه الرحمة .. فهي مفعول به . وما بعدها يجوز أن يكون بدلاً منها — أو استئنافاً لكلام جديد]

قوله تبارك وتعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴿٦﴾
القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : سبعون ^(١) .

وقوله : وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴿٩﴾

في صورة رجل ^(٢) ، لأنهم لا يقدرّون على النظر إلى صورة المَلَك .

وقوله : كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿١٢﴾

إن شئت جعلت « الرحمة » غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها « لِيَجْمَعَنَّكُمْ » وإن شئت جعلته في موضع نصب ، كما قال : « كَتَبَ ^(٣) رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ » والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان بأن المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقوم .

(١) القرن : الأمة تأتي بعد الأمة .. والقرن من الناس : أهل زمان واحد .. وقيل القرن مائة سنة وجمعه قرون . وفي الحديث أنه مسح على رأس غلام ، وقال : عش قرناً ، فعاش مائة عام . والقرن : الوقت

من الزمان ، ويقال هو أربعون سنة ، وقالوا هو ثمانون سنة ، وقالوا : هو مائة سنة (اللسان) .

(٢) هذا تعقيب على قول الكفار في الآية السابقة : « وقالوا لولا أنزل عليه مَلَكٌ ... » الأنعام / ٨ .

(٣) سورة الأنعام / ٥٤ .

وكذلك قوله : « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنتُهُ »^(٤) وهو في القرآن كثير ألا ترى أنك لو قلت : بَدَأَ لَهُمْ أَنْ يَسْجُتُوهُ كان صواباً .

[إعراب « فاطر » ففيها الجر على أنها صفة للفظ الجلالة ،
والنصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أمدح]

وقوله : قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ ﴿١٤﴾

منخفض في الإعراب ، تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . لو نصبته على المدح كان صواباً ، وهو معرفة ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ، إذ لم يكن فيه ألف ولام . ولو استأنفته فرفعته كان صواباً ، كما قال : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ »^(٥) .

وقوله : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴿١٨﴾

كل شيء قهر شيئاً فهو مستعل عليه .

وقوله : لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١٩﴾

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و « بلغ » صلة لـ « مَنْ » . ونصبت « مَنْ » بالإنذار . وقوله : « آلِهَةٌ أُخْرَى » ولم يقل : أُخْرَى ، لأن الآلهة جمع ، « والجمع » يقع عليه التأنيث ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى »^(٦) .

وقال الله تبارك وتعالى : « فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى »^(٧) ولم يقل : الأول والأولين وكل ذلك صواب .

(٤) سورة يوسف / ٣٥ . يرى الفراء أن الفعل المضارع المعصوب « ليجمعنكم » يجوز أن يكون استئنافاً ،

أي بداية لكلام جديد ، ويجوز أن يكون بدلاً من الرحمة الواقعة مفعولاً به (غاية كلام) في محل نصب .

(٥) سورة النبأ / ٣٧ أي أن فاطر يجوز فيها الجر صفة للفظ الجلالة ، والنصب : على القطع والرفع على الاستئناف فتكون مبتدأ — والخبر محذوف تقديره هو — أو خبراً لضمير محذوف هو .

(٦) سورة الأعراف / ١٨٠ .

(٧) سورة طه / ٥١ أي أن « مَنْ » اسم الموصول مفعول ثان للفعل أنذر ، وبلغ هو صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

[معنى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وقصة عبد الله بن سلام مع عمر بن الخطاب]

وقوله : يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴿٢٠﴾

ذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ : مَا هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ ؟ . قَالَ : وَاللَّهِ لَأَنَا بِهِ إِذَا رَأَيْتَهُ أَعْرِفُ مَنِي بَابْنِي وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ ، لِأَنِّي لَا أَشْكُ فِيهِ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَا صَنَعَ النِّسَاءُ فِي الْإِبْنِ . فَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ لَصِفَتِهِ فِي كِتَابِهِمْ .

وَجَاءَ التَّفْسِيرُ فِي قَوْلِهِ : « تَحْسِرُوا أَنْفُسَهُمْ » يَقَالُ : لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلٌ وَأَزْوَاجٌ ، فَمَنْ أَسْلَمَ وَسَعِدَ صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَمَنْ كَفَرَ صَارَ مَنْزِلُهُ وَأَزْوَاجُهُ إِلَى مَنْ أَسْلَمَ وَسَعِدَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ »^(٨) يَقُولُ : يَرِثُونَ مَنَازِلَ الْكُفَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « الَّذِينَ تَحْسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ »^(٩) .

وقوله : وَاللَّهُ رَبُّنَا ﴿٢٣﴾

تَقْرَأُ : رَبُّنَا وَرَبُّنَا : خَفِضًا وَنَصَبًا . قَالَ الْفَرَاءُ : وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عِيَّاشٍ أَخُو أَبِي بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُلُقَمَةَ أَنَّهُ قَرَأَ « وَاللَّهُ رَبُّنَا » قَالَ : مَعْنَاهُ : وَاللَّهُ يَا رَبُّنَا . فَمَنْ قَالَ (رَبُّنَا) جَعَلَهُ مَحْلُوفًا بِهِ .

[وصف الاسم بمرادفه وإضافته إليه — « الدار الآخرة ، ودار الآخرة »]

وقوله : وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ .

جَعَلْتُ الدَّارَ هَاهُنَا اسْمًا ، وَجَعَلْتُ الْآخِرَةَ مِنْ صِفَتِهَا ، وَأَضِيفَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَمِثْلِهِ مِمَّا يُضَافُ إِلَى مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى قَوْلُهُ « إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ »^(١٠)

(٨) سورة المؤمنون / ١١ .

(٩) سورة الزمر / ١٥ .

(١٠) سورة الواقعة / ٩٥ أى أضيفت الدار إلى الآخرة — دار الآخرة ، فتحول التركيب من موصوف + صفة إلى مضاف + مضاف إليه . من باب إضافة الشيء إلى نفسه كما في حق اليقين — يوم الخميس وليلة الخميس لاختلاف اللفظتين ، فإن اتفقتا فلا يجوز مثل : حق الحق — ولا يقين اليقين .

والحق هو اليقين ، كما أن الدار هي الآخرة . وكذلك أتيتك بارحة الأولى والبارحة : الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين ، والدار والآخرة ، واليوم والخميس . فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حق الحق ، ولا يقين اليقين ، لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى . ومثله في قراءة عبد الله « وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمَةُ »^(١١) وفي قراءتنا « دِينَ الْقَيِّمَةِ » وَالْقَيِّمُ وَالْقَيِّمَةُ بمنزلة قولك : رجل راوية وَهَّابَةٌ للأموال ، ووهاب وراو ، وشبهه .

[التشديد والتخفيف في « يكذبونك » .]

وقوله : فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴿٣٣﴾

قرأها العامة بالتشديد . قال : حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق السبيعي عن ناجية بن كعب عن علي أنه قرأ « يُكَذِّبُونَكَ » مخففة ومعنى التخفيف — والله أعلم : لا يجعلونك كذاباً فيكذبوه وإنما يريدون أن ما جئت به باطل لأنهم لم يجربوا عليه — صلى الله عليه وسلم — كذبا فيكذبوه ، أكذبوه أى ما جئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب أن يقال : كَذَبْتُ^(١٢) والله أعلم .

وقوله : فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُبْتَغَى لَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ ﴿٣٥﴾

فافعل ، مضمره^(١٣) ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل إن استطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم معنا ، بترك الجواب ، لمعرفتك به : فإذا جاء ما لا يُعْرَف جوابه إلا بظهوره أظهرته ، كقولك للرجل : إن تقم تُصِيبُ خيراً ، لا بد في هذا من جواب ، لأن معناه لا يعرف إذا طُرِحَ .

(١١) سورة البينة / ٥ .

(١٢) الكذب : نقيض الصدق ، وثَكَّذْب عليه : زعم أنه كاذب .

(١٣) أى : حذف جواب الشرط — إن استطعت .. فافعل . ويعلل الفراء ذلك بأنه مفهوم ضمناً من الكلام ويدل عليه السياق . أما إذا لم يفهم من الكلام ، وأدى حذفه إلى غموض أو لبس فيجب إظهاره . « إن تقم تصيب خيراً » . فتصيب خيراً لا تفهم إذا طرحت أى حذفت من الكلام .

• وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٢﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جَعَلْنَا .

وقوله : « يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ »

فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان الجنّي قال : أَضَلَّتُ صاحبي بكذا وكذا ، فَأُضِلُّ به صاحبك ، ويقول له شيطان الجنى مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفراء : حدثني بذلك حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

الاقتراف : الكسب ، تقول العرب : خرج فلان يقترف^(١٤) أهله .

وقوله : « مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ »^(١٥) ﴿١١٤﴾

من الشَّاكِّينَ أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

وقوله : « وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ » ﴿١١٦﴾

في أكل الميتة « يُضِلُّوكَ » لأن أكثرهم كانوا ضلّالاً . وذلك أنهم قالوا للمسلمين : اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم ! فَأُنْزِلَتْ هذه الآية « وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ » .

[اسم الموصول « مَنْ » بعد أفعال العلم والنظر والدراية يعمل فيه ما بعده .]

وقوله : هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

« من » في موضع رفع كقوله : « لَتَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أُخْصِيَ »^(١٦) إذا كانت

(١٤) قرف الذنب واقترفته : اكتسبه ، وفلان يَقْرِفُ لعياله أي : يكسب لهم .

(١٥) ماريت الرجل : إذا جادلته ، والمرية : الشك والجدل ، والمتمرى : الشاك المجادل .

(١٦) سورة الكهف / ١٢ .

« مَنْ » بعد العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودريت — كانت في مذهب^(١٧) أئى . فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتها ، كقولك : ما أدرى من قام ، ترفع « من » بقام ، وما أدرى من ضربت ، تنصبها بـضربت .

[معنى ظاهر الاثم وباطنه والفسق .]

وقوله : وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴿١٢٠﴾

فأما ظاهره فالفجور والزنى ، وأما باطنه فالمُخَالَّة : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقوله : وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾

يقول : أكلكم ما لم يذكر اسم الله عليه فسق أى كفر . وكنى عن الأكل ، كما قال : « فَرَّادَهُمْ إِيْمَانًا »^(١٨) يريد : فزادهم قول الناس إيمانا .

[إعراب « مبارك » فيجوز أن تكون صفة للكتاب ، أو حالا .]

وقوله : وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴿١٥٥﴾

جَعَلْتُ مُبَارَكاً من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج من الهاء في « أنزلناه » كان صواباً .^(١٩)

وقوله : أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ ﴿١٥٦﴾

« أَنْ » في موضع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل . والآخر من قوله : واتقوا أن تقولوا ، و « لا » يصلح في موضع « أَنْ » هاهنا

(١٧) أى فى معنى أئى . وحكمها ، وتعمل عملها . أى أن مَنْ فى موضع رفع لأنها بمعنى أى يعمل فيها ما بعدها . فتكون فاعلاً للفعل يَضِلُّ .

(١٨) سورة آل عمران / ١٧٣ .

(١٩) أى أنه يجوز أن تكون « مبارك » صفة « لكتاب » مرفوعة ، أو تكون حالا للضمير المتصل فى « أنزلناه » منصوبة .

كقوله : « يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا »^(٢٠) يصلح فيه « لَا تَضِلُّونَ » كما قال : « سَلَكَنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ »^(٢١) .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿١٥٨﴾

لقبض أرواحهم : « أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ » : القيامة « أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ » : طلوع الشمس من مغربها .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴿١٥٩﴾

قرأها على « فارقوا » ، وقال : والله ما فَرَّقُوهُ ولكن فَارَقُوهُ . وهم اليهود والنصارى . وقرأها الناس « فَرَّقُوا دِينَهُمْ » وكل وجه .

وقوله : « لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ » يقول من قتالهم في شيء ، ثم نسختها : « فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ »^(٢٢) .

[إعراب « أمثالها » في له عشر أمثالها . فيجوز أن تكون صفة للتمييز المحذوف المجرور — أو صفة لعشر المرفوعة]

وقوله : فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١٦٠﴾

من خفض يريد : فله عشر حسنات أمثالها . ولو قال هاهنا : فله عَشْرُ مِثْلِهَا ، يريد عشر حسنات مثليها كان صوابا . ومن قال : عَشْرُ أَمْثَالِهَا جعلهن من نعت العشر . و « مثل » يجوز توحيدده : أن تقول في مثله من الكلام : هم مثلكم ، وأمثالكم ، قال الله تبارك وتعالى : « إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ »^(٢٣) فَوَحَّدَ ، وقال : « ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ »^(٢٤) فجمع . ولو قلت : عَشْرُ أَمْثَالِهَا كما تقول : عندي خمسة أثواب لجاز .

(٢١) سورة الشعراء / ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢٠) سورة النساء / ١٧٦ .

(٢٢) سورة النساء / ١٤٠ .

(٢٢) سورة التوبة / ٥ .

(٢٤) سورة محمد / ٣٨ يريد أنه في حالة جر « أمثالها » فهي على نية الصفة لتمييز العدد المجرور — المحذوف — عشر حسنات أمثالها — وفي حالة الرفع على نية الصفة للعدد عشر أمثالها . ويجوز فيها أن تستخدم في صورة المفرد « مثليها » وصورة الجمع أمثالها .

وقوله : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ »

بلا إله إلا الله ، والسيئة : الشرك .

وقوله : دِيناً قِيماً ﴿١٦١﴾

و « قِيماً » حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني عمرو بن أبي المقدام عن رجل عن عمران بن حذيفة قال : رآني أبي حذيفة راكعاً قد صوبت رأسي ، قال ارفع رأسك ، دينا قيماً . « دينا قيماً » منصوب على المصدر . و « ملة إبراهيم » كذلك .

من سورة الأعراف

[تفسير مجيء البأس بعد الإهلاك : « أهلكناها فجاءها بأسنا »]

وقوله : وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا ﴿٤﴾

يقال : إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معا ، كما تقول : أعطيتني فأحسنت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنما وقعا معا ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان . وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى ، ولا يكون في الشروط التي خلفتها بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ، مثل قولك : ضربته فبكى ، وأعطيته فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف في مواضعها . وقوله : « أهلكناها فجاءها » قد يكونان خبرا بالواو أهلكناها وجاءها البأس بيانا .

[إعراب : « أُوْهُمْ قَائِلُونَ »]

وقوله : أُوْهُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾

رد الفعل إلى أهل القرية وقد قال في أولها « أَهْلَكْنَاهَا » ولم يقل : أهلكناهم فجاءهم ، ولو قيل^(١) ، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ولو قيل لكان صوابا .
وقوله : « أُوْهُمْ قَائِلُونَ » واو مضمرة . المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بيانا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق^(٢) ، ولو قيل لكان جائزا كما تقول في

(١) أى لو قيل ذلك . فهنا اسم إشارة محذوف يشير ما قبله . [أهلكناهم — جاءهم] .

(٢) النسق في لغة الفراء العطف . ولكن — الواو المضمرة ليست واو العطف وإنما هي واو الحال .

الكلام : أتيتني واليا ، أو وأنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول فأنت مضمّر للواو .

[إعراب « دعواهم » في قوله « فما كان دعواهم » ففيها
النصب على أنها خبر كان ، والرفع على أنها اسم كان]

وقوله : **فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ ﴿٥﴾**

الدعوى في موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : « **إِلَّا أَنْ قَالُوا** » فأن
في موضع رفع . وهو الوجه في أكثر القرآن : أن تكون « أن » إذا كان معها فعل
أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا ، مثل قوله : « **فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي
النَّارِ ﴿٣﴾** » . و « **مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا** »^(٤) . ولو جعلت الدعوى مرفوعة
« وأن » في موضع نصب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : « **لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ
تُولُوا** »^(٥) وهي في إحدى القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

وقوله : **وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴿٨﴾**

وإن شئت رفعت الوزن بالحق^(٦) ، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت
الوزن بيومئذ ، كأنك قلت : الوزن في يوم القيامة حقا ، فت نصب الحق ، وإن كانت
فيه ألف ولام ، كما قال : « **فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ** »^(٧) الأولى منصوبة بغير أقول .
والثانية بأقول .

وقوله : « **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ** »

ولم يقل « فذلك » فيوحد لتوحيد مَنْ ، ولو وحد لكان صوابا . و « مَنْ »
تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع وهو كثير .

(٣) سورة الحشر / ١٧ . أى أنه إذا اجتمع في جملة . اسم ومصدر مؤول بأن والفعل المضارع المنصوب ،
أو أن واسمها وخبرها ووقعت الجملة بعد فعل ناسخ كان ... « فَإِنَّ الْمَصْدَرَ الْمُؤُولَ يَعْرَبُ اسْمًا لِهَذَا الْفِعْلِ
النَّاسِخِ . وَالاسْمُ قَبْلَهَا يَعْرَبُ خَبْرًا . وَإِنْ أَعْرَبَا الْعَكْسَ كَانَ صَوَابًا .

(٤) سورة الجاثية / ٢٥ .

(٥) سورة البقرة / ٧٧ .

(٦) أى خير للمبتدأ : الوزن .

(٧) سورة ص / ٤٤ .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نَشْراً ﴿٥٧﴾

والنشر من الرياح : الطيبة اللينة التي تنشىء السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم « بُشْراً » . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق الهمداني عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي أنه قرأ « بُشْراً » يريد بشيرة و « بُشْراً » كقول الله تبارك وتعالى : « يُرْسِلُ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ »^(٨) .

[كيف يخرج الله الموتى]

وقوله : « فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى »

جواب لأنزلنا فأخرجنا به . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق في النفخة الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله المَطرَ فيمطر أربعين يوماً كَمَنِي الرِّجَالِ ، فينبتون في قبورهم كما ينبتون في بطون أمهاتهم . فذلك قوله : « كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى » كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : وَالَّذِي نَحْنُ بِهَا نَكِدًا ﴿٥٨﴾

قراءة العامة ، وقرأ بعض أهل المدينة : نَكْدًا ، يريد : لا يخرج إلا في نَكْدٍ . والنَّكْدُ والنَّكْدُ مثل الدَّنْفِ والدَّنْفِ . قال : وما أبعد أن يكون فيها نَكْدٌ ، ولم أسمعها ، ولكني سمعت حَدَرَ وَحَدَرَ وَأَشَرَ وَأَشَرَ وَعَجَلَ وَعَجَلَ .

[كيف أخذ الله آل فرعون بالسنين ، ومعنى « قالوا

لنا هذه » ، و « له حوار » . و « سقط في أيديهم »]

وقوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٠﴾

أخذهم بالسنين : القحط والجدوبة عاماً بعد عام .

وقوله : فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴿١٣١﴾

(٨) سورة الروم / ٤٦ .

والحسنة هاهنا الخفض^(٩) .

وقوله : « لَنَا هَذِهِ »

يقولون : نستحقها

« وَإِنْ تَصْبِهِمْ سَيِّئَةٌ » يعنى الجدوبة

« يَطَيَّرُوا »

يتشاءموا (بموسى) كما تشاءمت اليهود بالنبي ﷺ بالمدينة ، فقالوا « غَلَتْ
أَسْعَارُنَا وَقَلَّتْ أَمْطَارُنَا مَذَّأَنَا » .

وقوله : عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارٌ ﴿١٤٨﴾

كان جسداً مُجَوِّفاً . وجاء فى التفسير أنه خار مرة واحدة .

وقوله : وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿١٤٩﴾

من الندامة . ويقال : أَسْقَطَ لغة^(١٠) . و « سقط فى أيديهم » أكثر وأجود
« قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا »

نصب بالدعاء « لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا » ويقرأ « لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا » والنصب
أحب إلى ، لأنها فى مصحف عبد الله « قَالُوا رَبَّنَا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا » .

وقوله : أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴿١٥٠﴾

تقول : عجلت الشيء : سبقته ، وأعجلته استعجنته .

[ذكر الجمع والمراد به المشى]

وقوله : « وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ »

ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح للاثنتين كما قال : « فَإِنْ كَانَ »

(٩) الخفض : ضد الرفع ، وهو الدعة ، وهو لين العيش وسعته ، وعيش خفض : خصب .

(١٠) أى أن هذا تعبير يدل على الندامة سَقَطَ فى يده أو أسقط فى يده .

لَهُ إِخْوَةٌ»^(١١) وهما أخوان وكما قال : « إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا »^(١٢) وهما قلبان .

[إعراب « ابن أم »]

وقوله : تبارك وتعالى « قَالَ ابْنُ أُمِّ »

يقرأ « ابن أم ، وأم » بالنصب والخفض وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يُضَيِّفُهُ المنادى إلى نفسه^(١٣) ، إلا قولهم يابن عمّ ويابن أم . وذلك أنه يكثر استعمالهما في كلامهم . فإذا جاء مالا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يابن أبي ، ويابن أخى ، ويابن خالتى ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يابن أمّ و يابن عمّ فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : حسرتا ، وياويلتا ، فكأنهم قالوا : يأمّاه ، وياعمّاه . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان هارون أخاه لأبيه وأمه . وإنما قال له « يابن أم » ليستعطفه عليه .

وقوله : « فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ »

من أشمت ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل — أظنه الأعرج — عن مجاهد أنه قرأ « فَلَا تُشْمِتْ بِيَ » ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائي : ما أدري لعلهم أرادوا « فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءِ » فإن تكن صحيحة فلها نظائر ، العرب تقول فَرَّغْتُ وَفَرَّغْتُ : فمن قال فَرَّغْتُ قال : أنا أَفْرُغُ ، ومن قال فَرَّغْتُ قال أنا أَفْرُغُ ، وَرَكَنْتُ وَرَكِنتُ وَشَمِلْتُهُمْ شَرُّ وَشَمَلْتُهُمْ ، في كثير من الكلام . و « الأعداء » ترفع لأن الفعل لهم لمن قال تُشْمِتْ أو تُشْمِتْ .

[إعراب « سبعين رجلاً » فهي مفعول به للفعل اختار — أو بدل من المفعول به قومه]

وقوله : وَالْخِتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴿١٥٥﴾

(١١) سورة النساء / ١١ .

(١٢) سورة التحريم / ٤ .

(١٣) أى تحذف الضمير من الاسم المنادى المضاف لياء المتكلم فقط . والإضافة إلى النفس هي الإضافة إلى ياء المتكلم .

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلاً . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم^(١٤)
إذا طرحت « مِنْ » لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم
فلما جازت الإضافة مكان « مِنْ » ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم
رجلاً ، واخترت منكم رجلاً .

[معنى : الطائف ، واجتبتها . وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له]

وقوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ ﴿٢٠١﴾

وقرأ إبراهيم النخعي « طَيْفٌ » وهو اللَّمَمُ والذنب « فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » أى
منتهون إذا أبصروا .

وقوله : وَإِخْوَانُهُمْ ﴿٢٠٢﴾

إخوان المشركين « يُمِدُّوهُمْ » فى العُيى ، فلا يتذكرون ولا ينتهون . فذلك
قوله : « ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ » يعنى المشركين وشياطينهم . والعرب تقول : قد قصر
عن الشيء وأقصر عنه . فلو قرئت « يُقْصِرُونَ » لكان صواباً .

وقوله : وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴿٢٠٣﴾

يقول : هلا افتعلتها^(١٥) وهو من كلام العرب ، جائز أن يقال : اختار
الشيء ، وهذا اختياره .

وقوله : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَلْسِنُوا » (٢٠٤)

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة ، فيأتى الرجل القوم فيقول :
كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا . فنهوا عن ذلك ، فحرم الكلام فى الصلاة لما أنزلت
هذه الآية .

(١٤) أى يجوز حذف حرف الجر من ، ويتعدى الفعل بنفسه إلى المفعول الثانى « قومه » بنفسه وهذا قياساً
على حذف حرف الجر من المضاف والمضاف إليه والاستعاضة عنه بالإضافة مثل خير من القوم : خير
القوم بشرط عدم تغير المعنى .

(١٥) اجتباه : أى اصطفاه ، واجتبي الشيء : اختاره ، واجتبيته الشيء خُصِّصْتَهُ لِنَفْسِكَ .

من سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى الأنفال ، وقصة الرسول مع سعد بن معاذ — رضى الله عنه — وكيف غشى
الناس المسلمين يوم بدر ، وكيف أرسل الله السماء ، ووحى الله للملائكة بالقتال]

قوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴿١﴾ .

نزلت في أنفال^(١) أهل بدر . وذلك أن النبي ﷺ لما رأى قلة الناس
وكرهيتهم للقتال قال : من قَتَلَ قتيلاً فله كذا ، وَمَنْ أَسْرَ أسيراً فله كذا . فلما فرغ
من أهل بدر قام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله إن نفلت هؤلاء ما سميت لهم
بقي كثير من المسلمين بغير شيء ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

« قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ »

يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية .

وقوله : كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴿٥﴾

على كره منهم ، فامض لأمر الله في الغنائم كما مضيت على مخرجك^(٢) وهم
كارهون . ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا
للغنيمة ولم تعلمنا قتالا فنستعد له .

فذلك قوله : يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴿٦﴾

وقوله : « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ »

(١) النفل — بالتحريك — الغنيمة والهبة ، والجمع أنفال . ونفل الإمام الجند : جعل لهم ما غنموا والنافلة
الغنيمة .

(٢) مخرج : اسم مفعول واسم مكان ، واسم زمان من الفعل أخرج ، والمعنى : امض إلى ما تنوى الخروج إليه .

أمر المسلمين أن يتأسوا^(٣) في الغنائم بعد ما أمضيت لهم ، أمرا ليس بواجب .

وقوله : « وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ » ، ثم قال « أَنَّهَا لَكُمْ »

فنصب « إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ » بـ « يَعِدُ » ثم كرّرها^(٤) على إِذْ يَعِدُكُمْ أَنْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ لَكُمْ كما قال : « فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ »^(٥) ثم قال : « أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً » فأن في موضع نصب كما نصبت الساعة وقوله : « وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ »^(٦) رفعهم بـ « لولا » ثم قال : « أَنْ تَطَّوَّهُمْ » فأن في موضع رفع بـ « لولا » .

وقوله : بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

ويقرأ « مُرْدِفِينَ » فأما « مُرْدِفِينَ » فمتابعين ، و « مُرْدِفِينَ » فَعِلَ بِهِمْ^(٧) .

وقوله : وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴿١٠﴾

هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف « إِلَّا بُشْرَى »^(٨) .

وقوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴿١١﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجنبيين ، فوسوس إليهم الشيطان فقال : تزعمون أَنَّكُمْ على دين الله وأنتم على غير الماء وعدوكم على الماء تصلون مجنبيين ، فأرسل الله عليهم السماء^(٩) وشربوا واغتسلوا ، وأذهب الله عنهم رجز

(٣) الأسا : المداواة والعلاج ، وهو الحُزْنُ أيضا ، وأسا الجرح : داواه . وما يؤاس فلان فلانا أى ما يشارك فلان فلانا ، أو ما يصيبه بخير . ويكون المعنى بأن يصلحوا ما بينهم للمشاركة في الغنائم ، وأن يصيب كل منهم خيرا .

(٤) على أنها مفعول به ثان للفعل يعد . وكرّرها أى جعلها بدلا — أن يعدكم ، أن إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ لَكُمْ فالوعد هو — نفسه — أن تكون لهم إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ .

(٥) سورة محمد / ١٨ .

(٦) سورة الفتح / ٢٥ .

(٧) والفرق بين الصيغتين أنها بفتح الدال اسم مفعول من الفعل أردف أى : تتابع ، ويكسر الدال اسم فاعل من نفس الفعل : أى متتابعين .

(٨) الإرداف : التتابع .

(٩) المقصود بالسماء هنا : المطر وهو ما يعرف في البلاغة العربية بالجاز المرسل ، وعلاقته السببية .

الشيطان يعنى وسوسته ، وكانوا فى رمل تغيب فيه الأقدام فشده المطر حتى اشتد عليه الرجال ، فذلك قوله « وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ » .

وقوله : إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ فَبَشِّرُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١٢﴾

كان المَلَكُ يأتي الرجل من أصحاب محمد ﷺ فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعنى أبا سفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لَنَنكَشِفَنَّ فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك وحيه إلى الملائكة .

وقوله : « فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ »

عَلَّمَهُمْ مواضع الضرب فقال : اضربوا الرؤوس والأيدي والأرجل .

فذلك قوله : « وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ »^(١٠) .

وقوله : ذَلِكَم فَذُوقُوهُ ﴿١٤﴾

خاطب المشركين .

[إعراب المصدر المؤول « وَأَنْ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ النَّارِ » ففيه النصب على نزع الخافض . أو أنه فى محل نصب مفعول به تقديره فاعلموا . والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره « ذلكم »]

ثم قال : « وَأَنْ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ النَّارِ »

فنصب « أَنْ » من جهتين . أما إحداها : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فألقيت الباء فنصب . والنصب الآخر أن تضرر فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لَعَطاً
ولليدين جُسْأَةً وَبَسْداً^(١١)

(١٠) أى أطراف أصابع اليدين والرجلين ، وهذا أيضا مجاز مرسل علاقته الجزئية ، فكأنه أطلق الجزء وأراد به الكل .

(١١) الأحشاء : مادون الحجاب مما فى البطن كله من الكبد والطحال والكرش . واللغظ : الأصوات المبهمة المختلطة ، والجلبة لا تفهم .

والجُسْأَةُ : الصلابة والخشونة . والبدد : تباعد ما بين الفخذين فى الناس والحيوان من كثرة لحمهما .

أضمر « وترى للدين » كذلك قال « ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ »^(١٢) واعلموا « أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ » . وإن شئت جعلت « أَنَّ » في موضع رفع تريد : « ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ » وذلكم « أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ » ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى : « حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً »^(١٣) . وكذلك قوله : « وَخُورَ عَيْنٌ »^(١٤) .

وقوله : ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

و « مُوهِنٌ » فإن شئت أضفت ، وإن شئت نونت ونصبت^(١٥) ، ومثله : « إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ » و « بَالِغُ أَمْرِهِ »^(١٦) و « كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ » ، وَكَاشِفَاتُ ضُرِّهِ^(١٧) .

وقوله : وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١٧﴾

دعا رسول الله ﷺ يوم بدر بكف من تراب فحشاه في وجوه القوم ، وقال : « شأهت الوجوه » أى قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزمهم .

[الاستعداد للقتال — وإعداد القوة . والجنوح للسلم إن جنحوا ، وكيف ألف الله بينهم ، ومعنى حسبك — وحكم الإسلام في أسرى المشركين ، والمؤمنون الذى لم يهاجروا ، والذين هاجروا]

وقوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴿٦٠﴾

(١٢) وعلى هذه التخریجات يكون إعراب « وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ » الإعرابات التالية :

— فى محل نصب على نزع الخافض ، وهو حرف الجر الباء .

— فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره : اعلموا .

— فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك أو ذلكم .

(١٣) سورة البقرة / ٧ .

(١٤) سورة الواقعة / ٢٢ .

(١٥) يقصد بالإضافة : إضافة موهن — اسم الفاعل من أوهن — إلى كيد ويكون من باب إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله . والتنوين فى موهن ينفى الإضافة وتصبح كيد منصوبة على أنها مفعول به .

(١٦) سورة الطلاق / ٣ .

(١٧) سورة الزمشر / ٣٨ .

يريد إناث الخيل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا بن أبي يحيى رفعه
إلى النبي ﷺ أنه قال : « القوة الرمي » .

وقوله : « تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ » .

ولو جعلتها نصبا من قوله : وَأَعِدُوا لَهُمْ وَلِآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ كان صوابا ،
كقوله : « وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً »^(١٨) . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي :
« تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » ، كما قرأ بعضهم في الصف « كُونُوا أَنْصَاراً
لِلَّهِ »^(١٩) .

وقوله : وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴿٦١﴾

إن شئت جعلت « لَهَا » كناية^(٢٠) عن السلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته
للفعلة^(٢١) كما قال « إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٢٢) ولم يذكر قبله إلا فعلا
فالهاء للفعلة .

وقوله : وَالْفَّ يَنْ قُلُوبِهِمْ ﴿٦٣﴾

بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ، كانت بينهم حرب ، فلما دخل المدينة
رسول الله ﷺ أصلح الله به وبالإسلام ذات بَيْنِهِمْ .

وقوله : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ ﴿٦٤﴾

جاء التفسير : يكفيك الله ويكفي من اتبعك ، فموضع الكاف في « حسبك »
خفض . و « مَنْ » في موضع نصب على التفسير^(٢٣) كما قال الشاعر :

(١٨) سورة الإنسان / ٣١ .

(١٩) سورة الصف / ١٤ .

(٢٠) كناية هنا بمعنى ضمير ، والهاء في « له » ضمير يعود على السلم .

(٢١) أى يمكن أن يعود الضمير في لها أيضا على الجرح ويكون المعنى : وإن جنحوا فاجنح لهذا الجرح .

(٢٢) سورة الأعراف / ١٥٣ . أى من بعد الجنوح — المصدر من جنح .

(٢٣) فالكاف مجرورة لفظا منصوبة محلا و « مَنْ » معطوفة على المحل في محل نصب . وقد تكون في محل رفع
على أنها مبتدأ .

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا
فَحَسْبُكَ وَالضُّحَاكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ^(٢٤)

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا حسبك وحسب أخيك ، ولكننا أجزناه لأن في (حسبك) معنى واقع من الفعل رددناه على تأويل الكاف لا على لفظها ، كقوله « إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلُكَ »^(٢٥) فرد الأهل على تأويل الكاف . وإن شئت جعلت « مَنْ » في موضع رفع وهو أحب الوجهين إلى ، لأن التلاوة تدل على معنى الرفع ، ألا ترى أنه قال :

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴿٦٥﴾

فكان النبي ﷺ يغري أصحابه على أن العشرة للمائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شق عليهم أن يقرن الواحد للعشرة^(٢٦) فنزل :

الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا
مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فبين الله قوتهم أولا وآخرا . وقد قال هذا القول الكسائي ورفعه « مَنْ » .

وقوله : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴿٦٧﴾

معناه : ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى « حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ » : حتى يغلب على كثير من في الأرض . ثم نزل .

قوله : لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾

في فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت « أسارى » ، وكل صواب . وقوله « أَنْ يَكُونَ » بالتذكير والتأنيب ، كقوله : « يَشْهَدُ عَلَيْهِمُ أَلْسِنُهُمْ »^(٢٧) و « تَشْهَدُ » .

(٢٤) الهيجاء : الحرب ، والسيف المهند : جيد الصنع ، منسوب إلى بلاد الهند .

(٢٥) سورة العنكبوت / ٣٣ .

(٢٦) قرن الشيء بالشيء شدة إليه ، وأقرن له عليه : أطاق وقوى عليه واعتلى .

(٢٧) سورة النور / ٢٤ . أى يكون وتكون — بالياء والتاء .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿٧٢﴾
ثم قال : « أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ »

في المواريث ، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ » .

يريد : من مواريتهم وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحها ، لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصر ، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصر ولا أراه علم التفسير ويختارون في وَلِيَّتُهُ وِلَايَةٌ : الكسر ، وقد سمعناها بالفتح والكسر في معناها جميعا ، وقال الشاعر :

دَعِيهِمْ فَهُمْ أَلْبَ عَلَى وِلَايَةٍ
وَحَفَرُهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا ذَاكَ دَائِبُ^(٢٨)

ثم نزلت بعد :

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

فتوارثوا ، ونسخت هذه الآخرة الآية التي قبلها . وذلك أن :

قوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

إلا تتوارثوا على القرابات تكن فتنة . وذكر أنه في النصر : إلا تتناصروا تكن
فتنة .

(٢٨) ألب إليك القوم : أتوك من كل جانب ، والحفر : المزال . ودائب : مداوم على هذا الفعل يريد أنهم
تآلبوا عليه وتناصروا عليه .

من سورة براءة

ومن سورة براءة^(١)

[إعراب « براءة » ففيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذه »]

قوله : « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »

مرفوعة ، يضمّر لها « هذه » ومثله قوله : « سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا »^(٢) . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار « هذا » و « هذه » فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميل والله ، تريد : هذا جميل .

والمعنى في قوله « براءة » أن العرب كانوا قد أخذوا ينقضون عهودا كانت بينهم وبين النبي ﷺ ، فنزلت عليه آيات من أول براءة أمر فيها بنبذ عهودهم^(٣) إليهم ، وأن يجعل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر . فمن كانت مدته أكثر من أربعة أشهر حطه إلى أربعة . ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة وبعث في ذلك أبا بكر وعلياً رحمهما الله ، فقرأها عليّ على الناس .

[عهد المشركين عند الله — والاستفهام التوبيخي]

وقوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿٧﴾

على التَّعَجُّبِ ، كما تقول : كيف يُسْتَبْقَى مثلك ، أى لا ينبغي أن يُسْتَبْقَى . وهو في قراءة عبد الله : « كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة » فجاز

(١) وهى سورة التوبة ، وبراءة من أسمائها .

(٢) سورة النور / ١ . أى تعرب « براءة » ، « سورة » خبراً لمبتدأ محذوف تقديره « هذه » . وكل ما عاينته : أى قابلته ووقع بصرك عليه من هذه الجمل .

(٣) نبذ العهود : نقضها ، والكف عن العمل بموجبها .

دخول « لا » مع الواو لأن معنى أول الكلمة جحد^(٤) ، وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام فَلَكَ أن تدعه استفهاماً ، ولك أن تنوى به الجحد . من ذلك قولك : هل أنت إلا كواحد منا ؟! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا ، وكذلك تقول : هل أنت بذاهب ؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب .

وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو مني ، فهذه اللام إنما تدخل لـ « ما » التي يراد بها الجحد ، كقوله : « مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا »^(٥) « وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ »^(٦) .

[حذف الفعل مع كيف إذا فهم من السياق .]

وقوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴿٨﴾

اكتفى بـ « كيف » ولا فعل معها ، لأن المعنى فيها قَدْ تَقَدَّمَ في قوله : « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ » وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر :

وَنَحْبُرُ ثَمَانِي أُنْمَا الْمَوْتَ فِي الْقُرَى
فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبٌ^(٧)

وقال الخطيئة :

فَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمْهُمْ حَذْلُوكُمْ
عَلَى مُعْظَمٍ وَلَا أَدِيمَكُمْ قَدْوَا^(٨)

وقال آخر :

فهل إلى عَيْشٍ يَا نَصَابُ وهل

(٤) الجحد : شدة الإنكار .

(٥) سورة الأنعام / ١١١ .

(٦) سورة الأعراف / ٤٣ .

(٧) الهضبة : كل جبل خلق من صخرة واحدة ، والكثيب من الرمل : القطعة المحدودة .

(٨) الأديم : الجلد ، أو ظاهر الجلد ، وقْدُوا : شقوا وقطعوا .

[معنى النسيء ، ولماذا كان زيادة في الكفر .]

وقوله : **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾**

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصدر^(٩) عن منى قام رجل من بنى كنانة يقال له « نعيم بن ثعلبة » وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لى قضاء ، فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون أنخرجنا حرمة الْمُحَرَّم واجعلها في صفر ، وأجل المحرم ، فيفعل ذلك ، وإنما دعاهم إلى ذاك توالى ثلاثة أشهر حرم لا يُغَيِّرُونَ^(١٠) فيها وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاما ثم يرجع إلى الْمُحَرَّم فيحرمه ويحل صَفَرًا ، فذلك الإنساء . تقول إذا أخرت الرجل بِدَيْنِهِ : أنسأته ، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في أيامك وفي أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسأت الله في أجلك ، لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل لِلْبَيْنِ « نَسَائُهُ » لزيادة الماء فيه ، ونُسِئَتْ المرأة إذا حَبَلَتْ ، أى جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن ، وللناقة : نسأتها أى : زجرتها ليزداد سيرها . والنسيء المصدر ، ويكون المنسوء مثل القتيل والمقتول .

وقوله : **« يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا »**

قرأها بن مسعود « يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا » وقرأها زيد بن ثابت « يَضِلُّ » يجعل الفعل لهم ، وقرأ الحسن البصرى « يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، كأنه جعل الفعل لهم يضلون به الناس وينسئونهم .

وقوله : **« لِيُؤْاطُوا عِدَّةً »**

يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

[المنافقون والصدقات ولن تحق هذه الصدقات .]

وقوله : **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿٥٨﴾**

(٩) الصدر : الاسم من قولك : صدرت عن الماء وعن البلاد : أى رجعت ، والصدر هو الرجوع والأقول .

(١٠) أى لا يقومون فيها بالغارات .

يقول : يعيبك ، ويقولون : لا يقسم بالسوية^(١١) .
« فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا »

فلم يعيوا . ثم إن الله تبارك وتعالى بين لهم لِمَنْ الصدقات .
فقال : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ » .

وهم أهل صُفَّة^(١٢) رسول الله ﷺ ، كانوا لا عشائر لهم كانوا يلتمسون
الفضل بالنهار ، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فهؤلاء الفقراء .

« وَالْمَسَاكِينِ »

الطوافين على الأبواب .

« وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا » .

وهم السعاة .^(١٣)

« وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ » .

وهم أشراف العرب ، كان رسول الله ﷺ يعطيهم ليجترب به إسلام قومهم .

« وَفِي الرُّقَابِ »

يعنى المكاتبين .

« وَالغَارِمِينَ »

أصحاب الدَّيْن الذين ركبهم في غير إفساد .

« وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ » : الجهاد « وَابْنِ السَّبِيلِ » : المتقطع به ، أو الضيف .

« فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ » نصب على القطع^(١٤) . والرفع في « فريضة » جائز^(١٥) لو

(١١) بالسوية : أى بالمساواة والعَدْل .

(١٢) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع الطويل السميك ، وأهل الصفة الذين كانوا يسكنون موضعا مظلا
في مسجد النبي ﷺ .

(١٣) السعاة : جمع ساعى ، وهو الذى يقوم بأمر أصحابه عند السلطان ، ويقال لعامل الصدقات ساع .

(١٤) أى أنه حال والقطع فى لغة الفراء الحال . (١٥) أى أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هى) .

قرىء به . وهو فى الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة ، وهبةٌ ، وهو عليك صدقةٌ ،
وصدقةٌ ، والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شِقُّ الشجرةِ وشِقُّ ...

[معنى « لِمِ الْمُطَوِّعِينَ » ، وقصة الرسول مع الصحابة]

وقوله : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوِّعِينَ ﴿٧٩﴾

يراد به : المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك
« وَمَنْ يُطَوِّعْ خَيْرًا »^(١٦) ، « وَالْمُطَهِّرِينَ »^(١٧) .

وَلَمْزُهُمْ إِيَّاهُمْ : تنقصهم ، وذلك أن النبى ﷺ حث الناس على الصدقة ،
فجاء عمر بصدقة ، وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبى ﷺ ،
ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء
صدقاتهم إلا رياءً ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاع ليذكر بنفسه فأنزل الله تبارك
وتعالى : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ » يعنى المهاجرين
« وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ » . يعنى أبا عقيل . والجُهدُ^(١٨) لغة أهل الحجاز
والوَجْدُ ، ولغة غيرهم الجَهْدُ والوَجْدُ ...

[لماذا يبقى بعض الصحابة إلى جوار الرسول — ولا يخرجون فى الغزوات]

وقوله : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴿١٢٢﴾

لما عيّر المسلمون بتخلفهم عن غزوة تبوك جعل النبى ﷺ يبعث السرية
فينفرون جميعا ، فيبقى النبى ﷺ وحده ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « وَمَا كَانَ
الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً » يعنى جميعا ويتركوك وحدك .

ثم قال : « فَلَوْلَا نَفَرَ »

معناه : فَهَلَّا نَفَرَ

(١٦) سورة البقرة / ١٥٨ .

(١٧) سورة التوبة / ١٠٨ .

(١٨) والجُهدُ : الوسع ، والطاقة ، وقوة التحمل .

« مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ » .

لِيَتَفَقَّهُ الْبَاقُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا وَيَحْفَظُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ مَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ .

« وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ »

يقول : لِيُفَقِّهُهُمْ . وقد قيل فيها : إن أعراب أسد قَدِمُوا على رسول الله ﷺ المدينة فَغَلَّتْ الْأَسْعَارُ وَمَلَأُوا الطَّرِيقَ بِالْعِذَارَاتِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « قَلُولًا نَفَرًا » يقول : فهلا نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تَعَلَّمُوا ...

[كيف كان الرسول من أنفس العرب]

وقوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يبق بطن من العرب إلا وقد ولدوه — فذلك قوله « من أنفسكم » وقوله : « عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ »

« ما » في موضع رفع ، معناه : عزيز عليه عَنَتُكُمْ . ولو كان نصبا « عزيزاً عليه ما عنتم حريصاً رؤوفاً رحيماً » كان صواباً على قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار^(١٩) .

(١٩) أى يجوز في عزيز الرفع على أنه خبر مقدم والمبتدأ عنتكم والنصب على أنها حال من الفعل جاءكم ... عزيزاً .

من سورة يونس

[دعاء الناس بالشر ، ودعاؤهم بالخير]

وقوله : وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴿١١﴾

يقول لو أجيب الناس في دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أمتك الله ولعنك الله : وأخزأك الله ، لهلكوا . و « استعجالهم » منصوب بوقوع الفعل^(١) « يعجل » ، كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك ، والمعنى : ضربت كضربتك ، وليس المعنى ها هنا كقولك : ضربت ضربا ، لأن ضربا لاتضم الكاف فيه ، لأنك لم تشبهه ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف .

وقوله « لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ » .

ويقراً : « لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ »^(٢) . ومثله « فَيَمْسِكُ الَّتِي قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ »^(٣) و « قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ » .

وقوله : مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْ مَسَّةٍ ﴿١٢﴾

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله « قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴿١٦﴾ »

(١) يعنى أن « استعجال » منصوب على نزع الخافض ، وهو حرف الجر الكاف ، « لو يعجل الله للناس الشر كاستعجالهم » وليس النصب على أنه مفعول مطلق ، لأنه في المفعول المطلق لا يقدر حرف جر ، وهذا وجه لطيف ووسيلة ذكية من وسائل التعليم للتفريق بين المفعول المطلق والمنصوب على نزع الخافض .

(٢) بفتح القاف والضاد ، وتكون أجملهم مفعول به منصوب بالفتحة .

(٣) سورة الزمر / ٤٢ .

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : « وَلَا أَذْرَأْتُكُمْ بِهِ » فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فَلَعَلَّ الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ، لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحتا^(٤) ولم تنقلبا إلى ألف مثل قضيت ودعوت .

ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع درأت الحد وشبهه . وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ، سمعت امرأة من طيء تقول : رثأت زوجي بأبيات . ويقولون لَبَأْتُ بالحج وحَلَّأت السويق فيغلطون^(٥) ، لأن حَلَّأت قد يقال في دفع العطاش من الإبل ، وَلَبَأْتُ ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل ، ورَثَأْتُ زوجي ذهبت إلى رثئة اللبن ، وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

[إذا الفجائية واستخدامها مع الماضي]

وقوله : وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ ﴿٢١﴾

العرب تجعل « إذا » تكفى من فعلت وفعلوا : وهذا الموضع من ذلك : اكتفى بـ « إذا » من « فعلوا » ولو قيل « من بعد ضراء مستهم مكروا » كان صوابا . وهو في الكلام والقرآن كثير . وتقول : خرجت إذا أنا بزيد^(٦) وكذلك يفعلون بـ « إذ » ، كقول الشاعر :

بينما هن بالأراك معاً

إذ أتى راكبٌ على جملي^(٧)

وأكثر الكلام في هذا الموضع أن تطرح « إذ » فيقال :

(٤) أى بقيتا على أصلهما الواو أو الياء .

(٥) اللبأ : أول اللبن في النتاج ، ومعنى لبأت بالحج : أى بادزت وأسرعت ، وحلأ بثوبه ، رمى به . والسويق : ما يتخذ من الخنطة والشعر .

(٦) وهى ما يطلق عليها إذا الفجائية .

(٧) الأراك : شجر السواك ، يستاك بفروعه .

يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوْنِيْ ۚ فَاَتُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ هَدٰى لِهٰذَا سَبِيْلًا ۚ وَكَانَ الْغٰیْثُ

يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوْنِيْ ۚ فَاَتُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ هَدٰى لِهٰذَا سَبِيْلًا ۚ وَكَانَ الْغٰیْثُ

يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوْنِيْ ۚ فَاَتُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ هَدٰى لِهٰذَا سَبِيْلًا ۚ وَكَانَ الْغٰیْثُ

ومعناها واحد بـ « إذ » وبطرحها

[إعراب بغيركم على أنفسكم]

وقوله يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوْنِيْ ۚ فَاَتُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ هَدٰى لِهٰذَا سَبِيْلًا ۚ وَكَانَ الْغٰیْثُ

إن شئت جعلت خبر « البغي » في قوله « على أنفسكم » ثم تنصب « متاع الحياة الدنيا » كقولك : متعة في الحياة الدنيا . ويصلح الرفع هاهنا على الاستئناف كما قال : « لَمْ يَلْبَثُوْا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ »^(٩) ، أى ذلك « بلاغ » وذلك « متاع الحياة الدنيا » وإن شئت جعلت الخبر في المتاع . وهو وجه الكلام .

[معنى « زيادة » في قوله : « أحسنوا الحسنى وزيادة »]

وقوله : لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا الْحُسْنٰى ﴿٢٦﴾

في موضع رفع . يقال إن الحسنى الحسنة . وزيادة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال : « للذين أحسنوا الحسنى » يريد حسنة مثل حسناتهم « وزيادة » زيادة التضعيف كقوله « فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا »^(١٠) .

[إعراب « جزاء » ففيها الرفع على أنها مبتدأ والخبر لهم — أو الخبر بمثلها]

وقوله : وَالَّذِيْنَ كَسَبُوا السَّيِّئٰتِ جَزَآءٌ سَيِّئٌۭ بِمِثْلِهَا ﴿٢٧﴾

(٨) السرحان : الذئب . معنى البيت أنه خرج يطوف في الأرض باحثا عن العشاء ، فإذا هذا البحث يؤدي به إلى مقابلة الذئب الذى يفترسه ، وهو مثل من أمثال العرب ، يضرب في طلب الحاجة تؤدي بصاحبها إلى الهلاك .

(٩) سورة الأحقاف / ٤٥

(١٠) سورة الأنعام / ١٦٠ ، أى تضعيف الحسنات .

رفعت الجزاء بإضمار « لهم » كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة بمثلها كما قال « ففدية من صيام » و « فصيام ثلاثة أيام في الحج »^(١١) والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله : « فجزاء سيئة بمثلها »^(١٢) والأول أعجب إلى .

وقوله : « كَأَنَّمَا أَغْشَيْتَ وُجُوهَهُمْ قِطْعًا » و « قِطْعًا » .

والقِطْعُ قراءة العامة وهي في مصحف أبي « كَأَنَّمَا يَغْشَى وُجُوهَهُمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ » فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف^(١٣) وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول « قِطْعٌ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ » وإن شئت جعلت المظلم نعتاً للقِطْعِ^(١٤) فإذا قلت قِطْعًا كان قطعاً من الليل خاصة . والقطع ظلمة آخر الليل « فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ »^(١٥) .

[جواز حذف الفعل إذا فهم من السياق]

وقوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿٧١﴾

والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر . ونصبت الشركاء بفعل مضمر ، كأنك قلت فأجمعوا أمركم ، وأدعوا شركاءكم . وكذلك هي في قراءة عبد الله . والضمير^(١٦) ها هنا يصلح إلقاؤه ، لأن معناه يشاكل ما أظهرت ، كما قال الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى

متقلدا سيفاً ورمحاً

فنصب الرمح بضمير الحمل ، غير أن الضمير صلح حذفه لأنها سلاح يعرف ذا بذا ، وفعل هذا مع فعل هذا .

(١١) سورة البقرة / ١٩٦

(١٢) مرفوعة على أنها مبتدأ مؤخر لخبر هو شبه جملة محذوف تقديره « لهم » ويجوز أن يكون الخبر شبه الجملة « بمثلها » ولكن الفراء يرجح التوجيه الأول ويقول « هذا أعجب إلى » أى أقرب عندي .

(١٣) أى بتسكين الطاء .

(١٤) أى يجوز أن يكون « مظلم » مرفوع على أنه صفة « لقطع » أو يكون منصوباً على أنه حال « الليل » .

(١٥) سورة هود / ٨١ .

(١٦) أى المضمير وهو الفعل المحذوف .

وقد قرأها الحسن « وشركاؤهم » بالرفع ، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم كأنه أراد : أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ولست أشتبهه لخلافه للكتاب ، لأن المعنى فيه ضعيف ، لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع . وقال الشاعر :

ياليت شعري والمنى لا تنفع
هل أغدون يوما وأمرى مجمع^(١٧)

فإذا أردت جمع الشيء المتفرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون ، كما قال الله تبارك وتعالى « ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ »^(١٨) وإذا أردت كسب المال قلت : جَمَعْتُ المال ، كقول الله تبارك وتعالى « الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ »^(١٩) وقد يجوز جَمَعَ مَالًا وعدده . وهذا من نحو قَتَلُوا وَقَتَّلُوا .

وقوله : « ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ »

وقد قرأها بعضهم : « ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ » بالفاء . فأما قوله : « اقضوا إلى » فمعناه : أمضوا إلى ، كما يقال قد قضى فلان ، يراد : قد مات ومضى . وأما الإفضاء فكأنه قال : ثم توجهوا إلى حتى تصلوا ، كما تقول : قد أفضت إلى الخلافة والوجع ، وما أشبهه .

وقوله : بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ وَكَذَلِكَ نَطْبَعُ ﴿٧٤﴾

يقول : لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الأول ، يعنى اللوح المحفوظ .

وقوله : قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحَرٌ هَذَا ﴿٧٧﴾

يقول القائل : كيف أدخل ألف الاستفهام في قوله « أسحر هذا » وهم قد قالوا « هذا سحر » بغير استفهام ؟

قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا ، كما ترى

(١٧) الغدوة : البكرة ، ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، وغدا عليه : بكر وغاده باكره .

(١٨) سورة هود / ١٠٣

(١٩) سورة الهزلة / ٢

الرجل تأتية الجائزة فيقول : أحق هذا ؟ وهو يعلم أنه حق لاشك فيه . فهذا وجه .
 ويكون أن تزيد الألف في قولهم ، وإن كانوا لم يقولوا ، فيخرج الكلام على لفظه
 وإن كانوا لم يتكلموا به ، كما يقول الرجل : فلان أعلم منك ، فيقول المتكلم :
 أقلت أحد أعلم بذا مني ؟ فكأنه هو القائل : أحد أعلم بهذا مني . ويكون على
 أن تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل^(٢٠) في الكلام ألا ترى أنك تقول للرجل :
 أتقول عندك مال ؟ فيكيفك من قوله أن تقول : ألك مال ؟ فالمعنى قائم ظهر القول
 أو لم يظهر .

[معنى اللَّفْتِ في قوله « أَجِئْنَا لَتَلْفِتْنَا »]

وقوله : أَجِئْنَا لَتَلْفِتْنَا ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف ، تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى صرفك عنه ويقول القائل
 كيف قالوا « وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ » فإن النبي ﷺ إذا صدق صارت
 مقاليد أمتهم ومملكهم إليه ، فقالوه على مُلك ملوكهم من التكبر .

[لماذا جاء السحر معرفاً بالألف واللام]

وقوله : مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴿٨١﴾

« ما » في موضع الذي^(٢١) ، كما تقول : ما جئت به باطل . وهى في قراءة
 عبد الله « ما جئتم به سحر » وإنما قال « السحر » بالألف واللام لأنه جواب لكلام
 قد سبق ، ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال بل ما جئتم
 به السحر . وكل حرف^(٢٢) ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب
 المتكلم زدت فيها ألفاً ولاماً ، كقول الرجل : قد وجدت درهماً فتقول أنت : فأين
 الدرهم ؟ أو : فأرينى درهما ، كنت كأنتك سألته أن يريك غير ما وجده .

(٢٠) الفضل : الزيادة — وفضل الكلام أى زيادة فيه .

(٢١) أى تكون « ما » اسم موصول بمعنى الذى . وتكون في محل رفع مبتدأ .

(٢٢) أى كل لفظ ، والفراء يستخدم كلمة حرف للدلالة على قراءة . كما في حرف عبد الله وللدلالة

على اللفظة — في هذا الموضع .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون : ما جئتم به السحر : فيستفهم ويرفع السحر من نية الاستفهام ، وتكون « ما » في مذهب أى ^(٢٣) كأنه قال : أى شئ جئتم به ؟ السحر هو ؟ وفى حرف أبى « ما أتيت به سحر » قال الفراء : وأشك فيه . وقد يكون « ما جئتم به السحر » تجعل السحر منصوبا ، كما تقول : ما جئت به الباطل والزور . ثم تجعل « ما » فى معنى جزاء و « جئتم » فى موضع جزم إذا نصبت وتضمير الفاء فى قوله « إِنَّ اللَّهَ سَيُطِلُّهُ » فيكون جوابا للجزاء ، والجزاء لا بد له أن يجاب بجزم مثله أو بالفاء فإن كان مابعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم ، صلح فيه إضمار الفاء ، وإن كان فعلا أوله الياء أو التاء أو كان على وجهه فَعَلَ أو فَعَلُوا لم يصلح فيه إضمار الفاء ، لأنه يجزم إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء . و صلح فيما قد جزم قبل أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أو لم تدخل فما بعدها جزم ، كقولك للرجل : إن شئت فقم ، ألا ترى أن « قم » مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء ، لأنك إذا قلت : إن شئت قم جزمته بالأمر ، فكذلك قول الشاعر :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا
وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

ألا ترى أن قولك : « الله يشكرها » مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن فلذلك صلح ضميرها .

[معنى الذرية]

وقوله : فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴿٨٣﴾ .

ففسر المفسرون الذرية : القليل . وكانوا — فيما بلغنا — سبعين أهل بيت . وإنما سُموا الذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن من بنى إسرائيل فسموا الذرية ، كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فَسَمُّوا ذُرَارِيَهُمُ الأبناء ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

(٢٣) ويمكن أن يكون ما بمعنى أى .

[عودة ضمير الجمع على المفرد للتعظيم والتكثير
في « فرعون وملئهم » ، والرَّجْس والرَّجَز] .

وقوله : « عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ »

وإنما قال « ملئهم » وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بِخَوْفٍ أو بسفر أو قدوم
من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ، ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثير
الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم فغلت الأسعار لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه ،
وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز ، كما قال « واسأل
القرية »^(٢٤) تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : « يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ
النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ »^(٢٥)

وقوله وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾

العذاب والغضب . وهو مضارع^(٢٦) لقوله الرجز ، ولعلهما لغتان بدلت
السين زايا كما قيل الأسد والأزد

(٢٤) سورة يوسف / ٨٢ .

(٢٥) سورة الطلاق / ١ .

(٢٦) أى مشاكل ومساو لقوله الرجس .

سورة هود

ومن سورة هود :

[إعراب « كتاب » وعلة فتح همزة أن في قوله « ألا تعبدوا » وأن استغفروا]

قوله : الر كِتَابٌ أُخْكِمْتُ آيَاتُهُ ﴿١﴾

رفعت الكتاب بالهجاء الذى قبله ، كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن .
وإن شئت أضمرت له ما يرفعه ، كأنك قلت : الر هذا الكتاب .

وقوله : « ثم فصلت » بالحلال والحرام . والأمر والنهى . لذلك جاء قوله :
أَلَّا تُعْبُدُوا ﴿٢﴾ ثم قال : وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴿٣﴾

أى فصلت آياته ألا تعبدوا وأن استغفروا . « فأن » فى موضع نصب بإلقائك
الخافض .

وقوله : أَلَّا إِلَهُهُمْ يُشْنُونَ صُدُّوهُمْ لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ ﴿٥﴾

نزلت فى بعض مَنْ كان يلقي النبى ﷺ بما يحب ، وينطوى له على العداوة
والبغض . فذلك الشئ هو الإخفاء . وقال الله تبارك وتعالى : « أَلَا حِينَ يَسْتَعْفُونَ
ثِيَابَهُمْ »^(١) يعلم الله ما يخفون من عداوة محمد ﷺ .

حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى الثقة عبد الله بن المبارك عن
ابن جريج عن رجل أظنه عطاء عن ابن عباس أنه قرأ « تُشْنَوْنِي صُدُّوهُمْ » وهو
فى العربية بمنزلة تنشى كما قال عنتره :

(١) استغشى ثيابه ، وتغشى بها . تغطى بها كى لا يرى ولا يسمع .

وقولك للشئ الذى لا تناله
إذا ما هو احلولي^(٢) ألا ليت ذالبا

وهو من الفعل افعولت

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴿٦﴾

فمستقرها : حيث تأوى ليلا أو نهارا ومستودعها : موضعها الذى تموت فيه
أو تُدفن .

وقوله : لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾

« وَسِخْرٌ مُبِينٌ » . فمن قال : « ساحر مبین » ذهب إلى النبى ﷺ من
قولهم . ومن قال : « سِخْر » ذهب إلى الكلام^(٣)

[استخدام حرف الجر « إلى » بمعنى « اللام » ،
ومعنى الإخبات ، وعودة ضمير الجمع على المفرد] .

وقوله : وَأُحِبُّوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴿٢٣﴾

معناه : تَحَشَّعُوا لربهم وإلى ربهم . وربما جعلت العرب « إلى » فى موضع
اللام . وقد قال الله عز وجل « بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »^(٤) وقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا »^(٥) وقال : « يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »^(٦) وقال :
« فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ »^(٧) وقد يجوز فى العربية أن تقول فلان يحبب إلى الله تريد :
يفعل ذلك بوجهه إلى الله ، لأن معنى الإخبات الخشوع ، فتقول : يفعله بوجهه

(٢) الحلو : تقيض المُر ، وأحلولى للمبالغة فى الحلاوة .

(٣) فمن قال ساحر أراد أن النبى ساحر ، ومن قال سِخْر أراد أن كلام النبى سحر ، وهذه من تعبيرات
الفراء ، ذهب إلى : أى أرجع الكلام إلى .

(٤) سورة الزلزلة / ٥

(٥) سورة الأعراف / ٤٣

(٦) سورة النساء / ١٧٥

(٧) سورة إبراهيم / ١٤

١ إلى الله والله . وجاء في التفسير : وأخبتوا فَرَقًا ^(٨) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا ...

وقوله : بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾

مثل قوله « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ » ^(٩) لأنهم كذبوا نوحًا وحده على جهة الجمع ، وقوله : « فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ » ^(١٠) « فلكم » : أريد بها النبي ﷺ وقوله « فَأَعْلَمُوا » ليست للنبي ﷺ . إنما هي لكفار مكة ألا ترى أنه قال « فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

وقوله : « وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ »

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة .

وقوله : « فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ »

قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة . وهى فى قراءة أبى « فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ » وسمعت العرب تقول : قد عُمِيَ عَلَى الخبر وَعَمِيَ عَلَى بمعنى واحد وهذا مما حولت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ، ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يُعْمَى عنه ، ولكنه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتم فى يدي والخف فى رجلى ، وأنت تعلم أن الرجل التى تدخل فى الخف والإصبع فى الخاتم . فاستخفوا بذلك إذا كان المعنى معروفا لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ، إنما هو لواحد فاستجازوا ذلك لهذا . وَقَرَأَهُ الْعَامَةُ « فَعَمِيَتْ » .

وقوله : « أُنْزِمُكُمْوهَا » .

العرب تسكن الميم التى من اللزوم فيقولون : أُنْزِمُكُمْوهَا . وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يستثقل فتخفف . إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة ، أو ضمة بعدها كسرة

(٨) الْفَرَقَ بِالْتَحْرِيكِ : الْخَوْفُ ، وَفَرَقَ مِنْهُ فَرَقًا : جَزَعَ آ وَفَرَقَ عَلَيْهِ : فَرَعَ وَأَشْفَقَ .

(٩) سُورَةُ الطَّلَاقِ / ١ .

(١٠) سُورَةُ هُودٍ / ١٤ .

أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان فقوله « لَا يَحْزُنُهُمُ »
جزموا النون لأن قبلها ضمة فخففت كما قال « رُسُل » فأما الكسرتان فمثل قوله
الإبل إذا خففت . وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وَنَاعٍ يُخَبِّرُنَا بِمُهْلِكِ سَيِّدٍ
تَقَطَّعَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
وإن شئت تُقَطَّعَ . وقوله في الكسرتين :
إِذَا أَعْوَجَّجَنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ

يريد صاحبي فإنما يستثقل الضم والكسر لأن نخرجها مؤنة على اللسان والشفيتين
تنضم الرفعة بهما فيثقل الضمة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فتري ذلك ثقيلًا .
والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة .

معنى « ينصرني من الله » و « إجرامى »

وقوله : وَيَا قَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴿٣٠﴾

يقول : من يمنعني من الله : وكذلك كل ما كان في القرآن منه فالنصر على
جهه المنع .

وقوله : فَعَلَّىٰ إِجْرَامِي ﴿٣٥﴾

يقول : فَعَلَّىٰ إِثْمِي . وجاء في التفسير فَعَلَّىٰ آثَامِي ، فلو قرئت : أَجْرَامِي ^(١١)
على التفسير كان صوابا ...

وقوله : يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴿٤٦﴾

الذى وعدتك أن أنجيهم .

(١١) أى أن إجرام — بكسر الهمزة — على وزن إفعال مصدر للفعل الرباعى « أجرم » فعلى إجرامى أى
على إثمى .

أما أجرام — بفتح الهمزة — على وزن أفعال — جمع للإسم جُرم بمعنى إثم ويكون فعلى أجرامى —
أى على آثامى .

ثم قال عز وجل : « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ »

وعامة القراء عليه — حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك يقول : سؤالك إِيَّايَ ما ليس لك به علم غير صالح . وعامة القراء عليه . حدثنا الفراء قال : وحدثني أبو اسحق الشيباني قال أبو روق عن محمد بن حُجَّادَةَ عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقرأ « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ » حدثنا الفراء قال حدثني ابن أبي يحيى عن رجل قد سماه قال ، لا أراه إلا ثابتا البناني عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ » .

وقوله : « فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ »

ويقرأ : تسألني بإثبات الياء وتشديد النون ويجوز أن تقرأ « فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ » بنصب النون ، ولا توقعها إلا على « ما » وليس فيها ياء في الكتاب . والقراء قد اختلفوا فيما يكون في آخره الياء وتحذف في الكتاب . فبعضهم يثبتها ، وبعضهم يلقيها من ذلك « أَكْرَمَنِ » و « أَهْلَانِ » « لَمَّا آتَانِ اللَّهَ » وهو كثير في القرآن .

وقوله : بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴿٤٨﴾

يعنى ذرية من معه من أهل السعادة : ثم قال : « وأمم » من أهل الشقاء « سَنُمَتُّهُمْ » ولو كانت « وأمما سَنُمَتُّهُمْ » نصبا لجاز أن توقع عليهم « سَنُمَتُّهُمْ » كما قال « فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ »^(١٢)

وقوله : تِلْكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْغَيْبِ ﴿٤٩﴾

يصلح مكانها « ذلك » مثل قوله « ذَلِكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ »^(١٣) والعرب تفعل هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قدم فلان ، فيقول

(١٢) سورة الأعراف / ٣٠ أى أن أمة الثانية يمكن أن تكون مجرورة على العطف بل أمة الأولى ويمكن أن تكون منصوبة على أنها مفعول به مقدم للفعل « سَنُمَتُّهُمْ » .

(١٣) سورة هود / ١٠٠

الآخر : قد فرحت بها وبه . فمن أنت ذهب بها إلى القدمة ، ومن ذكر ذهب إلى القدوم . وهو مثل قوله « ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا »^(١٤) ...

وقوله : ما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴿١١٧﴾

يقول : لم يكن ليهلكهم وهم مصلحون فيكون ذلك ظلما . ويقال لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك .

[معنى لا يزالون مختلفين ولماذا الاختلاف] .

وقوله : وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴿١١٩﴾

يقول : « لا يزالون » يعنى أهل الباطل « إلا من رحم ربك » أهل الحق .
« وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ »

يقول : للشقاء وللسعادة : ويقال : ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك
ولذلك خلقهم للاختلاف والرحمة .

[« كلمة ربك » وعلة ، مجيء الفعل باللام « لأملان »]

وقوله : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ ﴿١١٩﴾

صار قوله عز وجل وتمت كلمة ربك يمينا كما يقول : خلفى لأضربنك ، وبدا لى لأضربنك . وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغنى ، وقيل لى ، وانتهى إلى ، فإن « اللام » وأن تصلحان فيه فتقول : قد بدا لى لأضربنك وبدا إلى أن أضربك . فلو كان : وتمت كلمة ربك أن يملا جهنم كان صوابا ، وكذلك « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُثَّةً »^(١٥) ولو كان أن يسجنوه كان صوابا .

(١٤) سورة الأعراف / ١٥٣ انظر تفسيره لسورة البقرة / ٢ .

(١٥) سورة يوسف / ٣٥ .

وقال : وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴿١٢٠﴾

في هذه السورة^(١٦)

(١٦) هنا حذف الرابط بين الآية — وجملة الفراء وهو « أى » . وهذا من أسلوبه الخاص . وربما يتمشى ذلك مع طبيعة الاملاء التى أنشئ بها الكتاب . . ويفسر الآية : وجاءك فى هذه السورة الحق — فحذف البدل طريقة قرآنية للتعبير — وذلك لفهمه من الكلام — ثم يأتى المفسر ليستردها هذا المحذوف ليتضح بذلك المعنى ...

سورة يوسف

ومن سورة يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « هذا القرآن » فيجوز أن تكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره أوحينا ، أو تكون بدلاً من « ما » في قوله : « بما أوحينا إليك » .]

قول الله عز وجل : بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿٣﴾

« هذا القرآن » منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا إليك هذا القرآن ، ولو خفضت « هذا » و « القرآن » كان صواباً ، تجعل « هذا » مكروراً على « ما » تقول : مررت بما عندك متاعك تجعل المتاع مردوداً^(١) على « ما » ومثله في النحل « وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ »^(٢) . والكتاب على ذلك

[بناء العدد المركب « ١٣ — ١٩ » وتمييزه وتعريفه —
إضافته إلى الضمير . وتسكين العين في عشر] .

وأما قوله : إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴿٤﴾

فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه

(١) أى بدلاً من ما اسم الموصول المجرور بالباء في بما . والمردود هو المعطوف . أى أن هذا القرآن يمكن
تكون في محل نصب على نية المفعول للفعل أوحى ويمكن أن تكون في محل جر على أنها بدل من
« ما » اسم الموصول المجرور بحرف الجر الباء .

(٢) سورة النحل / ١١٦

ورفعه^(٣) وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين واحدا ، فلم يضيفوا الأول إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا « بعل » إلى « بك » لأن هذا لا يعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوها بإعراب واحد ، لأن معناها في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدلا عن جهتهما أعطيا إعرابا واحدا في الصرف كما كان إعرابهما واحدا قبل أن يصرفا .

فأما نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع^(٤) من كل عدد ليعرف مأخبرت عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهما ، خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا .. لأنها واقعة على كل شيء فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتهما في أولهما فقلت : ما فعلت الخمسة عشر ، ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهم انفصال ذا من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يجز لأن الأول غير الثاني ، ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأثواب لمن أجازته نجد الخمسة هي الأثواب ولا تجد العشرة الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام ، وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضا في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم ؟ وإذا أضفت الخمسة عشر إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول ما فعلت : خمسة عشرى ؟ ورأيت خمسة عشرى ، ومررت بخمسة عشرى وإنما عرّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضفت العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر ، فأضيفت إلى عشر لتصير اسما ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسما ، سمعتها من أبى ققّس الأسدى وأبى الهيثم العقيلي : ما فعلت خمسة عشرى ؟ ولذلك لا يصلح للمفسر^(٥) أن يصحبها ، لأن إعرابها قد اختلفا .. وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسرا لهما كما يخرج الدرهم من عشرين مفسرا لكلها . فإذا أضفت العشرين دخلت

(٣) أى العدد المركب وهو ما بين أحد عشرة الى تسعة عشر ، لأنهما لا يعبران عن المقصود الامقرونين ، ويقصد « بمنصوبا » أى مبنى على فتح الجزأين . وهذه من تعبيرات الفراء الخاصة .

(٤) أى أنه تمييز منصوب . وهو من التمييز الملقوظ الذى ذكر مميزه فى الكلام وهو مع الوزن والكيل والعدد والمساحة . (٥) المفسر عند الفراء يعنى التمييز .

في الأسماء وبطل عنها التفسير فخطأ أن تقول : ما فعلت عشروك درهما ، أو خمسة عشرك درهما ، ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيدا . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبدا .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شِعْرِ لجاز فقلت : مارأيت خمسة عشر قطُّ خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنو العدد . ولا يجوز للمفسر أن يَدْخُل هاهنا كما لم يَجْز في الإضافة ، أنشدني العُكَلِيُّ أبو ثروان :

كُلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقَوَاتِهِ

بنت ثمانى عشرة من حِجَّتِهِ^(٥)

ومن القراء من يسكن العين من عَشْر في هذا النوع كله ، إلا اثنا عشر وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف في « اثنا » والياء في « اثني » ساكنة فكروهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن ولا يجوز تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معا .

[معاملة جمع الانس والجان معاملة جمع المذكر ، وغيرهم جمع مؤنث] .

وأما قوله : « رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ »

فإن هذه النون والواو إنما تكونان في جمع ذكران الجن والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون : فإذا عَدَوْتُ هذا صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث . فيقال : الكِبَاشُ قد ذُبِحْنَ وَذُبِحَتْ وَمُذَبِّحَات ، وَلَا يَجُوزُ مَذْبُوحُونَ وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وصفوا بأفاعيل الآدميين ، ألا ترى أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميين ومثله « وَقَالُوا لِعِجْلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا »^(٦) فكأنهم خاطبوا رجالا إذ كلمتهم وكلبوها .

(٥) كلفه تكليفا : أى أمره بما يشق عليه ، وتكلف الشئ ، تجشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك والحِجَّة : السنة .

(٦) سورة فصلت / ٢١ .

وكذلك « يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ »^(٧) فما أتاكَ مواقعاً لفعل الآدميين من غيرهم أجرته على هذا .

قوله : « يَا بُنَيَّ » و « يَا بُنَيَّ »

لغتان ، كقولك : يَا بُتَّ وَيَأْبَتُ لَأَن من نصب أراد النُّذْبَةَ : يا أبتاه فحذفها^(٨)...

[استخدام « كذلك » « وهكذا » في الكلام] .

وقوله : وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴿٦﴾

جواب لقوله « إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا » ف قيل له : وهكذا يجتبيك ربك . كذلك وهكذا سواء في المعنى . ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير، فرأيت عاقبته محمودة ، فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و « كذلك » يصلح فيه . و « يجتبيك » يصطفيك .

قوله : وَلَنَحْنُ غَضَبَةٌ ﴿٨﴾

والغضبَةُ : عشرة فما زاد .

وقوله : أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴿٩﴾

جواب للأمر ولا يصلح الرفع في « يَخْلُ » لأنه لازمير فيه . ولو قلت : أَعْرِضْنِي ثوباً أَلْبَسُ لجاز الرفع والجزم ، لأنك تريد : أَلْبَسُهُ فتكون رفعا من صلة النكرة . والجزم على أن تجعله شرطاً .^(٩)

(٧) سورة النمل / ١٨ .

(٨) أي فحذف هاء السكت والألف في أبتاه وأبقى ما قبلها مفتوحاً يا أبتَّ .

أما على الكسر فهي من باب المنادى المضاف لياء المتكلم الذي حذف منه الياء ، وبقي ما قبلها مكسوراً ، يا أبتَّ .

(٩) أي أن الفعل « يخل » يجب أن يكون جواباً لفعل الأمر الشرطي « اقتلوا » وذلك لخلوه من الضمير ، أما في حالة اقتران جواب الفعل الأمر بالضمير فإنه يجوز أن يكون جواباً لفعل الأمر الشرطي ، ويجوز أن يكون صفة للاسم النكرة السابق « ثوبا » « أعرضني ثوبا ألبسه » .

[استخدام الفعل مع مضاف « مذكر » ومضاف إليه « مؤنث »]

قوله : وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ^(١٠) ﴿١٠﴾

واحدة . وقد قرأ أهل الحجاز « غيابات » على الجمع

« يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ »

قرأه العامة بالياء لأن « بعض » ذكر ، وإن أضيف إلى تأنيث . وقد قرأ الحسن — فيما ذكر عنه « تَلْتَقِطُهُ » بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السيارة والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير ...

وقوله : لَا تَأْمَنَّا ﴿١١﴾

تشير إلى الرفعة ، وإن تَرَكْتَ فصولاً ، كل قد قرىء به وقد قرأ يحيى بن وثاب : « تَيْمَنَّا » .

وقوله : يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ﴿١٢﴾

من سَكَنَ العين أخذه من القيد والرتعة ، وهو يفعل حينئذ ، ومن قال « يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ » فهو يفتعل من رعى ، فأسقط الياء للجزم^(١١) .

[معنى « دم كَذِبٍ » ، واستخدام فعل بمعنى مفعول . وقصة يعقوب مع أولاده بعدما رأى القميص ملطخاً بالدماء — وإعراب : فصر جميل] .

وقوله : وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿١٨﴾

معناه : مكذوب : والعرب تقول للكذب مكذوب وللضعف مضعوف ، وليس له عَقْدُ رأى ومعقود رأى ، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام

(١٠) غيابة : وقعوا في غيابة من الأرض : أى منهبط منها ، وغيابة كل شيء ، قعره . والجب : البئر .

(١١) أى العين في يرتع — فهى جواب للفعل أرسله : مجزوم بالسكون (إذا كان من الفعل رتع) —

ويرتع — مجزوم بحذف حرف العلة (إذا كان من الفعل يرتعى) .

مفعولاً^(١٢) . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنَى يريدون مَعْنَى ، ويقولون للجَلْدِ : مجلود ، قال الشاعر :

إِنَّ أَخَا الْمَجْلُودِ مِنْ صَبْرٍ

وقال الآخر :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ
لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا

وقال أبو ثروان : إن بني نمير ليس لخدمهم مكذوبة ومعنى قوله « بدم كذب » أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب وقد غمسوا قميصه في دم جِدِي . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقا بابني ، مَرَّقَ جِلْدَهُ ولم يَمَرِّقْ ثِيَابَهُ ، قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال فلم تركوا قميصه ، وإنما يريدون الثياب . فلذلك قيل « بدم كذب » ويجوز في العربية أن نقول : جاءوا على قميصه بدم كَذِبًا كما نقول : جاءوا بأمر باطل وباطلا ، وحق وحقاً^(١٣)

وقوله : « فَصَبَّرَ جَمِيلٌ »

مثل قوله : « فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ »^(١٤) ، وقوله : « فَإِنْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ »^(١٥) ولو كان : فصبرا جميلا يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز^(١٦) وهى فى قراءة أبى « فصبرا جميلا » كذلك على النصب بالألف ...

وقوله : « وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً »

(١٢) أى استخدام صبيغة فعل للدلالة على اسم المفعول — كَذِب — مكذوب .

(١٣) فباطل وحق — يجوز فيها الجر على أنها صفة « لأمر » ويجوز فيها النصب على أنها حال من الفعل « جاءوا » وكل صواب .

(١٤) سورة البقرة / ١٩٦

(١٥) سورة البقرة / ٢٢٩

(١٦) أى على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره . سأصبر وسأمسك .

ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أَبْضَعْنَاهُ أَهْلُ^(١٧) الْمَاءِ لِنَبِيْعِهِ بِمَصْرَ .

وقوله : وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴿٢٠﴾

قيل : عشرين . وإنما قيل معدودة ليستدل به على القلة ، لأنهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهما .

وقوله : « وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ » يقول : لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

[يوسف وامرأة العزيز لدى الباب ، والشاهد الذى من أهلها ، وكيف شغفها ، وما هو المتكأ ، وكيف قطع النساء أيديهن ، وكيف استجاب له ربه] .

وقوله : وَقَالَتْ هَيْت لَكَ ﴿٢٣﴾

قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه . حدثنا الفراء قال : حدثنى بن أبى يحيى عن أبى حبيب عن الشَّعْبِيِّ عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأنى رسول الله ﷺ « هَيْت » ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها . وأهل المدينة يقرأون هَيْت لك بكسر الهاء ولا يهزنون ، وذكر عن على بن أبى طالب وابن عباس أنهما قرآ « هَيْتُ لَكَ » يراد بها : تَهَيَّأْتُ لك وقد قال الشاعر :

أَنْ الْعَرَّاقَ وَأَهْلَهُ

سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

أى هَلُمَّ .

وقوله : « إِنَّهُ رَبِّى »

يعنى مولاه الذى اشتراه : يقول : قد أحسن إلى فلا أخونه .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴿٢٤﴾

ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

(١٧) أى أعطوه لنا كبضاعة .

وقوله وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴿٢٥﴾

يعنى^(١٨) يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عم لامرأته على الباب ،
فقلت :

« مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا » .

فقال :

« هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي » .

فذكروا أن ابن عمها قال :

« إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ » .

فلما رأوا القميص مقدودا من دُبُرٍ قال ابن العم :

« إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنْ كَيْدُكُنْ عَظِيمٌ » .

ثم إن ابن العم طلب إلى يوسف فقال :

« أَغْرِضْ عَنْ هَذَا » .

أى اكتمه ، وقال للأخرى :

« اسْتَغْفِرِي » زوجك « لَذَنْبِكَ » .

قوله : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا » .

حدثنا الفراء قال : وحدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سعيد ابن جبير

في قوله : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا » قال : صبي . قال : وحدثني قيس عن رجل

عن مجاهد أنه رجل : قال : وحدثني معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد في

قوله « وشهد شاهد من أهلها » قال : حكم حاكم من أهلها .

(١٨) الألف في « ألفيا » يعود على يوسف وامرأة العزيز .

ولو كان فى الكلام : « أَنْ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ » لصلح ، لأن الشهادة تستقبل بـ « أَنْ » ولا يكتفى بالجزاء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ »^(١٩) فذهب بالوصية إلى القول

وقوله : قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴿٣٠﴾

أى قد خرق شغاف^(٢٠) قلبها. « قد شعفها » بالعين . وهو من قولك : شُفِّ بِهَا . كأنه ذهب بها كل مذهب . والشَّعْفُ رؤوس الجبال .

وقوله : « وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًّا »

يقال : اتخذت لهن مجلسا . ويقال : إِنْ مَتَكًّا غير مهموز . فسمعت أنه الأثرج . وحدثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَّارُودُ^(٢١)

وقوله : « وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ »

يقول: وَخَدَشْنَهَا ولم يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ، من إعظامه .

وذلك قوله : « حَاشَ لِلَّهِ » أعظمه أن يكون بشرا ، وقلن : « هَذَا مَلَكٌ » . وفى قراءة عبد الله « حَاشَا لِلَّهِ » بالألف وهو فى معنى معاذ الله .

قوله : « مَا هَذَا بَشَرًا »

نصبت « بشرا » لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك

(١٩) سورة النساء / ١١

أى أن مفعول الفعل « شهد » يكون مصدرا مؤولا . شهد أن عليه الحق وشهد أن يفعل ذلك ، أما إذا لم يكن هذا المفعول مصدرا ، مؤولا فإنه يكون بمعنى قال ، والجملة بعده مقول القول .

(٢٠) الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالخجابه ، ويقال هو غشاء القلب ، وشغفة الحب أى : وصل إلى شغاف قلبه .

(٢١) وهو طعام من اللحم والبيض .

ألا ترى أن كل مافى القرآن أتى بالباء إلا هذا وقوله : « مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ »^(٢٢) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا وهو أقوى الوجهين فى العربية

وقوله : رَبِّ السَّجْنِ ﴿٣٣﴾

السَّجْنُ : المَحْبُوسُ : وهو كالْفِعْل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ، كما قالت العرب : طلعت الشمس مَغْرِباً ، فجعلوها خلفاً من المصدر وهما اسمان ، كذلك السجن ، ولو فتحت السين لكان مصدراً بَيِّناً . وقد قُرِئ : « رَبِّ السَّجْنِ » .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴿٣٤﴾

ولم تكن منه مسألة إنما قال : « إِلَّا تُصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ » فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : « فَاسْتَجَابَ لَهُ » ومثله فى الكلام أن تقول لعبدك : إلاتطع تعاقب فيقول : إذا أطيعك كأنك قلت له : أطع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴿٣٥﴾

آيات البراءة قَدْ القميص من دُبُرٍ

« لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّى حِينَ »

فهذه اللام فى اليمين وفى كل ماضارع القول : وقد ذكرناه . ألا ترى قوله^(٢٣) « وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيسٍ »^(٢٤) وقوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ »^(٢٥) دخلت هذه اللام « وما » مع الظن « والعلم » لأنهما فى معنى القول واليمين .

(٢٢) سورة المجادلة / ٢

أى خبر ما النافية الذى يقترن بالباء فى كل مواضع القرآن إلا ما أشار إليه . فنصبها على أنها خبر ما العاملة عمل ليس ، أو على نزع حرف الجر الباء كما يفهم من كلام الفراء ، ويجوز فيها الرفع على نية عدم عمل ما عمل ليس .

(٢٣) أى ما شاكل القول . فالأفعال بدا — وظن — وعلم ، تشير إلى معنى القول ولذلك استخدمت معها هذه اللام المفتوحة للقسم .

(٢٤) سورة البقرة / ١٠٢

(٢٤) سورة فصلت / ٤٨

وقوله : « وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ »

يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه ...

[الكلمة التي أسرها يوسف في نفسه] .

وقوله : فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ﴿٧٧﴾

أسرَّ الكلمة . ولو قال : « فَأَسَرَّه » ذهب إلى تذكير الكلام كان صوابا ، كقوله « تِلْكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْغَيْبِ »^(٢٦) و « ذَلِكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْغَيْبِ »^(٢٧) « وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ » أضمراها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَاذَ اللَّهِ ﴿٨٩﴾

نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بِفَعَلٍ أَوْ يَفْعَلُ فالنصب فيه جائز . ومن ذلك : الحمد لله ، لأنك قد تقول في موضعه يَحْمَدُ الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى مَعَاذَ اللَّهِ^(٢٨)

قوله خَلَصُوا نَجِيًّا ﴿٨٠﴾

و « نجوى » قال الله عز وجل « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ »

وقوله : « قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ »

« ما » التي مع « فرطتم » في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف .

فإن شئت جعلتها نصبا ، أى أَلَمْ تَعْلَمُوا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف . وإن شئت جعلت « ما » صلة كأنه قال : ومن قبل فرطتم في يوسف .

(٢٦) سورة هود / ٤٩

(٢٧) سورة آل عمران / ٤٤

(٢٨) فالمصدر في أول الكلام يجوز فيه الرفع على نية المبتدأ ، والنصب على نية المفعول المطلق لفعل محذوف من جذره .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ﴿٨١﴾ .

وَيُقْرَأُ « سَرَقَ » ولا أشتبهها : لأنها شاذة . وكأنه ذهب إلى أنه لا يستحل أن يُسَرَّقَ ولم يُسَرَّق : وذكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ، وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : رُبَّ كَذِبَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ صَدَقٍ كَثِيرٍ . قال : فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك إذ مررت بالبِشْرِ^(٢٩) قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق ، فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس قتلناه ، فقد عَلِمْتَ ما قُتِلَتْ قَيْسٌ مِنَّا ، أَكُنْتَ تقول : من قيس أم من غير قيس ، قال : بل من غير قيس ، قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟

قال : الفراء : قد جعل الله عز وجل للأنبياء من المكاييد ما هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : « وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ »

يقول : لم نكن نحفظ غيب^(٣٠) ابنك ولا ندرى ما يصنع إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴿٨٣﴾

الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوَّلَ السُّرَى

صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى^(٣١)

وقوله : « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ » يقول : لا شكوى فيه إلا إلى الله جل وعز .

(٢٩) البشر : جبل من منازل تغلب ، وبين تغلب وقيس حروب وغارات .

(٣٠) أى غياب أى لم نكن نراقبه مراقبة تامة .

(٣١) السرى : سير الليل عامة ، والمبتلى : المصاب سواء بالخير أو الشر .

ونصب صبرا على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره « أصبر »

وقوله : **ثَالِثٌ تَفْتَأُ ﴿٨٥﴾**

معناه لاتزال تذكر يوسف — و « لا » قد تُضمَر مع الأيمان^(٣٢) لأنها إذا كانت خبراً لا يضمَر فيها « لا » لم تكن إلا بلام ، ألا ترى أنك تقول : والله لا آتينك ، ولا يجوز أن تقول والله آتيك ، إلا أن تكون تريد « لا » فلَمَّا تَبَيَّن موضعها وقد فارقت الخبر أضمرت .

وقوله : **مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ ﴿١١١﴾** . .

منصوب يراد به : ولكن كان تصديق ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول : ما كان هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد^(٣٣) . وكذلك قوله : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ » و « رسول الله » فمن رفع لم يضمَر كان أراد : ولكن هو رسول الله .

(٣٢) أى لا قد تحذف في القسم — والأيمان واليمين القسم في لغة الفراء .

(٣٣) أى أن تصديق يجوز فيها النصب على أنها خبر لفعل ناسخ محذوف مع اسمه لكى كان هو تصديق ، ويجوز فيها الرفع على أنها خبر لكن هو تصديق .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب جملة ترونها فهي يمكن أن تكون في محل جر صفة لعمد ، ويمكن أن تكون استئنافية] .

قول الله عز وجل : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴿٢﴾

جاء فيه قولان : يقول : خَلَقَهَا مرفوعةً بلا عَمَدٍ ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر : ويقال : خلقها بعمد لاترونها ، ألا ترون تلك العمدة والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزا

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ﴿٣﴾

أى بسط الأرض عرضا وطولا .

وقوله « زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ »

الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان ، يبين ذلك قوله « وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى »^(١) فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

[معنى « متجاورات » و « صنوان وغير صنوان »] :

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ ﴿٤﴾

يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تُنْبِتُ وهذه سبخة^(١) لا تخرج شيئا .

(١) الأرض السبخة التى غطاها الملح ، ولا تصلح للزراعة .

ثم قال : « وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ »

فلك في الزرع وما بعده الرفع ولو خفضت كان صواباً . فمن رفع جعله مردوداً^(٢) على الجنات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب ، أى مِنْ أَعْنَابٍ ومن كذا وكذا .

وقوله : « صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ »

الرفع فيه سهل : لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنوان النخلات يكون أصلهن واحداً وجاء فيه الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن عمَّ الرجلِ صِنُو أُيَّيه ثم قال :

« تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ »

و « يسقى » فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل . ومن ذكرَّ ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : حامض وحلو ففي هذه آية^(٣) .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴿٦﴾

يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثلّات في غيرهم ممن قد مضى ، هي مثلات وتميم تقول : المثلّات ، وكذلك قوله : «وَعَاثُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ»^(٤) حجازية ، وتميم ، صُدَقَاتٍ ، واحداً صُدُقَةٌ . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أُعْطِيَهَا صُدُقَتَهَا ، وتميم تقول : أُعْطِيَهَا صُدُقَتَهَا في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

قال بعضهم نبي . وقال بعضهم : لكل قوم هاد يتبعونه ، إمّا بحق أو بباطل .

(٢) أى معطوفاً . على جنات ، والجر على أنها معطوفة على أعناب . والرد — هو العطف والخفض هو الجر .

(٣) أى في اختلاف النباتات في طعمها وشكلها رغم أنها تسقى بماء واحد آية .

(٤) سورة النساء / ٤

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ ﴿٨﴾

« تغيض » يقول : فما تَنْقُصُ من التسعة الأشهر التي هي وقت الحمل « وما تزداد » أى تزيد على التسعة ، أولاً ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أى نقصت . وفى الحديث : إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ قَيْظًا ، والولد غيظًا وغاضت الكِرام غيضا . وفاضت اللثام فيضا . فقد تبين النقصان فى الغيض^(٥)

وقوله : سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴿١٠﴾

« مَنْ » و « مَنْ » فى موضع رفع ، الذى رفعهما جميعا سواء ، ومعناها : أَنَّ من أسر القول أو جهر به فهو يعلمه .

وكذلك قوله : « وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ »

أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسر وكل عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ يِّنَ يَدَيْهِ ﴿١١﴾

والمعقبات : الملائكة ، ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار يحفظونه . والمعقبات : ذُكران إِلَّا أَنَّهُ جَمِيعُ جَمْعِ مَلَائِكَةِ مَعْقِبَةٍ^(٦) ثُمَّ جَمَعْتَ مَعْقِبَةً ، كما قال : أبناوات سعد ، ورجالات جمع رجال ...

(٥) القِيْظُ : صمِيمُ الْحَرِّ ، وَالْغِيْظُ : الْغَضَبُ وَقِيلَ هُوَ أَشَدُّ الْغَضَبِ ، وَغَاضَ الْمَاءُ : نَقَصَ ، أَوْ غَارَ فَذَهَبَ ، وَفَاضَ الْمَاءُ وَالدَّمْعُ أَى كَثُرَ حَتَّى سَالَ .

وَتَكُونُ مَعْنَى هَذِهِ الْعَلَامَاتُ أَنَّ تَأْتَى الطَّبِيعَةُ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهَا ، فَلَمَطَرَ الَّذِى هُوَ لِلْإِرْوَاءِ يَكُونُ لِلْإِحْرَاقِ ، وَالْوَلَدُ الَّذِى هُوَ لِلسُّرُورِ وَالسَّعَادَةِ يَكُونُ لِإِثَارَةِ الْغَضَبِ . وَيَنْقُصُ الْكِرَامُ ، وَيَنْتَهَوْنَ ، وَيَكْثُرُ اللَّثَامُ ، وَيُظْهِرُونَ عَلَى النَّاسِ .

(٦) جَمِيعُ الْجَمْعِ فِى لُغَةِ الْفَرَاءِ هِىَ : جَمْعُ الْجَمْعِ : فَرَجَلَ جَمْعَهَا رَجَالٌ — وَجَمْعُ الْجَمْعِ — رَجَالَاتٌ .

ومن سورة إبراهيم

[إضافة المصدر إلى مفعوله ، والمقصود فاعله] .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴿١٤﴾

ذلك لمن خاف مقامه بين يدي ومثله قوله : « وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ »^(١) معناه : رزق إياكم أنكم تكذبون والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون قد ندمت على ضربى إياك وندمت على ضربك فهذا من ذلك والله أعلم :

[استخدام فعل المقاربة « كاد » للدلالة على ما وقع بالفعل وما لم يقع] :

وقوله : وَلَا يَكَاذُ يَسِغُهُ ﴿١٧﴾

فهو يسغنه . والعرب قد تجعل « لا يكاد » فيما قد فعل وفيما لم يفعل . فأما ما قد فعل فهو بين هنا من ذلك لأن الله عز وجل يقول لما جعله لهم طعاما « إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْإِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ »^(٢) فهذا أيضا عذاب فى بطونهم يسغونه . وأما ما دخلت فيه « كاد » ولم يفعل فقولك فى الكلام : ما أتيت ولا كذت ، وقول الله عز وجل فى النور « إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكْذِبْهَا »^(٣) فهذا عندنا والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا ترى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وصفت بأشد الوصف .

(١) سورة الواقعة / ٨٢ — أى جواز اسناد الاسم المشتق من الفعل إلى مفعوله أو إلى فاعله .

(٢) سورة الدخان / ٤٣ — ٤٥

(٣) سورة النور / ٤٠

وقوله : « وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ »

حدثنا الفراء : قال : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : « يَأْتِيهِ الْمَوْتُ » يعنى : يَأْتِيهِ الْعَذَابُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ . حدثني هُشَيْمٌ عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ قَالَ : مَنْ كُلُّ شَعْرَةٍ .

[إِسْتِخْدَامُ صِيغَةِ فَعِيلٍ وَفَعْلٍ وَفَعْلَانٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَصْفِ الْمَلْازِمِ — وَصِيغَةُ فَاعِلٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَصْفِ الْمُؤَقَّتِ] .

وقوله : « وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ »

العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ فَإِنْ قَالُوا : هُوَ مَيِّتٌ إِنْ ضَرَبْتَهُ قَالُوا مَائِتٌ وَمَيِّتٌ . وقد قرأ بعض القراء « إِنَّكَ مَائِتٌ وَإِلَهُم مَائِتُونَ »^(٤) . وقراءة العوام على « مَيِّتٌ » وكذلك يقولون هذا سيد قومه وماهو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وَسَيِّدُهُمْ ، وكذلك يفعلون فى كل نعت مثل طمع ، يقال : طَمِعَ إِذَا وَصَفَ الطَّمْعُ ، ويقال هو طَامِعٌ أَنْ يَصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا ، ويقولون : هو سكران إذا كان فى سُكْرِهِ ، وماهو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم ، فإن نويت كَرَمًا يكون منه فيما يستقبل قلت : كَارِمٌ .
وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴿١٨﴾

أضاف المثل إليهم قال :

« أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ »

والمثل للأعمال والعرب تفعل ذلك : قال الله عز وجل : « وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ »^(٥) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربى ، لأنهم يجدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ وفيه أن تَكُرَّ ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله « لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ

(٤) سورة الزمر / ٣٠

(٥) سورة الزمر / ٦٠

لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا»^(٦) فَأُعِيدَت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صوابا كما قال الله عز وجل « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ »^(٧) .

فلو خفض قارئ الأعمال فقال « أَعْمَالِهِمْ كَرَمَادٍ » كان جائزا ولم أسمع فى القراءة .

(٦) سورة الزخرف / ٣٣ أى يعرب أعمالهم على أنها بدل من الدين — لا من المثل — مثل الذين .

(٧) سورة البقرة / ٢١٧ .

ومن سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم :

[الصحابة والصفوف الأولى في الصلاة]

قوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّقِدِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّخِرِينَ ﴿٢٤﴾ .

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى في الصلاة ، فابتدروا الناس ، وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول ، فأنزل الله عز وجل — « وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّقِدِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّخِرِينَ » فإننا نجزيهم على نياتهم فقر الناس .

[معنى الصلصال ونار السموم] :

وقوله مِنْ صَلْصَالٍ ﴿٢٦﴾

ويقال إن الصلصال طين حُرٌ خُلِطَ برمل فصار يُصَلِّصُ كالفخار ، والمسنون المتغير — والله أعلم — أخذ من سنت الحجر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين^(١)

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾

يقال : إنها نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عز وجل الجنَّ أبا الجنِّ من نار السَّمُومِ

(١) سن الشيء يسنه : أحده وصفله .

وهي نار دونها الحجاب وهذا الصوت الذى يسمعونه عند الصواعق من انعطاط الحجاب^(٢) .

وقوله : فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾

سجود تحية وطاعة لا لربوبية ، وهو مثل قوله فى يوسف « وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا »^(٣)

[معنى : المخلصين — هذا صراط على — لها سبعة أبواب — وعودة الضمير فى منهم — تعدى الفعل بشر بحرف الجر وبغير حرف الجر — ضبط النون فى تبشرون]

وقوله : إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾

ويقراً « الْمُخْلِصِينَ » فمن كسر اللام جعل الفعل لهم ، كقوله تبارك وتعالى « وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ »^(٤) ومن فتح فالله أخلصهم كقوله « إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ »^(٥)

وقوله : هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾

يقول : مرجعهم إلى فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ »^(٦) فى الفجر ، فيجوز فى مثله من الكلام أن تقول لمن أوعده طريقك على وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال : « إن ربك لبالمرصاد » فهذا كقولك : أنا على طريقك « وصراط على » أى هذا طريق على وطريقك على . وقرأ بعضهم « هَذَا صِرَاطٌ عَلَى » رفع يجعله نعتاً للصراط كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

(٢) العط : شق الثوب وغيره عرضاً أو طولاً . والانعطاط : الانشقاق .

(٣) سورة يوسف / ١٠٠

(٤) سورة النساء / ١٤٦ أى أن المخلصين يجوز أن تكون اسم فاعل بكسر اللام (جعل الفعل لهم) أو اسم مفعول بفتح اللام (الله أخلصهم)

(٥) سورة ص / ٤٦

(٦) سورة الفجر / ١٤

وقوله : لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ ﴿٤٤﴾

يعنى : من الكفار .

« جُزْءٌ مَقْسُومٌ »

يقول : نصيب معروف والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها الهاوية ، وأعلىها جهنم .

وقوله : أَبَشِّرْهُمُونِى عَلَى أَنْ مَسْنِىَ الْكِبَرُ ﴿٥٤﴾

لو لم يكن فيها « على » لكان صوابا أيضا . ومثله « حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ »^(٧) ... وفى قراءة عبد الله « حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولُ » ومثله فى الكلام أتيك على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله « فِيمَ تُبَشِّرُونَ »

النون منصوبة ، لأنه فعل لهم لم يذكر مفعوله . وهو جائز فى الكلام . وقد كسر أهل المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شددوا النون فقالوا « فِيمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا » ثم خففوا والنية على تثقيلها^(٨)

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ ﴿٦٦﴾

أن مفتوحة على أن ترد على الأمر فتكون فى موضع نصب بوقوع القضاء عليها^(٩) وتكون نصبا آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا ذلك الأمر بهذا . وهى فى قراءة عبد الله « وَقُلْنَا إِنَّ دَابِرَ » فعلى هذا لو قرئ بالكسر لكان وجها .

وأما « مُصْبِحِينَ » إذا أصبحوا ، ومشرقين إذا أشرقوا . وذلك إذا أشرق الشمس والدابر : الأصل . شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

(٧) سورة الأعراف / ١٢٥

(٨) أى أن النون فى تبشرون علامة الرفع — فى الأفعال الخمسة « تبشرون » فهى مفتوحة ويجوز أن تكون مكسورة على نية إسناد الفعل إلى ياء المتكلم تبشرونى »

(٩) أى مفعول به ثان للفعل قضى .

وقوله : **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾**

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله **الْأَيْكَةِ ﴿٧٨﴾**

قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : « الْأَيْكَةِ » بالهمز في كل القرآن .
وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي « ص » فإنهم جعلوها بغير ألف ولام
ولم يجروها^(١٠) ونرى — والله أعلم — أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك
الهمز فسقطت الألف لتَحَرُّك اللام فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها
موضع واحد في قول الفريقين ، والأيكَة : الغيضة .

وقوله : **وإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾**

يقول : بطريق لهم يمرون عليها في أسفارهم . فجعل الطريق إماما لأنه يُؤْمَرُ
وَيُتَّبَعُ .

وقوله : **يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾**

أن تُخَرَّ عَلَيْهِم . ويقال : آمين للموت .

وقوله : **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴿٨٧﴾**

يعنى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات فى قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل
المدينة يعدون « أنعمت عليهم » آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى
حبان عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال : « بسم الله الرحمن الرحيم »
آية من الحمد . وكان حمزة يعدّها آيةً وآتيناك « القرآن العظيم » .

وقوله : **إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾**

كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

يقول : أَنذَرْتُكُمْ مَا أَنزَلَ بِالْمُقْتَسِمِينَ . وَالْمُقْتَسِمُونَ رجال من أهل مكة بعثهم

(١٠) أى لم يصرفوها ، والصرف هو التنوين ، والفراء يستخدم الإجراء ليعنى به الصرف .

أهل مكة على عِقَابِهَا^(١١) أيام الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبي ﷺ فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، وبعضهم : يفرق بين الاثنين وبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْيًا فَمَاتُوا ، أو^(١٢) خمسة منهم شر ميتة فسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة .

[معنى « عَضِينَ »] .

وقوله الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾

يقول : فَرَّقُوهُ إِذْ جَعَلُوهُ سِحْرًا وَكَذِبًا وَأَسَاطِيرَ الْأُولِينَ . وَالْعِضُونَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : السَّحَرُ بَعِينُهُ . وَيُقَالُ : عَضُّهُ أَيْ فَرَّقُوهُ كَمَا تُعَضَّى الشَّاةُ وَالْجُزُورُ . وَوَاحِدَةُ الْعِضِينَ عِضَّةٌ رَفَعَهَا عِضُّونٌ وَنَصَبَهَا وَخَفَضَهَا عِضِينَ^(١٣) وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَعْرَبُ نُونَهَا فَيَقُولُ : عِضِينُكَ وَمَرَرْتَ بِعِضِينِكَ وَسَنِينُكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَعَامِرٍ ..

[جواز حذف الجار والمجرور مع الفعل اللازم إذا فهم من الكلام ، أو على نية استخدام الفعل لازماً ومتعدياً في نفس الوقت] .

وقوله : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴿٩٤﴾

وَلَمْ يَقُلْ : بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَرَادَ : فَاصْدَعْ بِالْأَمْرِ . وَلَوْ كَانَ مَكَانَ « مَا » مَنْ أَوْ مَا مِمَّا يُرَادُّ بِهِ الْبَهَائِمُ لَأَدْخَلْتَ بَعْدَهَا الْبَاءَ كَمَا يَقُولُ : اذْهَبْ إِلَى مَنْ تُوْمَرُ بِهِ ، وَأَرْكَبْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ فِي الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ أَنَّكَ تَقُولُ : يَا أَحْسَنُ مَا تَنْطَلِقُ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : مَا أَحْسَنَ انْطِلَاقَكَ ، وَمَا أَحْسَنَ مَا تَأْمُرُ إِذَا أَمَرْتَ لِأَنَّكَ تَرِيدُ مَا أَحْسَنَ أَمْرَكَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : « يَأْتِي أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ »^(١٤) كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَفْعَلِ الْأَمْرَ الَّذِي تُؤْمَرُ . وَلَوْ أَرِيدَ بِهِ إِنْسَانٌ أَوْ غَيْرُهُ لَجَازَ

(١١) أى إلى مراقي الجبال ومداخل الطرق المؤدية إلى مكة .

(١٢) أو مات فهذا حذف الفعل لوجود دليل عليه .

(١٣) أى أنها تعرب إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ، ومن العرب من يلزمها حالة واحدة وهى الياء رفعا ونصبا وجرا .

(١٤) سورة الصافات / ١٠٢

وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمر بك وأمر بك ، وأكفر بك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَأَنْصِتُوهَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

يريد : فَأَنْصِتُوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى « أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ »^(١٥)
وهي في موضع « يكفرون بالله » و « كفروا بربهم » واصدع : أَظْهَرَ دِينَكَ .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عماد بن الصلت العكلى عن سعيد بن مسروق أبى سفيان عن الربيع بن خيثم أنه قرأ « سبحانه وتعالى عما يُشركون » الأولى والتي بعدها كلتاها بالتاء : وتقرأ بالياء فمن قال بالتاء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأن القرآن نزل على محمد ﷺ ثم قال « سُبْحَانَهُ » يُعْجِبُهُ من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴿٢﴾

بالياء ، و « تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ » بالتاء^(١)

وقراءة أصحاب عبد الله « يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ » بالياء .

[إعراب الأنعام ففيها نصب على أنها مفعول به للفعل خلق والرفع على أنها مبتدأ والجملة بعده الخبر] .

وقوله : وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴿٥﴾

نصبت « الأنعام » بخلقها لما كانت في الأنعام واو . كذلك كل فعل عاد على اسم بذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل ثقله الفعل إلى ذلك الحرف

(١) بالياء : ينزل الله الملائكة ، وبالتاء تَنْزِلُ الملائكة .

الذى قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب^(٣) أما النصب فأن تجعل الواو ظرفا للفعل والرفع أن تجعل الواو ظرفا للاسم الذى هى معه . ومثله « وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ »^(٤) « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ »^(٥) . وهو كثير .

ومثله : « وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ »^(٦) « وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ »^(٧)

والوجه فى كلام العرب رفع « كل » فى هذين الحرفين ، كان فى آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه فى مذهب مامن شىء إلا قد أحصيناه فى إمام مبين والله أعلم . سمعتُ العرب تنشد

ما كُلُّ مَنْ يَظُنُّنِي أَنَا مُغْتِيبُ
ولا كُلُّ مَا يُرَوِّى عَلَيَّ أَقُولُ

[معنى « دفء » وضبطها . وطريقة كتابتها .

و « المنافع » و « تريحون » و « تسرحون »]

وقوله : « لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ »

وهو ما ينتفع به من أوبارها . وَكُتِبَتْ بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب^(٧) وذلك لخفض الهمزة إذا سكت عليها فلما سكن ما قبلها ولم يقدروا على همزها فى السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : « يُخْرِجُ الْحَبَّاءَ » . و « النَّشْأَةُ » و « مِلْءُ الْأَرْضِ » واعمل فى الهمز بما وجدت فى هذين الحرفين .

(٢) أى أن أصل التركيب « خَلَقَ الْأَنْعَامَ لَكُمْ » وصار « وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ » فيمكن فى الأنعام الرفع على أنها مبتدأ والجملة الفعلية بعده فى محل رفع خبر ، والنصب على أنها مفعول به تقدم على فعله وفاعله .

(٣) سورة يس / ٣٩

(٤) سورة الذاريات / ٤٧

(٥) سورة الإسراء / ١٣

(٦) سورة يس / ١٢ ، وسورة النبأ / ٢٩

(٧) أى من الكتابة ، والفراء يتراوح فى استعمال الكتاب للإشارة أحيانا إلى القرآن ، وأحيانا أخرى إلى نظام الكتابة .

وإن كُتِبَتِ الدَفء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كان صوابا ، وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها ، من ذلك قول العرب هؤلاء نشء صدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ، لأن قولهم يَسَلْ أكثر من يَسْأَلْ ، وَمَسْأَلَةٌ أكثر من مَسْأَلَةٌ ، وكذلك بين المَرِ وَزَوْجِهِ إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حَمَلُهُمْ على ظهورها ، وَأَوْلَادُهَا وألبانها . والدَفءُ : ما يلبسون منها وَيَتَّبِعُونَ^(٨) من أوبارها .

وقوله : حِينَ تُرِيحُونَ ﴿٦﴾ .

أى حين تُرِيحُونَ إبلكم : تُرَدُّونَهَا بين الرعى ومباركها يقال لها المُرَاحُ ، والسروح بالغداة ، قال الفراء إذا سَعَتْ للرعى .

وقوله : يَشِقُّ الْأَنْفُسَ ﴿٧﴾

أكثر القراء على كسر الشين ومعناها : إِلَّا بِجَهْدِ الْأَنْفُسِ وكأنه اسم وكأن الشَّقَّ فعلٌ ، كما تُوهَمُ أَنَّ الْكُرَّةَ الْأَسْمَ وَأَنَّ الْكُرَّةَ الْفَعْلَ ، وقد قرأ به بعضهم « إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسَ » وقد يجوز في قوله : « يَشِقُّ الْأَنْفُسَ » أن تذهب إلى أن الجهد ينقص من قوة الرجل ونفسه حتى يجعله قد ذهب بالنصف من قوته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشَّقَّ لشقة الشاة ويقال : المال بينى وبينك شَقُّ الشعرة وشَقُّ الشعرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شققت عليك شقا نصبوا ولم نسمع غيره .

[إعراب « والخيل والبغال والحمير » ففيها النصب بالعطف على مفاعيل . خلق . أو مفعول به لفعل محذوف تقديره سَخَّرَ ، والرفع على الاستئناف] .

وقوله : وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴿٨﴾

ينصبها بالرد على خلق^(٩) . وإن شئت جعلته منصوبا على إضممار سَخَّرَ :

(٨) أى يتخذون الأبنية .

(٩) أى بالعطف على جملة : والأنعام خلقها — فتكون الخيل والبغال والحمير معطوفات على الأنعام أو تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره سخر ، وتقدير هذا الفعل المحذوف يتوقف على السياق ، ومقتضى الحال ، ويجوز في الخيل والبغال الرفع على الاستئناف فتكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره خلقها — أو سخرها .

فيكون في جواز إضمماره مثل قوله : « خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً »^(١٠) مَنْ نصب في البقرة نصب الغشاوة بإضممار « وَجَعَلَ » ولو رفعت « الخيل والبغال والحمير » كان صوابا من وجهين . أحدهما أن يقول : لَمَّا لَمْ يكن الفعل معها ظاهرا رفعت على الاستئناف . والآخر أن يُتَوَهَّم أن الرفع في الأنعام قد كان يصلح فتردها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خلقها ، والخيْلُ والبغالُ على الرفع .

[إعراب « زينة » ففيها النصب على أنها مفعول ثانٍ لفعل محذوف تقديره جعلناها] .

وقوله عز وجل : « لَتَرْكَبُوَهَا وَزِينَةً »

نُصِبَتْهَا^(١١) ونجعلها زينةً على فعل مضمر مثل و « حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ »^(١٢) أى جعلناها . ولو لم يكن في الزينة ولا في « وَحِفْظًا » واو لنصبها بالفعل الذى قبلها بالأضممار ، ومثله أعطيتك درهما ورغبة في الأجر ، المعنى أُعْطِيتُكَ رَغْبَةً . فلو أُلْقِيتِ الواو لم تحتج إلى ضمير لأنه متصل بالفعل الذى قبله .

[معنى « قصد السبيل » و « تسيمون » و « بالنجم » — واستخدام من لغير العاقل] .

وقوله : وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴿٩﴾

يقال : هداية الطُّرُق . ويقال السبيل : الإسلام

« وَمِنْهَا جَائِرٌ » ،

يقال الجائر اليهودية والنصرانية . يدل على هذا القول قوله « وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ » .

وقوله : تُسَيِّمُونَ ﴿١٠﴾

(١٠) سورة البقرة / ٧

(١١) « بنصبها » يعود الضمير إلى « ها » على « وزينة » أى بنصب زينة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره — ونجعلها ، ويجوز أن تعرب مفعولا لأجله سُبِقَ بالواو ويكون التركيب لتركبوها زينة . (أى من أجل التزين) .

(١٢) سورة الصافات / ٩

ترعون إبلکم

قوله : مَوَاحِرَ فِيهِ ﴿١٤﴾

واحدھا ماخرة وهو صوت جَرَى الْفُلْكِ بِالرَّيَّاحِ ، وقد مَحَرَّتْ تَمَحَّرَ وَتَمَحَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

يقال : الْجَدَى وَالْفَرْقَدَانِ^(١٣)

وقوله : أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴿١٧﴾

جعل « مَنْ » لغير الناس لَمَّا مَيَّزَهُ فَجَعَلَهُ مَعَ الْخَالِقِ وَصَلَحَ ، كما قال : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ » والعرب تقول : اشْتَبَهَ عَلَى الرَّكَّابِ وَحَمَلَهُ فَمَا أُدْرَى مَنْ ذَا مِنْ ذَا ، حيث جَمَعَهُمَا وَاحِدُهُمَا إِنْسَانٌ ، صَلَحَتْ « مَنْ » فِيهِمَا جَمِيعًا .

(١٣) وهما نجمان يتخذهما العرب لمعرفة الاتجاهات ليلاً .

سورة بنك إسرائيل^(١)

ومن سورة بنى إسرائيل : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى المسجد الحرام — « لنرى من آياتنا » « وكيلا » « مَنْ حَمَلْنَا » « وقضينا »
« وواعد أولاهما » « وفجاسوا خلال الديار » و « رددنا لكم الكرة »] .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١﴾

الحَرَمُ كله مسجد ، يعنى مكة وحرماها

« إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى »

بيت المقدس .

« الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ »

بالثمار والأنهار .

وقوله : « لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا »

يعنى^(١) النبى ﷺ حين أسرى به ليريه فى تلك الليلة العجائب . وأرى^(٢)
الأنبياء حتى وصفهم لأهل مكة ، فقالوا : فإن لنا إبلا فى طريق الشام فأخبرنا
بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تَقْدُم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع

(١) أى سورة الإمراء ، وبنى اسرائيل اسم من أسمائها .

(٢) أى لنرى النبى ﷺ .

(٣) الفعل مبنى للمجهول .

يقدمها جمل أورك^(٤) فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فغدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرقت ولم تأتِ وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جمل أورك كما قال محمد ﷺ ، ثم لم يؤمنوا .

وقوله : **أَلَا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾**

يقال : رَبًّا ، ويقال : كافيا .

وقوله : **ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا ﴿٣﴾**

منصوبة على النداء ناداهم يا ذرية مَنْ حملنا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخلَق .

وقوله : **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤﴾**

أعلمناهم أنهم سيفسدون مرتين .

وقوله : **« فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا »**

يقول : عقوبة أولى المرّتين وهو أول الفسادين

« بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا »

يعنى بُخْتَنَصْرُ فِسْبَى وَقَتْل .

وقوله : **« فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ »**

يعنى : قتلوكم بين يثوتكم « فجاسوا » فى معنى أخذوا وحاسوا أيضا بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴿٥﴾**

يعنى على بُخْتَنَصْرٍ . جاء رجل بعثه الله عز وجل على بختنصر فقتله وأعاد الله إليهم ملكهم وأمرهم ، فعاشوا ، ثم أفسدوا وهو آخر الفسادين .

(٤) الورق : طول واتشاء فى الأسنان ، وهو طول الأسنان وإشراف العليا عن السفلى ، والأورق الذى طالت أسنانه .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءَ وُجُوهَكُمْ ﴿٧﴾

يقول القائل : أين جواب « إذا » ؟

ففيه وجهان : يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم لمن قرأ بالياء ، وقد يكون : ليسوء العذاب وجوهكم . وقرأها أبي بن كعب « لَتَسُونُ وُجُوهَكُمْ » بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جوابا لإذا بلا ضمير فعل^(٥) يقول إذا أَتَيْتَنِي لَأَسْأَلَنَّكَ ويكون دخول الواو فيما بعد « لتسون » بمنزلة قوله : « وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنْ^(٦) » نريه الملكوت ، كذلك الواو في « وَلِيَدْخُلُوا » تضر لها فعلا بعدها ، وقد قرئت « لِيَسْأَلُوا وُجُوهَكُمْ » الذين يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴿٩﴾

يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله^(٧) .

[معنى « بَشَّرَ » ومفعولها الذى يكون مصدراً مؤولاً] .

« وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ »

أَوْقَعَتِ الْبَشَارَةَ عَلَى قَوْلِهِ « أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا » ويجوز أن يكون المؤمنون بَشَّرُوا أيضا بقوله : « وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » لأن الكلام يحتمل أن تقول : بَشَّرْتُ عبد الله بأنه سيعطى وأن عدوه سيمنع ، ويكون « وَيُبَشِّرُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » ، وإن لم يوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل « أَنَّ » فيكون بمنزلة قولك فى الكلام : بَشَّرْتُ أَنَّ الْغَيْثَ آتٍ ، فيه معنى : بشرت الناس أن الغيث آت وإن لم تذكرهم . ولو أستاذفت « وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ » صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به ...

(٥) أى بلا إضمار فعل .. فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة

ويكون فعل الشرط (جاء) وجواب الشرط (يسوء) .

(٦) سورة الأنعام / ٧٥

(٧) أى أن التى هى أقوم شهادة أن لا إله إلا الله .

[معنى « دلوك الشمس » و « غسق الليل »
و « نافلة لك » و « وشاكلته » و « من أمر ربّي »] .

وقوله : **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴿٧٨﴾**

جاء عن ابن عباس قال : هو زيغوغتها وزوالها للظهر . قال أبو زكريا ورأيت
العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس . أنشدني بعضهم .

هَذَا مَقَامٌ قَدَمَنِي رَبَّاحٌ
ذَبَبَ حَتَّى دَلَّكَتِ بِرَّاحِ

يعنى الساقى ذَبَبَ : طرد الناس . برّاح يقول : حَتَّى قال بالراحة على العين
فينظر هل غَابَتْ قال : هكذا فسرّوه .

وقوله : « إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ »

أول ظُلُمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

وقوله : « وَقُرْآنَ الْفَجْرِ » أى وأقم قرآن الفجر

« إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً »

يعنى صلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : **نَافِلَةٌ لَّكَ ﴿٧٩﴾**

لَيْسَتْ لِأَحَدٍ نَافِلَةٌ^(٨) إِلَّا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، لأنه ليس من أحد إلا يخاف على
نفسه ، والنبي ﷺ قد غُفِرَ له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فعمله نافلة .

وقوله : **وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴿٨٠﴾**

قال له فى المُنْصَرَفِ^(٩) لَمَّا رَجَعَ مِنْ مَعْسَكَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَ أَرَادَ الشَّامَ
« وَأُخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ »

(٨) النافلة : الزيادة : والنافلة فى العبادة : التطوع ، وهى مازاد عن الفرض .

(٩) أى عند الانصراف .

إلى مكة .

قوله : **كَانَ يُوُوسَا ﴿٨٣﴾**

إذا تركت الهمزة من قوله « يُوُوسَا » فإن العرب تقول يُوُوسَا وَيُوُوسَا يَجْمَعُونَ بين ساكنين وكذلك « وَلَا يُوُودُهُ حِفْظُهُمَا »^(١٠) وكذلك « بَعْدَاب يَيْسِر »^(١١) يقول يَيْسِر و « يَيْسِر » و « يُوُودُهُ » يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون « يُوُوسَا » و « يُوُودُهُ » فيحركون الواو إلى الرفع و « يَيْسِر » يحركون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك في كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلى ما هو أثقل منه .

وقوله : **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴿٨٤﴾**

نَاجِيَّتِهِ وهى الطريقة والجديلة وَسَمِعْتُ بعض العرب من قضاة يقول : وعبد الملك إذ ذاك على جَدِيلَتِهِ وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة وَخَيْدِيَّةٍ صالحة ، وسَرْجُوجَةٍ . وَعُكْلٌ تقول : سِرْجِيَّةٌ .^(١٢)

وقوله : **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿٨٥﴾**

يقول : من عِلْمِ ربي ، ليس من علمكم .

وقوله : **إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴿٨٧﴾**

استثناء كقوله : « إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا »^(١٣)

(١٠) سورة البقرة / ٢٥٥ .

(١١) سورة الأعراف / ١٦٥ .

(١٢) أقبل على خَيْدِيَّتِهِ : أى على أمره الأول . وتركه وخيدته : أى ورأيه ، وخيدته وسرجوجه : طريقته .

(١٣) سورة يوسف / ٦٨ .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « قِيَّما » و « بأْساً شديداً » و « ولا لآبائهم » و « باخع نفسك » و « فضرَبنا على آذانهم » و « سنين عددا »] . .

قوله تبارك وتعالى : « وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قِيَّماً »

المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قِيَّماً ، ولم يجعل له عِوَجاً .
ويقال فى القيم : قِيَّم على الكُتُب أى أنه يُصَدِّقُهَا .

وقوله : « لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً » .

مع البأس أسماء مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثله فى آل عمران « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ »^(١) معناه : يخوفكم أوليائه .

وقوله : « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ »

معناه ولا لِأَسْلَافِهِمْ : آبائهم وآباء آبائهم ولا يعنى الآباء الذين هم لأصْلَابِهِمْ فقط .

وقوله « كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ »

نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض أهل المدينة . فمن نصب أضمر

(١) سورة آل عمران / ١٧٥ أى أن المفعول الأول للفعل ينذر محذوف تقديره انتم أى ينذركم بأساً .

في « كَبُرَتْ » : كَبُرَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ كَلِمَةً . ومن رفع لم يضم شيئاً ، كما تقول :
عَظُمَ قولك وكبر كلامك^(٢)

وقوله : فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ ﴿٦﴾

أى مخرج نفسك . قاتل نفسك .

وقوله : « إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا »

تكسرها إذا لم يكونوا آمنوا على نية الجزاء^(٣) ، وتفتحها إذا أردت أنها قد
مَضَتْ ، مثل قوله في موضع آخر : « أَفَتَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ
و « أَنْ كُنْتُمْ »^(٤)

ومثله قول الشاعر :

أُتْجِرَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُودَعُ

وحبل الصفا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطِّعِ .

وقوله : صَعِيداً ﴿٨﴾

الصعيد ، التراب . والجرز : أن تكون الأرض لا نبات فيها . يقال . جرزت
الأرض وهى مجروزة . وجرزها الجراد أو الشاة أو الإبل فأكلن ما عليها .

وقوله : أُمِّ حَسِبَتْ ﴿٩﴾

يخاطب محمداً صلى الله عليه وسلم « أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ » الكهف : الجبل
الذى أواوا إليه والرقم : لوح رصاص كُتِبَتْ فيه أنسابهم ودينهم وَمِمَّ هَرَبُوا .

وقوله : هَيَّءْ ﴿١٠﴾

(٢) فالنصب على أنها تميز ملحوظ ، والرفع على أنها فاعل .

(٣) أى تكون « أن » شرطية ويكون التركيب : إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ . أو تكون
مصدرية .

(٤) سورة الزخرف / ٥

كُتِبَتْ الهمزة بالألف « وهياً » بهجائه . وأكثر ما يُكْتَبُ الهمز على ما قبله فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتبت بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء . وربما كُتِبَها العرب بالألف في كل حال ، لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت تُكْتَبُ بالألف في نصبها وكسرها وضمها ، مثل قولك : أَمِرُوا ، وَأَمَرْتُ ، « وقد جِئْتُ شيئاً إِمْرأً » فذهبوا هذا المذهب ، قال : ورأيْتُها في مصحف عبد الله « شيئاً » في رفعه وخفضه بالألف ، ورأيت يَسْتَهْزِءُونَ بالألف وهو القياس . والأول أكثر في الكتب .

وقوله : فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴿١١﴾

بالنوم .

وقوله : « سِنِينَ عَدَدًا »

العدد ها هنا في معنى معدودة والله أعلم .

معنى الوصيد واللغات فيها

وقوله : ذَرَاغِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴿١٨﴾

الوصيد : الفِتَاءُ . والوصيد والأصيد لُعْنَان مثل الإكاف والوكاف^(٥) ومثل أَرَحْتُ الكتاب وَوَرَّخْتُهُ ، وَوَكَّذْتُ الأَمْرَ وَأَكَّدْتُهُ ، وَوَضَعْتُه يَتْنًا^(٦) وَأُتْنًا وَوَتْنًا يعني الولد . فأما قول العرب : وَأَخَيْتُ ووامرت وواسيت فإنها بُنِيَتْ على المواخاة والمواساة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ، كما قيل هو أَسْوَلُ مِنْكَ ، وأصله الهمز فَبَدَّلَ واواً وَيُنَى عَلَى السُّوَالِ .

[معنى : « في فجوة منه » و « أيها أذكى » و « وأعثرنا عليهم » .

وعدد أهل الكهف . و « فلا تمار فيهم » . و « لا تستفت »

و « إذا نسيت » و « عرضنا جهنم » و « سَمْعاً » و « حولاً »] .

وقوله : « فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ » أي ناحية مُتَّسِعَةٍ .

(٥) الوكاف هو بردعة الحمار .

(٦) وضعته يتناً أي تخرج رجلاً المولود قبل يديه .

وقوله : « وَلَمُلِّتْ »

بالتخفيف قراءة عاصم والأعمش وقرأ أهل المدينة « وَلَمُلِّتْ مِنْهُمْ » مشددا .
وهذا خوطب به محمد ﷺ .

وقوله : يَوْرِقُكُمْ ﴿١٩﴾

قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف وهو الـوَرِقُ^(٧) ومن العرب من يقول الـوَرَقُ
كما يقال ، كَبِدٌ ، وَكَبِدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله : « فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى »

يقال : أَحَلُّ ذَبِيحَةً لَّأَنَّهُمْ كَانُوا مَجُوسًا .

وقوله : أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴿٢١﴾

أظهرنا وأطلعنا ..

وقوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴿٢٢﴾

قال : ابن عباس : كانوا سبعة وثمانهم كلبهم . وقال ابن عباس : أنا من القليل
الذين قال الله عز وجل : « وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ » .

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام :

« فَلَا تُنَارِ فِيهِمْ »

يا محمد

« إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا »

إلا أن تُحدِّثَهُمْ بِهِ حَدِيثًا .

وقوله : « وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ »

في أهل الكهف

« مِنْهُمْ »

(٧) الورق : الدرهم المضروبة ، وربما سميت الفضة ورقاً .

« أحدا »

وهم فريقان أتوه من أهل نجران : يَعْقُوبَى وَنُسْطُورَى . فسألهم النبى ﷺ عن عددهم ، فنهي فذلك قوله : « وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا » .

وقوله : « وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا » ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﷻ ﴿٢٤﴾

إلا أن تقول : إن شاء الله ويكون مع القول : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله أى : إلا ما يريد الله .

وقوله : « وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ »

قال ابن عباس : إِذَا حَلَفْتَ فَتَسِيْتُ أَنْ تَسْتَشِيئَ فاستثنى متى ما ذكرت ما لم تَحْنُثْ

وقوله : « وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ » ﴿١٠٠﴾

أبرزناها حتى نظر إليها الكفار ، وأعرضت هى : استبانت وظهرت .

وقوله : « لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا » ﴿١٠١﴾

كقولك : لا يستطيعون سمع الهدى فيَهْتَدُوا .

وقوله : « أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا » ﴿١٠٢﴾

قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد « أفحسب » . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد

قال حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن المفضل الخراسانى عن الصلت بن بهرام عن

رجل قد سماه عن على أنه قرأ « أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا » فإذا قلت : « أَفَحَسِبُ

الَّذِينَ كَفَرُوا » . « فأن » رفع وإذا قلت « أَفَحَسِبَ » كانت « أن نصباً »^(٨)

وقوله : « عَنْهَا حَوْلًا » ﴿١٠٨﴾

تَحَوُّلاً .

(٨) أى إذا قرئت « أَفَحَسِبُ » فالمصدر المؤول « أَنْ يَتَّخِذُوا » يكون فى محل رفع خبر المبتدأ حَسِبَ .

وإذا قرئت أَفَحَسِبَ فيكون المصدر المؤول فى محل نصب سَدَّ مسدّد مفعولى حَسِبَ .

سورة مريم

من سورة مريم : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب ذِكر ففيها الرفع على أنها خبر لحروف الهجاء ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا . وإعراب عَبْدَه ففيها النصب على أنها مفعول المصدر ذِكر] .

وقوله : ذِكرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكْرِيَّا ﴿١﴾

الذكر مرفوع بـ « كهيعص » . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . « زكريا » في موضع نصب^(١) .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾

يقول لم أشق بدعائك ، أجبتنى إذ دعوتك .

وقوله : الْمَوَالِيِ ﴿٥﴾

هم بنو عم الرجل وَوَرَثَتُهُ وَالْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى في كلام العرب واحد وفي قراءة عبد الله « إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ »^(٢) مكان « وَلِيُّكُمْ » . وذكر في خَفَّتْ الموالى : أَنَّهُ قُلْتُ ، ذُكِرَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ...

[معنى « الموالى » و « سميّا » و « هو على هين »]

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

(١) على أنها بدل من عبده التي تعرب مفعول المصدر « ذكر » المضاف إلى فاعله « ربك »

(٢) سورة المائدة / ٥٥

لم يسم أحد يحيى قبل يحيى بن زكريا .

وقوله : « مِنْ الْكَبِيرِ عُتَيَّا »

و « عِتْيَا » قرأ ابن عباس « عُسَيَّا » وأنت قائل للشيخ إذا كبر قد عَتَا وعَسَا كما يقال للعود إذا يَبَسَ .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴿٩﴾

أى خَلَقَهُ عَلَى هَيْن .

« أَنْ » المفتوحة بين الناصبة للفعل المضارع والخففة من الثقيلة .

وقوله : آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ﴿١٠﴾

« أَنْ » فى موضع رفع أى آيتك هذا^(٣) و « تكلم » منصوبة بأن ولو رفعت كما قال : أَفَلَا يَرَوْنَ إِنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا — كان صوابا .

وإذا رأيت « أَنْ » الخفيفة معها « لَا » فامتحنها بالأسم المكنى مثل الهاء والكاف . فإن صلحا كان فى الفعل الرفع والنصب ، وإن لم يصلحا لم يكن فى الفعل إلا النصب ، ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ، والذي لا يكون إلا نصبا قوله « يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا »^(٤) لأن الهاء لا تصلح فى أن فقس على هذين .

[معنى « سويًا » و « حنانًا » و « حجابًا » و « أوحى

إليهم » و « لأهب » و « بغياً » و « المخاض »] .

وقوله : « ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا »

يقال من غير خَرَسٍ^(٥)

وقوله : وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴿١٣﴾

(٣) أى أن المصدر المؤول من أن والمضارع المنصوب (أن لا تُكَلِّمَ) فى محل رفع خبر المبتدأ (آيتك) ويمكن أن تكون أن هذه مخففة من الثقيلة بدليل إمكانية دخول الضمير عليها أنك لا تكلم .

(٤) سورة آل عمران / ١٧٦

(٥) الخَرَس : ذهاب الكلام عيا أو خِلْقَةً .

الحنان : الرحمة ونصب حنانا أى وفعلنا ذلك رحمة لأبويه . و « زكاة » يقول وصلاحا . ويقال : وتركية لهما .

وقوله : **إِذِ اتَّبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾**

يقال : فى مشرقة^(٦) دار أهلها . والعرب تقول : هو منى نبذة ونبذة

وقوله : **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴿١٧﴾**

كانت إذا أتاها الحيض ضربت حجاباً^(٧)

وقوله : **فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴿١٨﴾**

أى أشار إليهم ، والعرب تقول : أوحى إلى ووحى وأوماً إلى وومى بمعنى واحد ، ووحى يوحى وومى يئى وإنه ليحى وحيما ما أعرفه^(٨)

وقوله : **لَأَهْبَ لَكَ ﴿١٩﴾**

الهِبَةُ من الله ، حكاها جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير فى القرآن خاصة . وفى قراءة عبد الله « لِيَهَبَ لَكَ » والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير « لَأَهْبَ لَكَ » فإنه كقولك أرسلنى بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال ذا لَأَهْبَ لَكَ والفعل لله تعالى .

وقوله : **وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾**

البَغِيُّ : الفاجرة .

وقوله : **هُوَ عَلَى هِينٍ ﴿٢١﴾**

خَلَقَهُ عَلَى هِينٍ^(٩)

(٦) المشرقة : موضع القعود للشمس ... أو هى الموضع الذى تشرق عليه الشمس ، وخص بعضهم به الشتاء .

(٧) الحجاب : الستر .. وهو اسم ما احتجب به ، وكل ما حال بين شيئين حجاب .

(٨) استخدام الفعل مجرداً وحى . وومى — ومزيدا بالهمزة . أوحى . وأومى بمعنى واحد .

(٩) شئ هين وهين : أى سهل .

وقوله : مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾

بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ

منى ذى القاذورةِ المَقْلِيِّ^(١٠)

وقوله : فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴿٢٣﴾

من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة . فلما أَلْقَيْتَ الباء جعلت في الفعل ألفاً^(١١) : كما تقول : أتيتك زيدا تريد : أتيتك بزيد . ومثله « آثُونِي زُبَرَ الحديد »^(١٢) فلما أَلْقَيْتَ الباء زدت ألفاً وإنما هو آثُونِي زُبَرَ الحديد^(١٣) . ولغة أخرى لاتصلح في الكتاب وهي تَمِيمِيَّة فَأَشَاءَهَا المخاض ، ومن أمثال العرب : شر ما أَلْجَاكَ إلى مُخَّةِ عَرَقُوب ، وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شر ما أَلْجَاكَ إلى مُخَّةِ عَرَقُوب^(١٤) والمعنى واحد وتميم تقول : شر ما أَشَاءَكَ إلى مُخَّةِ عَرَقُوب .

وقوله : « وَكُنْتُ نَسِيًّا »

أصحاب عبد الله قرأوا « نسيا » بفتح النون . وسائر العرب تُكْسِرُ النون وهما لغتان مثل الجَسْر والجَسْر والحَجَر والحَجَر والوَثْر والوَثْر . والنَّسْيُ : ما تُلْقِيهِ المرأة من يَحْرَقُ اعتلاها ، لأنَّه إذا رُمِيَ به لم يُرَدِّ وهو اللَّقَى مقصور . وهو النَّسْيُ ، ولو أردت بالنسي مصدر النسيان كان صوابا .

(١٠) القاذورة من الرجال : الذى لا يبالي ما قال وما صنع ، وهو الذى يتقَدَّرُ الشئ ولا يأكله وهو الذى يتبرم بالناس ويجلس وحده . وهو الشئ الخُلُقُ الغيور . والمقلى : الميغوض المكروه غاية الكره .

(١١) أى أضاف إلى الفعل همزة التعدية . فبعد أن كان الفعل لازما (جاء بها المخاض) صار متعديا بالهمزة (أجاها المخاض)

(١٢) سورة الكهف / ٩٦

(١٣) يشير هنا إلى همزة التعدية التى تدخل على الفعل اللازم فتجعله متعديا مثل دخل وأدخل وخرج وأخرج وجلس وأجلس .

(١٤) هو مثل من أمثال العرب يقصد به قضاء حاجة للإنسان عند من يعدمها — فإذا طلبت الشئ ممن هو أقل منك فقد لجأت إلى مخة عرقوب فالعرقوب لا مُخَّ له .

بمنزلة قولك : حَجْرًا مَحْجُورًا : حَرَامًا مُحَرَّمًا ، نَسِيًا مَنْسِيًا . والعرب تقول :
نسيته نَسِيَانًا ، ونَسِيًا ، أنشدني بعضهم :

من طاعةِ الربِّ وعَصِي الشَّيْطَانِ

يريد : وعصيان الشيطان . وكذلك أتيتهُ إِيثَانًا وَأُثْيَاً . قال الشاعر :

أَتَى الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةً
وَيَرُونَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامًا

[معنى « ناداها من تحتها » و « سَرِيًّا »] .

وقوله : فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴿٢٤﴾

و « تَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا »^(١٥) وهو الْمَلِكُ في الوجهين جميعا . أى فناداها جبريل
مِنْ تَحْتِهَا ، وناداها مِنْ تَحْتِهَا : الذى تحتها

وقوله : « سَرِيًّا »

السَّرِي : النُّهْر .

[استخدام الفعل متعديا ولازماً قياساً على أفعال أخرى] .

وقوله : وَهَزَّى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴿٢٥﴾

العرب تقول : هَزَّيْهِ وَهَزَّهْ ، وَخُذْ الْخِطَامَ وَخُذْ بِالْخِطَامِ^(١٦) ، وتعلق زيدا
وتعلق بزيدا ، وخذ برأسه وخذ رأسه ، وَاْمُدُّ بِالْحَبْلِ وَاْمُدُّ الْحَبْلَ ، قال الله
« فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ »^(١٧) معناه : فليمدد سبياً « إلى السماء » وكذلك
في قوله « وَهَزَّى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ » لو كانت : وهزى جذع النخلة كان صوابا .

وقوله : « يَسَاقُطُ »

(١٥) أى يمكن اعتبار « مِنْ » بالكسر حرف جر ، ويمكن اعتبارها بالفتح اسم موصول .

(١٦) الخِطَام : مايوضع في أنف البعير ليقْتَادَ به . ويعالج هنا إمكانية استخدام الفعل لازماً ، أى يتعدى الى
مفعوله بواسطة حرف الجر ، أو متعديا بنفسه . لا يحتاج الى هذا الجرف .

(١٧) سورة الحج / ١٥

ويقرأ « تَسَاقَطَ عَلَيْكَ » وَتَسَاقَطُ وَتَسَاقِطُ « بالتاء » فمن قرأها يَسَاقَطُ ذهب إلى الجذع ، وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحاب عبد الله تَسَاقَطُ يريدون النخلة ، فإن شئت شددت ، وإن شئت خففت . وإن قلت « تَسَاقِطُ عليك » كان صوابا . والتشديد والتخفيف في المبدوء بالتاء ، التشديد في المبدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارئ تَسَقِطُ عليك رُطْباً يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقُطُ عليك رُطْباً يذهب إلى الجذع كان صوابا .

وقوله : « جَنِيًّا »

الجنى والمجنى واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرَىٰ عَيْنًا ﴿٢٦﴾

جاء في التفسير : طيبى نفسا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيرته للمرأة ، معناه : لتقرر عينك ، فإذا حوّل الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نصب صاحب الفعل على التفسير^(١٨) . ومثله « فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا »^(١٩) وإنما معناه : فإن طابت أنفسهن لكم ، وضاق به ذرعاً وضيقَتْ به ذرعاً ، وسوَتْ به ظناً إنما معناه ساء به ظنى ، وكذلك مررت برجل حسنّ وجهاً إنما كان معناه : حسن وجهه فحولت فعل الوجه إلى الرجل فصار الوجه مفسراً .. فابن على ذا ما شئت .

وقوله : « إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا » أى صَمْتًا .

[معنى « قَرِيًّا »] .

وقوله : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيًّا ﴿٢٧﴾

الْقَرِيُّ : الأمر العظيم . والعرب تقول : يَفْرِى الْقَرِيُّ إذا هو أجاد العمل أو السَّقِي فَفَضَلَ النَّاسَ قِيْلَ هذا فيه ..

(١٨) أى على أنه تمييز ملحوظ مثل سَلِمْتُ فهُمَا وَوَضَعْتُ وَجْهًا .

(١٩) سورة النساء / ٤

[بين مريم وقومها حينما رجفت (بعيسى)] .

وقوله يَأْخُذُ هَارُونَ ﴿٢٨﴾

كان لها أخ يقال له هارون من خيار بنى اسرائيل ولم يكن من أبويها فقيل :
يَأْخُذُ هَارُونَ فِي صَلَاحِهِ . أى إن أخاك صالح وأبواك^(٢٠) كالتعير لها ، أى : أهل
بَيْتِكَ صالحون وقد أتيت أمراً عظيماً .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٢٩﴾

إلى ابنها ، ويقال : إِنَّ الْمَهْدَ حَجَرُهَا وَحَجَرُهَا . ويقال : سَرِيرُهُ وَالْحَجَرُ أَجُود .

وقوله : وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً ﴿٣١﴾

يَتَعَلَّمُ مِنِّي حَيْثَا كُنْتُ .

وقوله : جَبَّاراً ﴿٣٢﴾

الجبار : الذى يَقْتُلُ عَلَى الْغَضَبِ ، ويضرب على الغضب .

وقوله : « وَبَرّاً بِوَالِدَتِي »

نصبه على وجعلنى نبيا وجعلنى برّاً . متبع للنبي كقوله : « وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَخَرِيرًا » ثم قال « وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا »^(٢١) « دانية » مردودة على « متكئين
فيها » كما أن البر مردودة على قوله « نبيا »

وقوله : « وَالسَّلَامُ عَلَيَّ » (٣٣)

جاء في التفسير السلامة على .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ﴿٣٥﴾ .

« أن » في موضع رفع^(٢٢)

(٢١) سورة الانسان / ١٢ ، ١٤

(٢٠) أى وأبواك صالحان أيضا .

(٢٢) أى أن المصدر المؤول (أن يتخذ) في محل رفع اسم كان مؤخر — والجار والمجرور (لله) في محل

نصب خبر كان مقدم .

وقوله : **وَإِنَّ اللَّهَ** ﴿٣٦﴾

تقرأ « وَأَنَّ اللَّهَ » فمن فتح أراد : ذلك أن الله ربي وربكم . وتكون رفعا وتكون « في تأويل » خفض على : ولأن الله كما قال « ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ »^(٢٣) ولو فتحت « أَنْ » على قوله « وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ » . « وَأَنَّ اللَّهَ » كان وجهها^(٢٤)

وفي قراءة أبي « إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ » بغير واو ، فهذا دليل على أنها مكسورة .

[قصة ابراهيم مع قومه]

وقوله : **وَإِذْ ذُكِّرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ** ﴿٤١﴾

أقصد قصة إبراهيم : أثل عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء أى اقصد عليهم قصصهم .

وقوله : « **إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ** » « ٤٥ »

يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله « **فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا** »^(٢٥) أى فعلنا

وقوله : **لَأَرْجُمَنَّكَ** ﴿٤٦﴾

لأسببكَ .

وقوله : **وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** «

طويلاً يقال كنت عنده مَلَوَةٌ من دَهْرٍ وَمَلَوَةٌ وَمَلَاوَةٌ من دهر ، وهذيل تقول : مِلاوة ، وبعض العرب مَلاوة . وكله من الطول .

وقوله : **كَانَ يَبِي حَفِيًّا** ﴿٤٧﴾

(٢٣) سورة الأنعام / ١٣١

(٢٤) فالفتح يمكن توجيهه على أن الجملة يمكن أن تكون في محل رفع خبر المبتدأ المحذوف « ذلك » — أو في محل جر — أوفى محل نصب معطوفة على المفعول به . للفعل أوصى .

(٢٥) سورة الكهف / ٨٠

كان بى عَالِماً لطيفا يجيب دعائى إذا دعوته .

وقوله : عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾

يقول : إن دعوته لم أَشَقَّ به .

وقوله : « وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا »

ثناء حسنا فى كل الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى عمرو بن أبى المقّدام عن الحكم بن عُتَيْبَةَ عن مجاهد فى قوله « وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخِرِينَ »^(٢٦) قال : ثناء حسناً .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴿٥٢﴾

من الجبل ليس للطور يمين ولا شِمَال ، وإنما هو الجانب الذى يلى يمينك كما تقول : عن يمين القبلة وعن شمالها .

وقوله : « وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا »

اسمّ ليس بمصدر ولكنه كقولك : مُجَالِسٌ وَجَلِيسٌ وَالنَّجْوَى والنَّجْوَى قد يكونان اسماً ومصدراً .

[وصف إسماعيل فى القرآن]

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

ولو أتت : مرضواً كان صواباً ، لأن أصلها الواو ، ألا ترى أن الرضوان بالواو . والذين قالوا مَرْضِيًّا بَنُوهُ على رضيت ، وَمَرْضُوءاً لغة أهل الحجاز .

[قصة إدريس مع ملك الموت]

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾

ذكر أن إدريس كان حُبِّبَ إلى ملك الموت حتى استأذن ربه فى خُلَّتِهِ . فسأل إدريس ملك الموت أن يريه النار فاستأذن ربه فأراها إياه ، ثم استأذن ربه فى الجنة

فأراها إياه فدخلها . فقال له ملك الموت : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبدا لأن الله قال : « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا »^(٢٧) فقد وردتها يعنى النار وقال « وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ »^(٢٨) فلست بخارج منها إلا بإذنه . قال الله : بإذنى دخلها فدعه . فذلك قوله « وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » .

[الفرق بين « الخلف » و « الخلف »] .

وقوله : « فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ » :

الخَلْفُ يذهب به إلى الذَّم . والخَلْفُ الصالح . وقد يكون فى الردىء خَلْفٌ وفى الصالح خَلْفٌ ، لأنهم قد يذهبون بالخَلْفِ إلى القَرْنِ بعد القرن .

معنى « جنات عدن » و « بكرة وعشيا » و « ما ننزل إلا بأمر ربك » و « أولا يذكر » و نديا » و « أثاثا ورثيا » و « عِزًّا » و « وضدا » و « وتؤزهم أزا » و « وفدا » و « وردا » و « لا يملكون الشفاعة » و « أن دعوا » و « إذا » و « وذا » و « وركزا » .

وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴿٦١﴾

نصب . ولو رفعت على الاستئناف كان صوابا^(٢٩)

وقوله : « إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا »

ولم يقل : آتيا . وكل ما أتاك فأنت تأتية ، ألا ترى أنك تقول أتيت على خمسين سنة وأنت على خمسون سنة . وكل ذلك صواب .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾

(٢٧) سورة مريم ٧١

(٢٨) سورة الحجر / ٤٨

(٢٩) فالنصب على أنها بدل من المفعول فى الآية السابقة « يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التى

وعد الرحمن عباده » . أى يدخلون الجنة . جنات عدن وأما الرفع فعلى أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره

« هذه » .

ليس هنالك بكرة ولا عشي ، ولكنهم يؤتون بالرزق على مقادير من الغدو والعشي في الدنيا .

وقوله : وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴿٦٤﴾

يعنى الملائكة .

وقوله : « مَا يَتَّبِعُنَا »

من أمر الدنيا « وَمَا خَلَقْنَا » من أمر الآخرة « وَمَا يَتَّبِعُنَا ذَلِكَ » يقال ما بين النفختين ، وبينهما أربعون سنة .

وقوله : لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾

و « أَخْرِجُ » قراءتان^(٣٠)

وقوله : أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ﴿٦٧﴾

وهى فى قراءة أبى « يَتَذَكَّرُ » وقد قرأت القراء « يَذْكُرُ » عاصم وغيره .

وقوله : خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾

مَجْلِسًا . والندى^(٣١) والنادى لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا ﴿٧٤﴾

الأثاث : المتاع . الرِّئى : المنظر ، والأثاث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأمتاع ومُتْعًا « ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آثية ، وأثاث لا غير . وأهل المدينة يقرأونها بغير همز « وَرِيًّا » وهو وجه جيد ، لأنه مع آيات لَسُنَّ بِمَهْمُوزَاتِ الْآخِرِ . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رَوَيْتَ . وقد قرأ بعضهم « وَزِيًّا » بالزاي . والزُّى : الهيئة والمنظر . والعرب تقول قد زَيَّيت الجارية أى زَيَّيْتُهَا وهَيَّأْتُهَا .

(٣٠) أى أَخْرِجْ — على بناء الفعل للمجهول — والضمير المستتر فى محل رفع نائب فاعل .

وَأَخْرِجْ : على بناء الفعل للمعلوم — والضمير المستتر فى محل رفع فاعل .

(٣١) النَّدى : المجالسة ، وناديته جالسته ، وتنادوا : أى تجالسوا فى النادى .

وقوله : وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴿٧٦﴾

بالناسخ والمنسوخ .

قرىء : أَقْرَيْتَ الَّذِي ﴿٧٧﴾

بغير همز .

وقوله : وَثَرْتُهُ مَا يَقُولُ ﴿٨٠﴾

يعنى ما يزعم العاصى بن وائل أنه له فى الجنة فَنَجَعُهُ لغيره

« وَيَأْتِينَا فَرْدًا » : خالياً من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾

يقول : ليكونوا لهم شفعاء فى الآخرة .

فقال الله :

كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾

يكونوا عليهم أعوانا .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾

فى الدنيا « تَوَّزَّهُمْ أَزًّا » تزعجهم إلى المعاصى وتغريهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾

يقال : الأيام والليالى والشهور والسنون . وقال بعض المفسرين : الأنفاس .

وقوله : نُحْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾

الوفد : الرُّكْبَان .

وقوله : وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾

مشاة عطاشا .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ﴿٨٧﴾

لا يملكون أن يشفعوا

« إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا »

والعهد لا إله إلا الله . و « من » في موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام^(٣٢) ولكنها تكون نصبا على معنى الخفض كما تقول في الكلام : أردت المرور اليوم إلا العدو فإنني لا أمرُّ به ، فتستثيه من المعنى ولو أظهرت الباء فقلت : أردت المرور إلا بالعدو لخفضت . وكذلك لو قيل : لا يملكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا .

قوله : لَا وَثِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ « مَالُهُ وَوَلَدُهُ »^(٣٣) وفي « كهيعص » « مَالًا وَوَلَدًا » قال الفراء وكذلك قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وَثَقُلَ في كل القرآن وقرأ مجاهد « مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا » بالرفع ، ونصب سائر القرآن وقال الشاعر :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا

قَدْ ثَمَرُوا مَالًا وَوَلَدًا

فخفف « وَثَمَرُوا » والوُلْدُ والوَلَدُ لغتان مثل ما قالوا : العَدَمُ والعُدْمُ والوُلْدُ والوَلَدُ وهما واحد . وليس بجمع ، ومن أمثال العرب وَلَدُكَ مَنْ دَمَّى عَقَبَيْكَ . وقال بعض الشعراء :

فَلَيْتَ فُلَانًا مَاتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

وَلَيْتَ فُلَانًا كَانَ وَلَدَ جِمَارٍ

فهذا واحد . وقيس تجعل الوُلْدَ جمعاً والوَلَدَ واحداً .

(٣٢) أى بحذف اللام — والضمير يعنى الحذف في لغة الفراء . وه من في محل نصب على نزع الخافض وهو حرف الجر — « لا يملكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً » .

(٣٣) سورة نوح / ٢١

وقوله : وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴿٩٠﴾
كَسْرًا .

وقوله : أَنْ دَعُوا ﴿٩١﴾

لِأَنْ دَعُوا ، وَمِنْ أَنْ دَعُوا ، وموضع « أَنْ » نصب لا تصالها . والكسائي كان يقول : « موضع أَنْ » خفض .^(٣٤)

وقوله : إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾

ولو قلت : آتَى الرحمن عبداً كان صواباً . ولم أسمع من قارئ .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾

قرأت القراء بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السلمي فَإِنَّهُ قرأها بالفتح « إِذَا »
ومن العرب من يقول : لقد جئت بشيءٍ آدٌ مثل مادٌ وهو في الوجوه كلها : بشيءٍ
عظيم .

وقوله : يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ ﴿٩٠﴾

وَيَنْفَطِرْنَ . وفي قراءة عبد الله « إِنَّ نَكَادُ السَّمَوَاتِ لَتَصْدَعُ مِنْهُ »

وقرأها حمزة « يَنْفَطِرْنَ » على هذا المعنى .

وقوله : وَدَا ﴿٩٦﴾

يقول : يجعل الله ودا في صدور المؤمنين .

وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزًا ﴿٩٨﴾

الركز : الصوت .

(٣٤) أى يجوز أن تفتح همزتها إذا كانت مصدرية « وتخر الجبال هذا لدعواهم أن للرحمن ولداً » ، ويجوز أن تكسر في هذا الموضع على نية الشرطية . « إن دعوا للرحمن ولداً تخر الجبال هداً » — والكسائي يرجح الوجه الثاني .

من سورة طه

ومن سورة طه : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « طه » وصور نطقها] .

قوله : « طه » ﴿ ١ ﴾

حرف هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان ، حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زُرِّ بن حُبَيْش قال : قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح قال : فقال له عبد الله : طه بالكسر ، قال : فقال له الرجل يا أبا عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يطأ قدمه . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله ﷺ . وكان بعض القراء يقطعها طه قرأها أبو العلاء طاهى هكذا .

وقوله : إِلَّا تَذَكَّرَ ﴿ ٣ ﴾

نصبها على قوله : « وَمَا أُنزِلْنَاهُ إِلَّا تَذَكَّرَ »^(١)

وقوله : تُنْزِلًا ﴿ ٤ ﴾

ولو كانت « تُنْزِلُ » على الاستئناف كان صواباً^(٢)

وقوله : يَغْلُمُ السَّرَّ ﴿ ٧ ﴾

(١) نصبت تذكرة على أنها مفعول به ثان للفعل أنزلناه تذكرة — وإلا ملغاة لا عمل لها في هذا التركيب لأنه استثناء ناقص منفي .

(٢) أى ترفع تنزيل على أنها خبر لمبتدأ مخذوف تقديره هو — أو هذا . وكلا الوجهين صحيح .

مَا أَسْرَرْتَهُ « وَأَخْفَى » مَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسَكَ .

[قصة موسى في الوادى المقدس ، وحديثه مع الله سبحانه وتعالى —
والآيات التى أيده الله بها . وطلبه لأخيه هارون ليشرکه فى أمره] .

وقوله : إِنِّى آنَسْتُ نَارًا ﴿١٠﴾

والعرب تقول : اخرج فاستأنس هل ترى شيئاً . ومن أمثال العرب « بعد
اطلاع إيناس » وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس^(٣) .

وقوله : « لَعَلِّى آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ »

القَبَسُ مثل النار فى طرف العود أو فى القصبة

وقوله : « أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى »

يعنى هادياً . فأجزأ^(٤) المصدر من الهادى وكان موسى قد أخطأ الطريق .

وقوله : يَا مُوسَى إِنِّى ﴿١١﴾

إن جعلت النداء واقعا على « موسى » كسرت « إِنِّى أَنَا رَبُّكَ » وإن شئت
أوقعت النداء على « أنى » وعلى « موسى » وقد قرئ بذلك .

وقوله : « فَاحْلَغْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ »

ذكر أنهما كانتا من جلد حمار مَيَّت فَأَمَرَ بخلعها لذلك .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا ﴿١٦﴾

يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها وجاز أن تقول : عنها وأنت تريد
الإيمان كما قال « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا »^(٥) ثم قال : « إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا »

(٣) هو مثل من أمثال العرب ومعناه : بعد النظر والتأمل والتفكر يكون اليقين والاطمئنان .

(٤) أجزأ المصدر من الهادى أى جعل المصدر هدى فى معنى اسم الفاعل هادى .

(٥) سورة النحل / ١١٠ .

لَعْفُورٌ رَحِيمٌ» يذهب إلى الفَعْلَة^(٦) .

وقوله : وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾

يعنى عصاه . ومعنى « تلك » هذه .

وقوله : « يمينك » فى مذهب صلة لتلك ، لأن تلك وهذه توصلان كما توصل
الذى . قال الشاعر :

عَدَسٌ مَالِ الْعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ
أُمِنْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ

وعَدَسٌ زجر للبغل يريد الذى تحملين طليق .

وقوله : وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴿١٨﴾

أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه

« وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى »

يعنى حوائج جعل أخرى نعتا للمآرب وهى جمع . ولو قال : أُخْر ، جاز كما
قال الله « فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْر »^(٧) ومثله « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى »^(٨)

وقوله : سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾

أى طريقتها الأولى . يقول : يردها عصا كما كانت .

وقوله : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴿٢٢﴾

الجَنَاح فى هذا الموضع من أسفل العَضْدِ إلى الإِبط .

(٦) أى أن الضمير فى بعدها يعود إلى الفجرة . المنصدر من الفعل السابق هاجروا .

(٧) سورة البقرة / ١٨٥

(٨) سورة الأعراف / ١٨٠

وقوله : « تَخْرُجُ يَبْرَأَةٌ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ »

أنى برص .

وقوله : « آيَةٌ أُخْرَى » ،

المعنى هى آية أخرى وهذه آية أخرى ، فلما لم يأت « بهى » ولا « بهذه » قبل الآية اتصلت بالفعل فنُصبت .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾

ولو قيل : الكُبر كان صواباً ، هى بمنزلة « الأسماء الحُسنى » و « مآرب أخرى »

وقوله : وَاخْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾

كانت فى لسانه رُتَّة^(٩)

وقوله : هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾

إن شئت أوقعت « اجعل » على « هارون أخى » وجعلت الوزير فعلا له . وإن شئت جعلت « هارون أخى » مترجما عن الوزير^(١٠) ، فيكون نصبا بالتكرير وقد يجوز فى « هارون » الرفع على الاستئناف لأنه معرفة مفسر لنكرة ، كما قال الشاعر :

فَإِنْ لَهَا جَارَيْنِ لَنْ يَغْدُرَا بِهَا

رَبِيبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : اشْدُدْ بِهِ ﴿٣١﴾

دعاء : « اشْدُدْ بِهِ » يارب « أُرْزِ وَأُشْرِكُهُ » يارب « فِى أَمْرِى » . دعاء من موسى وهى فى إحدى القراءتين « اشْدُدْ بِهِ أُرْزِ وَأُشْرِكُهُ فِى أَمْرِى » بضم الألف . وذكر عن الحسن « اشْدُدْ بِهِ » جزاء للدعاء لقوله . « اجعل لى » « وَأُشْرِكُهُ » بضم الألف فى « أشركه » لأنها فعل لموسى .

(٩) الرتة : عجلة فى الكلام ، وقيل هو أن يقلب اللام ياء ، وهى ردة قبيحة من اللسان من العيب .

(١٠) هارون أخى — مترجما عن الوزير أى بدلا عنه ، والترجمة والتكرير والتبيين فى لغة الفراء هى البدل .

فهارون يجوز فيها النصب على أنها مفعول به للفعل جعل ، أو على أنها بدل من وزير ، ويجوز فيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا — أو هو .

من سورة الأنبياء

من سورة الأنبياء : بسم الله الرحمن الرحيم

معنى « اللهو » و « كانتا رتقا »

قوله : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ﴿١٧﴾ .

قال الفراء حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس قال :

اللهو : الولدُ بلغة حضرموت .

وقوله : « إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ »

جاء في التفسير : ما كنا فاعلين و « إِنْ » قد تكون في معنى « ما » كقوله :

« إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ »^(١) وقد تكون « إِنْ » التي في مذهب جزاء فيكون : إِنْ كُنَّا

فاعلين ولكننا لا نفعل ، وهو أشبه الوجهين ، بِمَذْهَبِ الْعَرَبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴿٢٢﴾

إلا في هذا الموضع بمنزلة سوى كأنك قلت : لو كان فيهما آلهة سوى « أو

غير » الله لفسد أهلها « يعنى أهل السماء والأرض » .

وقوله : سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

(١) سورة فاطر / ٢٣ — فَإِنْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً بِمَعْنَى مَا — وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً (جزاء) .

معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عباداً مكرمين مردودة^(٢) على الولد أى لم تتخذهم ولدا ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين « كان صواباً »

وقوله : أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴿٣٠﴾
فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ وقال . « كانتا رتقا » ولم يقل : رتقين « وهو » كما قال : « مهما جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا »^(٣)

وقوله : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴿٣٠﴾
خفض ولو كانت : حياً كان صواباً ، أى جعلنا كل شيء حياً من الماء .

وقوله وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴿٣٢﴾
ولو قيل : محفوظة يذهب بالتأنيث إلى السماء وبالتذكير إلى السقف كما قال : « أَمَنَةً نُعَاسًا تُغْشَى » و « يَغْشَى » وقيل « سَقْفًا » وهى سموات لأنها سقف على الأرض كالسقف على البيت . ومعنى قوله : محفوظا : حفظت من الشياطين بالنجوم .

وقوله : « وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ » :
فآياتها قمرها وشمسها ونجومها . وقد قرأ مجاهد وهم عن آيتها معرضون فوجد وجعل السماء بما فيها آية ، وكل صواب .

وقوله : فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾
لغير الآدميين للشمس والقمر والليل والنهار ، وذلك أن السباحة فى أفعال الآدميين فقيلت بالنون ، كما قيل : « وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لى سَاجِدِينَ »^(٤) لأن السجود من أفعال الآدميين . ويقال : إن الفلك موجٌ مكفوف^(٥) يجرين فيه .

(٢) أى معطوفة . والمردود كما سبق مصطلح يعنى به الفراء المعطوف . وعبادا بالنصب يجوز فيها العطف ببل على ولدا فى قوله . وقالوا اتخذ الرحمن ولدا بل .

(٣) أى أن خبر كان جاء فى صورة المفرد على الرغم من أن الاسم مثنى فهذا مثل قوله جعلناهم جسدا — والقياس — جعلناهم أجساداً .

(٤) سورة يوسف / ٤ (٥) مكفوف أى محفوظ من السقوط أو الاختلال .

[دخول الفاء على أداة الشرط وجواب الشرط] .

وقوله : أَفَئِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾

دخلت الفاء في الجزاء وهو « إن » وفي جوابه^(٦) ، لأن الجزاء متصل بقرآن قبله ، فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله « فَهُمْ » لأنه جواب للجزاء . ولو حذف الفاء من قوله « فهم » كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمها لأنها لا تُغَيَّرُ « هم » عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم « هم » إلى الفاء فكأنه قيل أفهم الخالدون إن مِتَّ .

وقوله : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿٣٥﴾

ولو نونت في « ذائقة » ونصبت « الموت » كان صواباً^(٧) . وأكثر ما تختار العرب التنوين أو النصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين : إذا كان مع الجحد . من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقه وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائز وينشدون قول أبي الأسود :

فَالْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَغْتَبٍ
وَلَا ذَاكِرٍ لِلَّهِ إِلَّا قَلِيلاً

فمن حذف النون^(٨) ونصب قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي لقيها وأعملت معناها . ومن خفض أضاف ..

(٦) أى دخلت الفاء على أداة الشرط إن لا تصالها بالكلام السابق وعلى جواب الشرط « هم الخالدون »

لأنه جملة اسمية . وهو مسوغ من مستوغات اقتران جواب الشرط بالفاء .

(٧) أى عند إضافة اسم الفاعل إلى معموله يجوز أن ينون — وينصب المفعول ، ويجوز ألا ينون ، ويجز معموله بالإضافة .

(٨) أى التنوين . والجحد هو النفي .

وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

يقال : أرض الجنة . ويقال : إِنَّهَا الْأَرْضُ الَّتِي وُعِدَهَا بنو إسرائيل ، مثل قوله : « وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا »^(٩)

وقوله : إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً ﴿١٠٦﴾

أى فى القرآن .

وقوله : يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ ﴿١٠٨﴾

وجه الكلام فتح أن لأن « يُوحَى » يقع عليها و « إِنَّمَا » بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

أَن إِنَّمَا يَبِينُ بِيَشَةٍ

فَتَلْقَى « أَنْ » كأنه قيل : إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن إِنَّمَا إِلَهُكُم إِلَهٌ وَاحِدٌ .

وقوله : قُلْ رَبِّ اخْكُم بِالْحَقِّ ﴿١١٢﴾

مسأله سأطأ رَبِّه . وقد قيل : قل ربي أَخْكُمُ بِالْحَقِّ ، ترفع « أَحْكُم » وتهمز ألفها . ومن قال : قُلْ ربي أَحْكُم بِالْحَقِّ ، كان موضع ربي رفعا ، ومن قال : رَبِّ اخْكُم موصولة كانت فى موضع نصب بالنداء .

وقوله : إِنَّ أُذْرَىٰ ﴿١١١﴾

رفع على معنى ما أدرى^(١٠) .

(٩) سورة الأعراف / ١٣٧

(١٠) أى لا أعرف .

سورة الحج

ومن سورة الحج : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : تَذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ ﴿٢﴾

رفعت القراء « كُلَّ مَرْضِعَةٍ » لأنهم جعلوا الفعل لها . ولو قيل : تَذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ ، وأنت تريد الساعة أنها تَذْهِلُ أَهْلَهَا كان وجهها . ولم أسمع أحداً قرأ به والمرضعة : الأم ، والمرضع : التي معها صبي ترضعه . ولو قيل في الأم : مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك : طامث^(١) وحائض . ولو قيل في التي معها صبي : مرضعة كان صواباً .

وقوله : « وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى »

اجتمع الناس والقراء على « سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى » حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ « وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى » وهو وجه جيد في العربية : لأنه بمنزلة الهَلَكَى والجَرَحَى ، وليس بمذهب النُّشَوَانِ والنُّشَاوَى ، والعرب تذهب بفَاعِلٍ وفَعِيلٍ وفَعِلٍ إذا كان صاحبه كالمریض أو الصریع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلَى فجعلوا الفَعْلَى علامة لجمع كل ذی زمانة^(٢) وضرر وهلاك . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم فعيلاً أم فعلاً فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك

(١) الطامث والحائض بمعنى واحد وهو تلك التغيرات التي تحدث للنساء كل شهر وهذه الصفات يصح

أن تكون في صورة الذكر لأنها لا تكون إلا من الأنثى .

(٢) الزَّيْن : ذو الزمانه ، والزمانه آفة في الحيوان ... وهي العاهة ، وهي أيضا الحب .

اليوم وفزعه . ولو قيل « سَكْرَى » على أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهها ، كما قال الله :

« وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى »^(٣) « وَالْقُرُونُ الْأُولَى »^(٤) والناس جماعة فجائز أن يقع ذلك عليهم وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس وأنشدني بعضهم :

أَضَحَّتْ بَنُو عَامِرٍ غَضَبِي أَنْوَفَهُمْ
أَنِي عَفَوْتُ فَلَا عَارَّ وَلَا بَاسُ

فقال : غَضَبِي لِلْأَنُوفِ عَلَى مَا فُسِّرَتْ لَكَ .

وقد ذُكِرَ أن بعض القراء قرأ « وَتُرَى النَّاسُ » وهو وجه جيد يريد : مثل قولك رُئِيتُ أَنَّكَ قَائِمٌ وَرُئِيتُكَ قَائِمًا فتجعل « سَكَارَى » في موضع نصب لأن « تُرَى » تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الظن^(٥)

وقوله : « كُتِبَ عَلَيْهِ » (٤)

الهاء للشيطان المرید في « عليه » وفي « أَنَّهُ يُضِلُّهُ » . ومعناه قُضِيَ عليه أنه يُضِلُّ من اتَّبَعَهُ .

[معنى « من يُهِنُ الله » و « خصمان اختصموا في ربهم » وقصة اليهود والنصارى مع المسلمين ، وعودة ضمير الجمع على المشى ، ومقامع من حديد] .

وقوله : « وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ »

يقول : ومن يُشَقِّقِ الله فماله من مُسْعِدٍ وقد تقرأ « فماله من مُكْرِمٍ » يريد : من إكرام .

وقوله : هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴿١٩﴾

(٣) سورة الأعراف / ١٨٠

(٤) سورة القصص / ٤٣

(٥) أى أن رأى فعل يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر مثل حَسِبْتُ ، وَظَنُّ ، وَزَعَمَ ، وَخَالَ .

فريقين ^(٦) أهل دينين . فأحد الخصمين المسلمون . والآخر اليهود والنصارى . وقوله « اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ » في دين ربهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمين : ديننا خير من دينكم ، لأننا سَبَقْنَاكُمْ . فقال المسلمون : بل ديننا خير من دينكم ، لأننا آمنا بنبينا والقرآن . وآمنا بأنبيائكم وَكُتِبَ كُتُبُكُمْ ، وكفرتم بنبينا وكتابنا . فعلاهم المسلمون بالحجة ، وأنزل الله هذه الآية .

وقوله : « اِخْتَصَمُوا » ولم يقل : اختصما لأنها جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل اختصما كان صوابا . ومثله « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا » يذهب إلى الجمع ولو قيل اقْتُلَا لَجَاز يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْنَعُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ ﴿٢٠﴾

يذاب به . تقول : صَهَرْتُ الشحم بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾

ذكر أنهم يطمعون في الخروج من النار حتى إذا هموا بذلك ضَرَبَتْ الخزنة رؤوسهم بالمقامع ^(٧) فَتُخَسَفُ رؤوسهم فَيُصَبُّ في أذْمِغَتِهِمُ الحميمُ ، فَيُصْنَعُ شحومُ بُطُونِهِمْ ، ذلك قوله : في سورة إبراهيم « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ » ^(٨) مما يذوب من بطونهم وجلودهم .

وقوله : « يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ »

يُكْرَهُ عليه .

وقوله : وَلَوْ لَوَّا ﴿٢٣﴾

قرأ أهل المدينة هذه والتي في الملائكة ^(٩) « وَلَوْ لَوَّا » بالالف وقرأ

(٦) فريقين جاءت منصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : يعنى وأصلها الرفع « فريقان » على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هما .

(٧) المقمعة : واحدة المقامع ، وهى سياط تعمل من حديد ، ورؤسها معوجة .

(٨) سورة إبراهيم / ١٦

(٩) أى في سورة فاطر .

الأعمش كلتيهما بالخفض . ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة « ولؤلؤاً » « ولا تَهْجَأُ » وذلك أن مَصَاحِفَه قد أجرى الهمز فيها بالألف في كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلك . والتي في الملائكة كُتِبَتْ في مصاحفنا « ولؤلؤ » بغير ألف والتي في الحج « ولؤلؤاً » بالألف فخفضها ونصبها جائز . ونصب التي في الحج أمكن — لمكان الألف — من التي في الملائكة .

عطف الفعل المضارع على الماضي في « كفروا ويصدون » .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٢٥﴾

رد يفعلون على فعلوا لأن معنهما كالواحد في الذي وغير الذي ، ولو قيل : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا ، لم يكن فيها ما يسأل عنه . وردك يفعلون على فعلوا^(١٠) لأنك أردت : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَصُدُّونَ بكفرهم ، وإدخالك الواو كَقَوْلِهِ : « وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا »^(١١) أضمرت فعلا في الواو مع الصد كما أضمرته هاهنا . وإن شئت قلت : الصد منهم كالدائم فاختير لهم يفعلون كأنك قلت : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمِنْ شَأْنِهِمُ الصَّدُّ . ومثله « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ »^(١٢) وفي قراءة عبد الله « وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ » وقال « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ »^(١٣) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله « الَّذِينَ بَلَغُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ »^(١٤) فلا بأس أن تُرَدَّ فعل على يفعل كما قال « وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ » ، وأن تُرَدَّ يفعل على فعل ، كما قال « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » .

(١٠) رَدُّ : أى عَطَفَ : وردك يفعلون على فَعَلُوا : أى عطفك الفعل المضارع من الأفعال الخمسة — على الفعل الماضي ، ويعمل الفراء ذلك لأن المضارع يعنى الديمومة والاستمرار . الصد منهم كالدائم فاُختير لهم يفعلون . . .

(١١) سورة الأنعام / ١١٣

(١٢) سورة آل عمران / ٢١

(١٣) سورة الرعد / ٣٨

(١٤) سورة الأحزاب / ٣٩

[معنى العاكف والباد] :

وقوله : « سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ »

فالعاكف من كان من أهل مكة . والباد من نزع إليه بحج أو عمرة . وقد اجتمع القراء على رفع « سواء » هاهنا . وأما قوله في الشريعة^(١٥) « سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ »^(١٦) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فمن نصب أوقع عليه « جعلناه » ومن جعل الفعل واقعا على الهاء واللام التي في الناس ثم استأنف فقال : « سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » ومن شأن العرب أن يَسْتَأْنِفُوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام فيقولون : مَرَرْتُ برجل سواء عنده الخير والشر^(١٧) . والخفض جائز ، وإنما اختار الرفع لأن سواء في مذهب واحد ، كأنك قلت مررت على رجل واحد عنده الخير والشر . وَمَنْ خفض أراد : معتدل عنده الخير والشر . ولا يقولون : مررت على رجل معتدل عنده الخير والشر ، لأن « معتدل » فعل مصرَّح ، وسواء في مذهب مصدر . فأخرجهم إياه إلى الفعل كما أخرجهم مررت برجل حَسْبِكَ من رجل إلى الفعل .

[دخول حرف الجر الباء على المصدر الصريح والمؤول] :

وقوله : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ »

دخلت الباء في « إلحاد » لأن تأويله ومن يرد بأن يُلْحَدَ فيه بظلم ، ودخول الباء في « أَنْ » أسهل^(١٨) منه في الإلحاد وما أشبهه ، لأن « أَنْ » تُضْمَرُ الخوافض معها كثيرا ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه ، لأن الإعراب لا يَتَبَيَّنُ فيها ، وَقُلْ في المصادر ، لِتَبَيَّنَ ، الرفع والخفض فيها

(١٥) أى سورة الجاثية ، والشريعة اسم من أسمائها .

(١٦) سورة الجاثية / ٢١

(١٧) على اعتبار أن (سواء) خبر مقدم و « الخير » مبتدأ مؤخر ، (وعنده) يجوز أن تكون صفة لسواء ،

الخير والشر سواء عنده ، أو تكون حالا للخير : الخير والشر عنده سواء .

(١٨) أى دخول الباء على أن في المصدر المؤول أسهل من دخولها على المصدر الصريح .

[استخدام الفعل « بَوَّأ » لازماً ومتعدياً] .

وقوله : وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٢٦﴾

ولم يقل : بَوَّأْنَا إِبْرَاهِيمَ^(١٩) ولو كان بمنزلة قوله : « وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ »^(٢٠) فَإِنْ شئتَ أَنْزَلْتَ « بَوَّأْنَا » بمنزلة جعلنا . وكذلك سمعتُ في التفسير وإن شئتَ كان بمنزلة قوله « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ »^(٢١) معناه : رَدِفَكُمْ وكل صواب .

[عائد الضمير في يَأْتِينَ]

وقوله : يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴿٢٧﴾

« يَأْتِينَ » فعل النوق ، وقد قرئت « يَأْتُونَ » يذهب إلى الركبان ، ولو قال : وعلى كل ضامر تأتى تجعله فعلاً مُوَحَّداً ، لأنَّ « كل » أضيفت إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب . وأشد منه في الجواز قوله : « فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ »^(٢٢) وإنما جاز الجمع في « أحد » ، وفي « كل رجل » لأن تأويلهما قد يكون في النية مُوَحَّداً وَجَمْعاً . فإذا كان « أحداً » وكل متفرقة من اثنين لم يَجُزْ إلا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كل رجل منكما قائم . وخطأ أن تقول : قائمون أو قائمان لأنَّ المعنى قد رَدَّه إلى الواحد . وكذلك : ما منكما أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لِتِلْكَ العلة .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴿٢٩﴾

اللام ساكنة

« وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا »

(١٩) يشير هنا إلى إمكانية استعمال الفعل لازماً ومتعدياً : بَوَّأْنَا إِبْرَاهِيمَ ، وبَوَّأْنَا إِبْرَاهِيمَ .

(٢٠) سورة يونس / ٩٣

(٢١) سورة النمل / ٧٢

(٢٢) سورة الحاقة / ٤٧

اللامات سواكن^(٢٣) . سَكَنَهُنَّ أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وكسرهن أبو عبد الرحمن السلمي والحسن في الواو وغير الواو . وَتَسْكِينُهُمْ إِيَّاهَا تَخْفِيفٌ كما تقول : وَهُوَ قَالَ ذَلِكَ : وَهِيَ قَالَتْ ذَاكَ ، تسكن الهاء إذا وصلت بالواو . وكذلك ما كان من لام أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثر كلام العرب تسكينها ، وقد كسر بعضهم « ثُمَّ لِيَقْضُوا » وذلك لأن الوقوف على « ثُمَّ » يحسن ولا يحسن في الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إِلَّا أَنْ أَكْثَرَ الْقِرَاءَةَ عَلَى تَسْكِينِ اللَّامِ فِي ثُمَّ :

وَأَمَّا التَّفَثُ فَتَحْرُ^(٢٤) الْبُذْنِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَحَلَقَ الرَّأْسَ ، وتقليم الأظافر وأشباهه .

وقوله : وَأَحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴿٣٠﴾

في سورة المائدة : من المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة إلى آخر الآية .

[معنى « الطالب والمطلوب » و « ما قدروا الله حق قدره » ،

و « يصطفى من الملائكة رسلاً » ، و « اركعوا واسجدوا »]

وقوله : الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

الطالب : الآلهة ، والمطلوب الذُّبَابُ . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿٧٤﴾

أى ما عَظَّمُوا اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ . وهو كما تقول في الكلام . ما عرفت لفلان قدره أى عَظَمْتُهُ وَقَصَّرَ بِهِ صاحبه .

وقوله : اللَّهُ يُصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴿٧٥﴾

اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملك الموت وأشباههم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

(٢٣) اللامات في ليقضوا وليطوفوا . وليوفوا وهى لام الأمر .

(٢٤) الْبُذْنُ : واحدتها البدنة ، وهى كالأضحية من الغنم تهذى إلى مكة ، أو هى ناقة أو بقرة تنحر بمكة .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴿٧٧﴾

كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمرُوا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ ﴿٧٨﴾

من ضيق .

وقوله : « مِلَّةَ أَبِيكُمْ »

نُصِبَتْهَا عَلَى : وَسَّعَ عَلَيْكُمْ كَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، لَأَن قَوْلَهُ « وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ » يَقُولُ : وَسَّعَهُ وَسَمَّحَهُ كَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْكَافَ نُصِبَتْ وَقَدْ تُنْصَبُ « مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » عَلَى الْأَمْرِ بِهَا ، لَأَن أَوَّلَ الْكَلَامِ أَمْرٌ كَأَنَّهُ قَالَ : ارْكَعُوا وَالزَّمُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : « مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا » يَعْنِي الْقُرْآنَ .

سورة المؤمنين^(١)

ومن سورة المؤمنين : بسم الله الرحمن الرحيم .

وقوله : وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾

[استخدام حرف الجر « على » بمعنى « من »]

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴿٦﴾

المعنى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِم اللاتي أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِ لَا تُجَاوِزُ .

وقوله : « أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ »

« ما » في موضع خفض . يقول : ليس عليهم في الإماء وقت^(٢) ، ينكحون ما شاءوا . فذلك قوله : حفظوا فروجهم إِلَّا مِنْ هَذِينَ

« فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ »

فيه يقول : غير مُذْنِبِينَ .

[معنى « الفردوس » و « سلاة » و « أنشأناه »]

وقوله : الْفِرْدَوْسَ ﴿١١﴾

قال الكلبي : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربى أيضا . العرب تسمى البستان الفردوس .

(١) في نص المصحف : « سورة المؤمنون » وأوردها هنا بالجر على نية الإضافة .

(٢) تقول : وَقَّتَ الشَّيْءُ يَوْقَتُهُ : إذا بين حُدَّهُ . ثم اتَّسَعَ فيه ، فأُطْلِقَ عَلَى الْمَكَانِ ، ومن ثم يكون معنى وَقَّتَ : حَدَّدَ .

وقوله : من سَلَالَةٍ ﴿١٢﴾

والسلالة التى تُسَلُّ مِنْ كُلِّ ثَرِيَةٍ .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴿١٤﴾

و « الْعِظْمُ » وهى فى قراءة عبد الله « ثُمَّ جَعَلْنَا النُّطْفَةَ عَظْمًا وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا » فهذه حجة لمن قال : عظما وقد قرأها بعضهم « عظما » .

وقوله : « ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ »

يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى الْعِظْمِ وَالنُّطْفَةِ وَالْعَصَبِ تجعله كالشئ الواحد .

[استخدام صيغة فَعِيل وفِعْل للصفات الملازمة ، وفاعل للصفات المؤقتة] .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾

تقرأ « لَمَيِّتُونَ » و « لَمَائِتُونَ » ومَيِّتُونَ أكثر ، والعرب تقول لمن لم يمت : إنك ميت عن قليل ومات . و لا يقولون للميت الذى قد مات ، هذا مات ، إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيدهم عن قليل قلت : هذا سائد قومه عن قليل وسيّد . وكذلك الطمع ، تقول : هو طامع فيما قبلك غداً . فإذا وصفته بالطمع قلت : هو طامع وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه ، وهو شارف عن قليل ، وهذا الباب كله فى العربية على ما وصفت لك .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴿١٧﴾

يعنى السموات كل سماء طريقة

« وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ »

عما خلقنا « غافلين » يقول : كنا له حَافِظِينَ ...

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴿٦٩﴾
أى نسب رسولهم .

[معنى الحق وذكرهم و خرجاً و لناكبون وسخريا] .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴿٧١﴾

يقال إن الحق هو الله : ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون

« لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ »

قال الكلبي « ومن فيهن » من خلق . وفي قراءة عبد الله « لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا » وقد يجوز في العربية أن يكون ما فيهما ما بينهما السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : في البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسماؤه كذا وكذا فكذلك جاز أن تجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله : « بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ »
بِشَرْفِهِمْ .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً ﴿٧٢﴾

يقول : على ما جئت به ، يريد أجراً ، « فَأَجْرُ رَبِّكَ خَيْرٌ » .

وقوله : لَنَّاكِبُونَ ﴿٧٤﴾

يقول : لمعرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿٨٠﴾

يقول : هو الذى جعلَهُمَا مُخْتَلِفَيْنِ ، كما تقول في الكلام : لك الأجر والصلة
أى أنك تُؤَجِّر وتُصِل ..

وقوله : سِخْرِيًّا ﴿١١٠﴾

و « سِخْرِيًّا » . وقد قرئ بهما جميعاً . والضم أجود . قال الذين كسروا
ماكان من السُّخْرَةِ فهو مرفوع . وماكان من الهُزُّو فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجِّي وَلِجِّي ، ودُرِّي وِدْرِي منسوب
إلى الدُرِّ ، والكُرْسِيُّ والكِرْسِيُّ .. وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم : العُصْبِي
والعِصْبِي ، والأسْوَةُ والإِسْوَةُ .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾

كسرهما الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه على : إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْفَوْزَ
بالجنة ، فأن في موضع نصب . ولو جعلتها نصبا من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم
هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقولهم لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴿١١٣﴾

أى لا ندرى « فاسأل » الحفظة هم العادون .

وقوله : قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴿١١٢﴾

قراءة أهل المدينة « قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ » وأهل الكوفة « قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ » .

سورة النور

ومن سورة النور : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴿١﴾

ترفع السورة بإضمار هذه السورة أنزلناها . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن النكرات لا يُتَّيَدُّ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جواباً ، ألا ترى أنك لا تقول : رجل قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقبح تقديم النكرة قبل خبرها أنها توصل ثم يخبر سوى الصلة^(١) . فيقال : رجل يقوم أعجب إلى من رجل لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة وحسن في الجواب ، لأن القائل يقول : مَنْ فِي الدَّارِ ؟ فتقول : رجل . وإن قُلْتَ رجل فيها فَلَا بَأْسَ ، لِأَنَّهُ كالمرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت السُّورَةَ على قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مُجَرِّدًا ضربته ، كان وجهاً . وما رأيت أحداً قرأ به .

ومن قال « فَرَضْنَاهَا »

يقول : أنزلنا فيها فرائض مُخْتَلِفَةً . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى مَنْ بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهَذَيْنِ الوجهين حسن .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴿٢٧﴾

يقول : تَسْتَأْذِنُوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس « حتى تستأذنوا » :

(١) الصلة في لغة الفراء هي الحشو والزيادة .

تستأذنوا^(٢) قال : هذا مقدم ومؤخر ، إنما حتى تسلموا وتستأنسوا . وأمرُوا أن يقولوا : السلام عليكم أَدْخُلُ : والاستئناس في كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً فيكون هذا المعنى : انظروا من في الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴿٢٩﴾

وهي البيوت التي تُتَّخَذُ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله : « فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ »

أى منافع لكم . يقول تتفعون بها وتستظلون بها من الحر والبرد قال الفراء الفُتْدُقُ مثْلُ الخان قال : وسمعت أعرابيا من قضاة يقول فُتُّق .

وقوله : وَلَا يُدِينُ زِينَتُهُنَّ ﴿٣١﴾

الزينة : الوشاح والذملج^(٣)

« إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا »

مثل الكحل والخاتم والخضاب

« وَلَيُضِرَّنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ »

يقول لَتُخَمَّرَنَّ نَحْرَهَا وَصَدْرَهَا بِخِمَارٍ . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يُسْدِلْنَ خُمْرَهُنَّ من ورائهن فينكشف ما قدامها ، فَأَمِرْنَ بِالاسْتِتَارِ ثم قال مكررا

« وَلَا يُدِينُ زِينَتُهُنَّ »

يعنى الوشاح ، والذملوج لغة

« إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ »

من النسب إلى قوله « أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ » .

(٢) الآية : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ، حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون .

(٣) الذملج والذملوج : المعضد من الحلى .

وقوله : « أَوْ نِسَائِهِنَّ » يقول : نساء أهل دينهن . يقول : لا بأس أن تنظر المسلمة إلى جسد المسلمة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أَرْبٌ^(٤) مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يدرك ، والعَيْنِ^(٥) . وذلك قوله :

« أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ »

التَّبَاعُ والأَجْرَاءُ « قال الفراء يقال إِرْبُ وَأَرْبٌ » .

وقوله : « لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ » لم يبلغوا أن يطبقوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن ، أى أَخَذَتْهُ وَأَطَقَتْهُ . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلانا وظهر عليه ، أى أَطَاقَهُ وَغَالِبَهُ .

وقوله : « وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ »

يقول : لَا تَضْرِبْنَ رِجْلَهَا بِالْأُخْرَى فيسمع صوت الخلخال . فذلك قوله « لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ » .

وأما قوله : « غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ » .

فإنه يخفف لأنه نعت للتابعين ، وليسوا بموقتين فلذلك صلحت « غير » نعتا لهم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عاصم وغير عاصم ومثله « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ »^(٦) والنصب فيهما جميعا على القطع لأن « غير » نكرة . وإن شئت جعلته على الاستئناف فتوضع « لا » في موضع « غير » فيصلح . والوجه الأول أجود .

وقوله : وَأَلْبِسُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ ﴿٣٢﴾

يعنى الحرائر . والأَيَامَى القرايات ، نحو البنت والأخت وأشباهيهما . ثم قال : « وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ »

(٤) الْإِرْبَةُ وَالْأَرْبُ : الحاجة ، وأرب إليه : احتاج ، وقد أرب الرجل إذا احتاج إلى الشيء وطلبه .

(٥) التَّعْنِينُ : الحبس ، والعَيْنُ : الذى لا يَأْتِي النساء ولا يريدن .

(٦) سورة النساء / ٩٥

يقول : من عبیدکم وإمائکم ولو كانت « وإماءکم » تردُّه على الصالحين لجاز .
وقوله : « إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ »

للأحرار خاصة من الرجال والنساء ...

وقوله : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿٥٩﴾

يقول : لا يدخلن عليكم في هذه الساعات إلا بإذن ولا في غير هذه الساعات إلا بإذن وقوله :

« كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ »

يريد الأحرار .

وقوله : وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً ﴿٦٠﴾

لَا يَطْمَعْنَ فِي أَنْ يَتَزَوَّجْنَ مِنَ الْكَبِيرِ

« فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ » و « مِنْ ثِيَابِهِنَّ »

وهو الرداء . فرخص للكبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزئين . ثم قال « وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ » فلا يضعن الأزديّة « خَيْرٌ لَهُنَّ » .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴿٦١﴾

إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يَتَنَزَّهُونَ عن مؤاكلة الأعْمَى والأعرج والمريض ، ويقولون : نبصرُ طيبَ الطعام ولا يُبصرُهُ فنسبِقُهُ إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و « فِي » تصلح مكان « عَلَى » ها هنا كما تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعةً إثمٌ ، وليس فيها إثمٌ ، لا تبال أيهما قلت .

ثم قال : « وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ »
إلى آخر الآية .

لما أنزل الله « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً »^(٧)
 ترك الناس مؤاكلة الصغير والكبير ممن أذن الله في الأكل معه ومنه ، فقال وليس
 عليكم « في أنفسكم » في عيالكُم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله : « أو صديقكم »
 معناه : أو بيوت صديقكم ، وقبلها أو بيوت ما ملككم مَفَاتِحُهُ يعنى بيوت عبيدكم
 وأموالكم فذلك قوله : « مَفَاتِحُهُ » : خزائنه وواحد المفاتيح مَفْتَحٌ إذا أردت به
 المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يُفْتَحُ بها — وهو الإقْلِيد — فهو مِفْتَحٌ ومِفْتَاح .
 وقوله : « فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ »

إذا دخل على أهله فليسلم . فإن لم يكن في بيته أحد فليقل السلام علينا من
 ربنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول الله ، والسلام علينا وعلى خيار
 عباد الله الصالحين ، ثم قال :

« تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ »

أى من أمر الله أمركم بها تفعلون تحية منه وطاعة له . ولو كانت رفعا على
 قولك : هى تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كان صوابا .

[سلوك المنافقين مع رسول الله يوم الجمعة]

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴿٦٢﴾

كان المنافقون يشهدون الجمعة مع النبي ﷺ فيذكرهم ويعيهم بالآيات التي
 تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلك . فإن خفى لأحدهم القيام^(٨) قام فذلك قوله :

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُم لِإِذَا ﴿٦٣﴾

أى يَسْتَتِرُ هذا بهذا وإنما قالوا : لِإِذَا لأنها مصدر لاوْذْتُ ، ولو كانت مصدراً
 لِلذْتُ لكانت لِإِذَا أى لُذْتُ لِإِذَا ، كما تقول : قُمْتُ إليه قِيَاماً ، وقاومْتُكَ قَوَاماً
 طويلاً

(٧) سورة النساء / ٢٩

(٨) أى إن أتيح لأحدهم أن يتسلل في خفية تسلل وهرب .

وقوله : « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً »

يقول : لا تدعوه : يا محمد ، كما يدعو بعضكم بعضا ، ولكن وقّروه فقولوا :
يا نَبِيَّ اللهِ يا رسولَ اللهِ يا أبا القاسم .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان: بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « تبارك » و « تغيظا وزفيراً » و « ثبوراً واحداً »
و « وعداً مستولاً » و « ما كان ينبغي لنا » و « قوماً
بوراً » و « جعلنا بعضكم لبعض فتنة » و « لا يرجون »].

قوله : تَبَارَكَ ﴿١﴾

هو من البركة . وهو في العربية كقولك تَقَدَّسَ رَبُّنَا ، البركة والتَّقَدُّسُ : العظمة
وهما بعد سواء^(١) .

وقوله : لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ ﴿٧﴾

جواب بالفاء لأن « لولا » بمنزلة هَلَا .

قوله : أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ ﴿٨﴾

مرفوعان على الرد على « لولا » كقولك في الكلام : أَوْ هَلَا يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ
قُرِئْتُ نَأْكُلُ مِنْهَا وَيَأْكُلُ بِالْيَاءِ وَالنُّونُ .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴿٩﴾

يقول : لا يستطيعون في أمرك حيلة .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ ﴿١٠﴾

(١) أى سواء فى المعنى .

جزاء « وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا » مجزومة مردودة^(٢) على « جعل » و « جعل » في معنى جزم ، وقد تكون رفعا في ذلك . مجزومة لأنها لام لقيت لاما فسُكُنَتْ وإن رفعتها رفعا يينا فجائز ونصبها جائز على الصرف .

وقوله : تَغِيْظًا وَزَفِيْرًا ﴿١٢﴾

هو كتغيظ الآدمي إذا غضب فعلى صدره وظهر في كلامه .

وقوله : ثُبُورًا وَاحِدًا ﴿١٣﴾

الثبور مصدر ، فلذلك قال « ثُبُورًا كَثِيرًا » لأن المصادر لا تُجْمَع ، ألا ترى أنك تقول : قعدت قعوداً طويلاً ، وضربته ضرباً كثيراً ، فلا تجمع . والعرب تقول : مَا ثَبَرَكَ عَنْ ذَا ؟ أى ما صرفك عنه . وكأنهم دعوا بما فعلوا ، كما يقول الرجل : واندامتاه .

وقوله : كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾

يقول وعدهم الله الجنة فسألوها إياه في الدنيا إذ قالوا « رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ »^(٣) يريد على السنة رسلك ، وهو يوم القيامة غير مسئول . وقد يكون في الكلام أن تقول : لأعطينك ألفاً وعداً مسئولاً أى هو واجب لك فتسأله لأن المسئول واجب ، وإن لم يسأل كالدين .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴿١٨﴾

قالت الأصنام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف إلى عبادتنا ثم قالت : ولكنك يا رب متعتهم بالأموال والأولاد حتى نسوا ذكرك : فقال الله للآدميين :

« فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ »

يقول « كَذَّبْتُكُمْ الْآلِهَةُ بما تقولون » وتقرأ « بما يقولون » بالياء والتاء فمن قرأ بالتاء فهو كقولك : كَذَبَكَ يَكْذِبُكَ . ومن قرأ بالياء قال : كَذَّبُوكُمْ بقولهم .

(٢) مردودة : معطوفة .

(٣) سورة آل عمران / ١٩٤

والقراء مجتمعة على نصب النون في « تَتَّخِذْ » إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ « أن تَتَّخِذْ » بضم النون « مِنْ دُونِكَ » فلو لم تكن في الأولياء « مِنْ » كان وجهاً جيداً ، وهو على شذوذه وقلة مَنْ قرأ به قد يجوز على أن يَجْعَلَ الاسم في « مِنْ أولياء » وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل . وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل « مِنْ » في الأسماء لا في الأخبار ، ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء وما عندي من شيء ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبي جعفر المدني .

وقوله : « قَوْماً بُوراً »

والبور مصدر واحد وجمع ، والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت منازلهم بوراً أى لا شيء فيها . كذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .

وقوله : إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴿٢٠﴾

« لَيَأْكُلُونَ » صلة لاسم متروك اكتفى بمن المرسلين منه ، كقيلك في الكلام : ما بَعَثْتُ إِلَيْكَ من الناس إلا مَنْ إِنَّهُ لَيُطِيعُكَ ، ألا ترى أن « إِنَّهُ لَيُطِيعُكَ » صلة لَمَنْ . وجاز ضميرها كما قال « وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ^(٤) » معناه — والله أعلم — إلا مَنْ لَهُ مَقَامٌ وكذلك قوله « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا^(٥) » ما منكم إلا مَنْ يَرِدُهَا ، ولو لم تكن اللام جواباً لأن كانت إن مكسورة أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

وقوله : « وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ »

كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبلى — لمن هو دونه — أَفَأَسْلِمْتُ بَعْدَهُ فَتَكُونُ له السابقة ، فذلك افتتان بعضهم ببعض . قال الله « أَتَصْبِرُونَ » قال الفراء يقول : هو هذا الذى تَرَوْنَ .

(٤) سورة الصافات / ١٦٤

(٥) سورة مريم / ١٧

وقوله : لَا تَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴿٢١﴾

لا يخافون لقاءنا وهي لغة تِهَامِيَّة^(٦) : يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جَحْدٌ . من ذلك قول الله « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً »^(٧) أى لا تخافون له عظمة .

(٦) .نسبة إلى تِهَامَة ، وهي في الجزيرة العربية .

(٧) سورة نوح / ١٣ — والجحد : النفى .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء : بسم الله الرحمن الرحيم

[جواز كون « إن » الشرطية مصدرية « مفتوحة الهمزة » إذا جاء بعدها فعل ماض] .

قوله : **بَايَعَ نَفْسَكَ ﴿٣﴾**

قاتل نفسك

« أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ »

موضع « أن » نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك . فلما كان ماضياً نصبت « أن » كما تقول أثبتك أن أثبتني ولو لم يكن ماضياً لقلت : آثيتك إن آثيتني . ولو كانت مجزومة وكسرت « إن » فيها كان صواباً . ومثله قول الله « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ^(١) » و « إِنْ صَدُّوكُمْ » وقوله : « مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ ^(٢) » و « إِنْ تَضِلَّ » وكذلك « أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ^(٣) » و « أَنْ كُنْتُمْ » وجهان جيدان .

[جواز مجيء جواب الشرط فعلاً ماضياً ، وفعل الشرط مضارع] .

وقوله : **إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴿٤﴾**

ثم قال : « فظلت » ولم يقل « فَتَظَلَّلَ » كما قال : « نُنْزِلْ ^(٤) » وذلك

(١) سورة المائدة / ٢

(٢) سورة البقرة / ٢٨٢

(٣) سورة الزخرف / ٥

(٤) أى عطف الفعل الماضى « فظلت » على الفعل المضارع ننزل . بالفاء لان الماضى يجوز فى جواب الشرط المجزوم .

صواب : أن تعطف على مجزوم الجزاء بفعل ، لأن الجزاء يصلح في موضع فعل يفعل ، وفي موضع يفعل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إن زُرْتَنِي وإن تُزِرْنِي أزرِك والمعنى واحد . فلذلك صلح قوله : « فَظَلَّتُ » مردودة على يفعل ، وكذلك قوله : « تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ »^(٥) ثم قال : « وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا » فرد يفعل على فعل ، وهو بمنزلة رده « فَظَلَّتُ » على « تُنْزِلُ » ، وكذلك جواب الجزاء يُلْقَى بِفَعْلٍ بِفَعْلٍ ، وفَعْلٌ بِفَعْلٍ كقولك : إِنْ قُمْتَ أَقُمْ ، وَإِنْ تَقُمْ قُمْ . وأحسن الكلام أن نجعل جواب يفَعْلُ بمثلها وفَعْلُ بمثلها ، كقولك : إِنْ تَتَجَرَّ تَرْبِحَ ، أحسن من أن تقول : إِنْ تَتَجَرَّ رِبْحَتْ ، وكذلك إِنْ تَجَرَّتْ رِبَحَتْ أحسن من أن تقول : إِنْ تَجَرَّتْ تَرْبِحَ ، وهما جائزان . قال الله : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ »^(٦) فقال : « نُوفَّ » وهى جواب لكان . . .

[صيغة « فاعِلٍ » و « فِعْلٍ »] . .

وقوله : حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾

وَحَاذِرُونَ . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو ليلى السجستاني عن أبي جرير قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ « وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ » يقولون : مُؤَدُّونَ في السلاح . يقول : ذوو أداة من السلاح . و « حذرون » وكان الحاذر : الذى يحذرك الآن . وكان الحذير : المخلوق حذراً لا تُلْقَاهُ إِلَّا حَذِيراً .

وجوه النطق الممكنة في « مدركون » .

وقوله : إِنَّا لَمُدَّرَكُونَ ﴿٦١﴾

و « لَمُدَّرَكُونَ » مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحتفرت بمعنى واحد فكذلك « لَمُدَّرَكُونَ » و « لَمُدَّرَكُونَ » معناهما واحد والله أعلم .

(٥) سورة الفرقان / ١٠

(٦) سورة هود / ١٥ ، ويقصد أن جواب الشرط « نُوفَّ » جاء في صورة المضارع على حين جاء فعل الشرط في صورة الماضي « كان » .

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

أى كل آلهة لكم فلا أعبدوها إلا رب العالمين فإنى أعبدُه . ونصبه بالاستثناء كأنه قال : هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإنى أعبدُه . وإنما قالوا : « فإنهم عدو لى » أى لو عبدتهم كانوا لى يوم القيامة ضيِّداً وعدوا .

[معنى « لسان صدق » و « الأرذلون » و « ريع »]

وقوله : وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

حدثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحكم عن مجاهد قال : ثناء حسناً .

وقوله : وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

وذكر أن بعض القراء قرأ : وَاتَّبَاعُكَ الْأَرْذَلُونَ ، ولكنى لم أجده عن القراء المعروفين وهو وجه حسن^(٧) .

وقوله : أَتُبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴿١٢٨﴾

و « رِيع » لغتان مثل الرِّير والرَّار وهو المُنْحُ الردىء وتقول راع الطعام إذا كان له ريع^(٨) .

[استخدام « لعل » بمعنى كيما أى لكى] .

وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

معناه : كيما تَخْلُدُوا .

[معنى « بَطَشْتُمْ » و « هَضِمَ » و « فَاهَرِينَ » و « الْمُسْحَرِينَ »] .

وقوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

(٧) أى يجوز أن يكون الحال فى « أَنْتُمْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ » جملة فعلية « واتبعك » ... أو جملة اسمية « واتباعك » .. وكلاهما صحيح .

(٨) الريع : النماء والزيادة ، راع الطعام : زكا وزاد .

تقتلون على الغضب . هذا قول الكلبي . وقال غيره « بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ »
بالسوط .

وقوله : خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾

وقراءة الكيسائي « خَلَقَ الْأَوَّلِينَ » قال الفراء : وقراءتي « خُلِقَ الْأَوَّلِينَ » فمن
قرأ « خَلَقَ » يقول : اختلافهم وكَذِبُهُمْ ومن قرأ « خُلِقَ الْأَوَّلِينَ » يقول : عادةُ
الأَوَّلِينَ ، أى وراثته أَيُّكَ عَنْ أَوَّلٍ . والعرب تقول : حَدَّثَنَا بِأَحَادِيثِ الْخُلُقِ ، وهى
الْخُرَافَاتُ الْمُفْتَعَلَةُ وَأَشْبَاهُهَا ، فلذلك اخترت الْخُلُقَ .

وقوله : هَاضِمٌ ﴿١٤٨﴾

يقول : مادام فى كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تُسَمِّي الطَّلَعَ الْكُفْرَى والكوافير
واحدته كافورة ، وكفْرة واحدة الكفرى .

وقوله : يُيُوتَا فَاْرِهَيْنَ ﴿١٤٩﴾

حَاذِقَيْنَ و « فرهين » أَشِيرِينَ .

وقوله : إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾

قالوا له : لَسْتَ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنتَ بَشَرٌ مِثْلُنَا . وَالْمُسَحَّرُ : الْمُجَوَّفُ ، كَأَنَّهُ وَاللَّهِ
أَعْلَمُ — من قولك : انتفخ سحره^(٩) أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحَّرُ به
وتُعَلَّلُ

وقوله : هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾

كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي الكهنة مثل مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ وَطُلَيْحَةِ

(٩) يقال « انتفخ سحره » للجبان يملأ الخوف جوفه ، والسُّحْرُ : الرثة .

وَسَجَّاحٌ^(١٠) فَيَلْقُونَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ مَا يَسْمَعُونَ وَيَكْذِبُونَ . فَذَلِكَ « يَلْقُونَ » إِلَى كَهْنَتِهِمْ « السَّمْعَ » الَّذِي سَمِعُوا « وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ » .

وقوله : وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾

نزلت في ابن الزَّبَعْرَى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبي ﷺ والمسلمين .

وقوله : « يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ »

غَوَّاهُهم الذين يَرَوْنَ سب النبي عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال :

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٢٢٧﴾

لأنهم رَدُّوا عليهم : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَاتَّقُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ » وقد قرئت « يَتَّبِعُهُمْ » وكل صواب .

(١٠) هؤلاء قد ادعوا النبوة بعد موت رسول الله ، وصاروا ينظمون كلاماً مضحكاً على نسق النظم القرآني .
ليوهموا الناس أنهم قد أوحى إليهم قرآن كقرآن محمد ﷺ .

سورة النمل

ومن سورة النمل : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « وكتاب مبین » ففيها الجر على نية إضافة آيات كتاب ، والرفع بالعطف على آيات الواقعة خبراً : تلك آيات . والنصب على نية إضمار فعل مدح تقديره أمدح] .

قوله : « تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ » .

خفض « وكتاب مبین » يريد : وآيات كتاب مبین ولو قرىء « وكتاب مبین » بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبین . ولو كان نصبا على المدح كما يقال : مَرَزْتُ عَلَى رَجُلٍ جَمِيلٍ وَطَوِيلًا شَرَّحًا ، فهذا وجه والمدح مثل قوله :

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ
وَلَيْثِ الْكُتَيْبَةِ فِي الْمُرْدَحَمِ

والمدح تُنْصِبُ معرفته ونكرته .

وقوله : هُدًى وَبُشْرَى ﴿٢﴾

رفع . وإن شئت نصبت . النصب على القطع ، والرفع على الاستئناف . ومثله في البقرة : « هُدًى لِلْمُتَّقِينَ » وفي لقمان : « هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ »^(١) مثله .

وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴿٧﴾

نَوْنٌ عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ فِي الشَّهَابِ وَالْقَبَسِ ، وَأَضَافَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ « بِشِهَابٍ

(١) سورة لقمان / ٣ ، أى يجوز نصب هدى على نية الحال ، ورفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا .

قبس^(٢) وهو بمنزلة قوله : « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ »^(٣) مما يضاف إلى اسمه إذا اختلف
أسماءه .

وقوله : نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴿٨﴾

تجعل « أن » في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في « نُودِيَ » ، وإن
لم تضم اسم موسى كانت « أن » في موضع رفع^(٣) نودي ذلك وفي حرف أُبَي :
« أَنْ بُورِكَ النَّارُ » « وَمَنْ حَوْلَهَا » يعنى الملائكة . والعرب تقول : بَارَكَكَ اللَّهُ
وَبَارَكَ فِيكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ ﴿٩﴾

هذه الهاء هاء عماد^(٤) . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر .

وقوله : كَانَتْهَا جَانٌ ﴿٩﴾

الجان : الحية التي ليست بالعظيمة ولا الصغيرة .

وقوله : « وَلِي مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ » لم يَلْتَفِتْ .

وقوله : « أَنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ » ثم استثنى فقال :

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴿١١﴾

فهذا مغفور له . فيقول القائل . كيف صير خائفاً ، قلتُ : في هذه وجهان :
أحدهما أن تقول : إِنَّ الرُّسُلَ معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة ، ومن خلطَ عملاً
صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعل الاستثناء من
الذين تركوا في الكلمة ، لأن المعنى : لَا يَخَافُ الْمُرْسَلُونَ إنما الخوف على غيرهم .

(٢) سورة يوسف / ١٠٩ ، أى يجوز أن يكون التركيب « شهابُ قبس » تركيباً إضافياً — أو شهاب
قبس : صفة وموصوف .

(٣) أى يجوز إعراب (أن بورك) في محل رفع نائب فاعل للفعل نودي ، أو في محل نصب مفعول به
والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على موسى .

(٤) أى ضمير الشأن والمعنى : أن الأمر أو أن الشأن أنا الله .

ثم استثنى فقال : إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنْ هَذَا لَا يَخَافُ يَقُولُ : كَانَ مُشْرِكًا فَتَابَ
وَعَمِلَ حُسْنًا فَذَلِكَ مَغْفُورٌ لَهُ لَيْسَ بِخَائِفٍ ...

سورة القصص

ومن سورة القصص : بسم الله الرحمن الرحيم

[جواز أن يكون « فرعون » فاعلاً للفعل « يرى » .
أو مفعولاً للفعل يُرى ، والفاعل لفظ الجلالة]

قوله : وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ﴿٦﴾

هكذا قراءة أصحاب عبد الله بالياء والرفع . والناس بعد يقرأونها بالنون :
« وَيُرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا » بالنصب . ولو قرئت بالياء ونصب فرعون
يريد : ويرى الله فرعون كان الفعل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .

[معنى « حَزَنًا » و « فَارَغًا » و « قُصِيَّه » و « عَنْ جُنْبٍ » و « حَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ »]

وقوله : عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿٨﴾

هذه لأصحاب عبد الله والعوام « حَزَنًا » . وكأن الحُزْنَ الاسم والْعَمَّ
وما أشبهه ، وكأن الحَزْنَ مصدر . وهما بمنزلة العُذْم والعَدَم .

وقوله : وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴿٩﴾

رفعت « قُرَّةُ عَيْنٍ »^(١) بإضمار « هو » ومثله في القرآن كثير يرفع بالضمير .

وقوله : « لَا تَقْتُلُوهُ »

وفي قراءة عبد الله « لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ » وإنما ذَكَرْتُ هذا لأنِّي سمعتُ

(١) أى خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .

الذى يقال له ابن مروان السُّدِّي يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : إنها قالت : « قرّة عين لي ولك لا » وهو لحن . ويقوّيك على رده قراءة عبد الله

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً ﴿١٠﴾

قد فرغ لهما ، فليس يخلط هم موسى شيء

وقوله : « إِنَّ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ »

يعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بِقَوْلِ آلِ فرعون : هو ابن فرعون فكادت تبدي به أى تُظهره .

وفى قراءة عبد الله « إِنَّ كَانَتْ لِتُشْعِرُ بِهِ » وحدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني ابن أبي يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد الأنصاري من أصحاب النبي عليه السلام قرأ « وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغاً » من الفَرْع .

وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴿١١﴾

قصى أثره .

وقوله : « فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ »

يقول : كانت على شاطئ البحر حتّى رأت آل فرعون قد التقطوه .

وقوله : « وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »

يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته .

وقوله : « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ »

يقول : منعناه من قبول ثديي إلا ثدي أمّه .

[دخول حرف الجر « على » على الظرف « حين »] .

وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ ﴿١٥﴾

وإنما قال « على » ولم يقل : ودخل حين غَفَلَ أَهْلُهَا وأنت تقول ، دخلت المدينة حين غَفَلَ أَهْلُهَا ، ولا تقول : دخلتها على حين غَفَلَ أَهْلُهَا ، وذلك أن الغفلة كانت تُجْزَى من الحين ، ألا ترى أنك تقول : دخلت على غفلة وجئت على غفلة ، فلما كان « حين » كالفضل في الكلام ، والمعنى : في غفلة أدخلت فيه « على » ولو لم تكن كان صواباً . ومثله قول الله « على فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ »^(٣) ولو كان على حين فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ لكان بمنزلة هذا .

معنى « فوكزه موسى » وقصة موسى مع رجل من شيعته .

وقوله : « فَوَكَّزَهُ مُوسَى »

يريد : فَلَكَزَهُ^(٣) . وفي قراءة عبد الله « فَنَكَزَهُ » وَوَهَّزَهُ أيضا لغة . كل سواء . وقوله « فَقَضَى عَلَيْهِ » يعنى قَتَلَهُ .

وندم موسى فاستغفر الله فَعَفَّرَ له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

قال ابن عباس : لم يَسْتَشِنْ فَأَبْتَلِي ، فجعل « لَنْ » خبراً لموسى . وفي قراءة عبد الله : « فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيراً » فقد تكون « لَنْ أَكُونَ » على هذا المعنى دعاء من موسى : اللهم لن أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيراً ، فيكون دعاء ، وذلك أن الذى من شيعته لقيه رجل بعد قتلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسَخَّرَ الذى من شيعة موسى ، فمر به موسى على تلك الحال فاستصرخه — يعنى استغاثة — فقال موسى : « إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ » أى قد قَتَلْتُ بِالْأَمْسِ رجلاً فتدعونى إلى آخر . وأقبل إليهما فظن الذى من شيعته أنه يريد . فقال : « أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتُ نَفْساً بِالْأَمْسِ » ولم يكن فرعون عَلِمَ من قَتَلَ الْقَبْطِيَّ الْأَوَّلَ . فترك القبطي الثاني صاحب موسى من يَدِهِ وأخبر بأن موسى الْقَاتِلُ . فذلك قول ابن عباس : فَأَبْتَلِي بِأَنْ صَاحِبَهُ الذى دَلَّ عليه .

(٢) سورة المائدة / ١٩

(٣) اللکز : الدفع في الصدر بالكف ، والوكز : الطعن ، ووكره : ضربه بجمع يده على ذقنه ، ووكر :

أى نحس .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدِينٍ ﴿٢٢﴾

يريد : قصد ماء مدين . ومدين لم تصرف لأنها اسم لتلك البلدة . وقال الشاعر :

رُهْبَانُ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا
وَالْعُصْمُ مِنْ شَعَفِ الْعُقُولِ الْفَادِرُ

وقوله : « أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ » : الطريق إلى مدين ولم يكن هادياً^(٤) لطريقها .

[استخدام « ذاد » بمعنى حبس للغنم والإبل فقط وليس للإنسان] .

وقوله : عز وجل . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴿٢٣﴾

تَحْبِسَانِ غَنَمَهُمَا . ولا يجوز أن تقول ذدت الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّاد حبساً للغنم والإبل إذا أراد منها شيء أن يَشِيدَ ويذهب ، فرددته فذلك ذود . وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله « وَدُونَهُمُ امْرَأَتَانِ حَاكِسَتَانِ » فسألهما عن حبسهما فقالتا لا نقوى على السقى مع الناس حتى يصدروا^(٥) . فأتى أهل الماء فاستَوْهَبَهُمْ دَلُوءاً فقالوا : استقِ إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقى هو وحده فسقى غَنَمَهُمَا ، فذلك قول إحدى الجاريتين « إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ »^(٦) فقوته : إخراجُهُ الدَّلُوءَ وَحْدَهُ ، وأمانته : أَنْ إِحْدَى الْجَارِيتَيْنِ قَالَتْ : إن أبى يدعوك ، فقام معها فمرت بين يديه ، فطارت الريحُ بشيائها فألصقتها بِجَسَدِهَا ، فقال لها : تأخرى فَإِنْ ضَلَلْتُ فدلِّينى . فمشت حَلْفَهُ فَبَلَكَ أمانته .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ ﴿٢٧﴾

يقول : أن تجعل ثوابى أن ترعى على غنمى ثمانى حِجَجٍ

« فَإِنْ أَثْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ »

(٤) أى لم يكن يعرف الطريق إليها (إلى مدين) — ولم تصرف أى لم تنون .

(٥) الصَّدْرُ (بالتحريك) : نقيض الوُرد .. وأصدرته فصدر : أى أرجعته فرجع . ويصدروا أى يرجعوا .

(٦) سورة القصص / ٢٦

يقول : فهو تطوع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيهما

وقوله : **أَوْجَذَوَةٌ مِنَ النَّارِ ﴿٢٩﴾**

قرأها عاصم « أَوْجَذَوَةٌ »^(٧) بالفتح والقراءة بكسر الجيم أو برفعها . وهى مثل
أَوْطَأْتُكَ عِشْوَةً وَعِشْوَةً وَعِشْوَةً ، والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ ، ومنه رُبُوءَةٌ ورُبُوءَةٌ
ورُبُوءَةٌ .

وقوله : **اضْمُمَّ إِلَيْكَ جَنَاحُكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴿٣٢﴾**

« والرَّهْبِ » قرأها أهل المدينة « الرَّهْبِ » وعاصم والأعمش « الرَّهْبِ » .

وقوله : **رِذَاءٌ يُصَدِّقُنِي ﴿٣٤﴾**

تقرأ جزماً ورفعاً . من رفعها جعلها صلة للردء ، ومن جزم فعلى الشرط والرَّدءُ
العون . تقول : أَرَدَأْتُ الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولون « رِذَاءٌ يُصَدِّقُنِي » بغير
همز ، والجزم على الشرط : أرسله معي يُصَدِّقُنِي مثل « يَرِثُنِي وَيَرِثُ »^(٨)

وقوله : **فَذَنِكَ بُرْهَاتَانِ ﴿٣٢﴾**

اجتمع القراء على تخفيف النون من « ذَانِكَ » وكثير من العرب يقول « فَذَانِكَ »
و « هَذَانِ » « وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ »^(٩) فَيَشْدُدُونَ النُّونَ .

وقوله : « **واضممَّ إِلَيْكَ جَنَاحُكَ** » يريد عصاه فى هذا الموضع . والجَنَاح فى
الموضع الآخر : ما بين أسفل العَضُد الى الرُّفْع وهو الإبط ...

(٧) الجذوة : القبسة من النار ، وقيل هى الجمرة ، أى هى القطعة الغليظة من الخشب ليس فيها لهب .

(٨) سورة مريم / ٦

(٩) سورة النساء / ١٦

سورة العنكبوت

ومن سورة العنكبوت : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : الم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا ﴿٢﴾

« يتركوا » يقع فيها لام الخفض ، فإذا نَزَعْتَهَا منها كانت منصوبة . وقلما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولكنها جُعِلَتْ مكتفية بوقوعها على الناس وَخَذَهُمْ . وإنْ جعلت « حسب » مكرورة^(١) عليها كان صوابا كأن المعنى : أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا ، أَحْسِبُوا « أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهم لا يُفْتَنُونَ » ...

[الأمر بالهجرة فأرض الله واسعة ، والرزق من عند الله] .

قوله : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً ﴿٥٦﴾

هذا لمسلمة أهل^(٢) مكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين . يقول : « إن أَرْضِي واسعة » يعنى المدينة أى فلا تجاوروا أهل الكفر .

قوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴿٥٨﴾

قرأها العوام « لَنُبَوِّئَنَّهُمْ » وحدثني قيس عن أبى إسحاق أن ابن مسعود قرأها « لَنُثَوِّئَنَّهُمْ » وقرأها كذلك يحيى بن وثاب ، وكلُّ حسن ، بَوَّأْتُهُ مَنَزِلًا وَاثْوَيْتُهُ مَنَزِلًا .

(١) أى بدل والمكرور فى لغة الفراء البدل . ويقصد أن : « أَنْ يَقُولُوا » بدل من : « أَنْ يَتْرَكُوا » .
(٢) أى للمسلمين من أهل مكة .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِّنْ دَابَّةٍ ﴿٦٠﴾

نزلت في مؤمنين أهل مكة ، لما أمروا بالتَّحَوُّل عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمن أين المعاش ؟ فأنزل الله « وَكَأَيِّنْ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا » لا تَدَّخِر رِزْقَهَا ولا تَجْمَعُهُ ، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة . فإنها تَدَّخِر لِسِتِّهَا .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴿٦٤﴾

حياة لا موت فيها .

وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

يقول : يُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ والتَّوْحِيدَ إلى الله في البحر ، فإذا نَجَّاهُمْ صاروا إلى عبادة الأوثان .

وقوله : وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴿٦٦﴾

قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز « وَلِيَتَمَتَّعُوا » مكسورة على جهة كى .^(٣)

(٣) أى اللام فهي يمكن أن تكون ساكنة لتكون للأمر والغرض منه التوبيخ ، ويمكن أن تكون مكسورة لتكون للتعليل .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب فطرة ففيها نصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : فطر] .

قوله : فِطْرَةَ اللَّهِ ﴿٣٠﴾

يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله : « صبغة الله »^(١) .

وقوله : « الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »

يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومُدَبِّراً .

وقوله : مُنِيبِينَ ﴿٣١﴾

منصوب على الفعل ، وإن شئت على القطع^(٢) .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ وَمَنْ مَعَكَ مُنِيبِينَ مُقْبِلِينَ إِلَيْهِ .

وقوله : « وَلَا تُكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ »

« مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ »^(٣)

فهذا وجه . وإن شئت استأنفت فقلت :

« مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ » .

كأنك قلت : الذين تفرقوا وتشايعوا كل حزب بما في يده فرح .

(١) سورة البقرة / ١٣٨

(٢) أى الحال والقطع فى لغة الفراء الحال .

(٣) سورة الروم / ٣٢

وقوله : أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ﴿٣٥﴾

كتاباً فهو يَأْمُرُهُمْ بعبادة الأصنام وشركهم .

[وجوه النطق المختلفة للفعل « لَيَّرَبُوا »]

وقوله : لَيَّرَبُوا ﴿٣٩﴾

قرأها عاصم والأعمش ويحيى بن وثاب بالياء ونصب الواو . وقرأها أهل الحجاز « لَيَّرَبُوا » أنتم . وكل صواب ومن قرأ « لَيَّرَبُوا » كان الفعل للربا ، ومن قال « لَيَّرَبُوا » فالفعل للقوم الذين خوطبوا . دل على نصبه سقوط النون ومعناه يقول : وما أُعْطِيتُمْ من شيء لَتَأْخُذُوا أَكْثَر منه فليس ذلك بذاك عِنْدَ اللَّهِ « وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ » بها « وَجْهَ اللَّهِ » فتلك تربو للتضعيف .

[استخدام صيغة مُفْعِل . ومعناها] .

وقوله : « هُمُ الْمُضْعِفُونَ » أَهْلُ لِلْمُضَاعَفَةِ ، كما تقول العرب أصبحت مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إذا عَطِشْتَ إِبْلَهُمْ أو سَمِنْتَ . وسمع الكِسَائِيُّ العرب تقول : أصبحت مُقْوِيّاً أى إبلك قوية ، وأصبحت مُضْعِفاً أى إبلك ضِعَافٌ تريد ضعيفة من الضعف .

[معنى « ظهر الفساد فى البر والبحر » و « يَصْدَّعُونَ »]

و « بهاد العُمى » و « ما لبثوا غير ساعة »] .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ ﴿٤١﴾

يقول : أجذب البر ، وانقطعت مادة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك لِيُذِيقُوا الشَّدَّةَ بِذُنُوبِهِمْ فى العَاجِلِ .

وقوله : يَصْدَّعُونَ ﴿٤٣﴾

يَتَفَرَّقُونَ . قال : وسمعت العرب تقول صَدَعْتُ غنمى صِدْعَتَيْنِ ، كقولك : فَرَّقْتُهَا فِرْقَتَيْنِ .

وقوله : إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿٥٠﴾

قرأها عاصم والأعمش « آثَارِ » وأهل الحجاز « أَثَر » وكلُّ صوابٌ .

وقوله : فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴿٥١﴾

يخافون هلاكه بعد اخضراره ، يعنى الزرع .

وقوله : بِهَادِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴿٥٣﴾

« من ضَلَّالَتِهِمْ » كُلُّ صوابٌ . ومن قال « عن ضلالتهم » كأنه قال : ما أنت بصارف العمى عن الضلالة ومن قال « مِنْ » قال : ما أنت بمانعهم من الضلالة .

وقوله : يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴿٥٥﴾

يَحْلِفُونَ حِينَ يَخْرُجُونَ : مَا لَبِثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا سَاعَةً . قال الله . كَذَبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَحَدُوا . ولو كانت : ما لبثنا غير ساعة كان وجهها لأنه من قولهم ، كقولك في الكلام : حلفوا ما قاموا ، وحلفوا ما قُمْنَا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « هدى » ففيها النصب على أنها حال ،
والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذا »]

وقوله : هُدًى وَرَحْمَةً ﴿٣﴾

أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع^(١) وقد رفعها حمزة على الاستئناف ، لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية قبلها . وهي في قراءة عبد الله « هُدًى وَبُشْرَى » .

[إعراب « ويتخذ » ففيه الرفع بالعطف على يشتري ، والنصب بالعطف على يُضِلّ] .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴿٦﴾

نزلت في النضر بن الحارث الداري . وكان يشتري كُتُبَ الأعاجم فارس والروم وكُتُبَ أهل الحيرة ويحدث بها أهل مكة ، وإذا سمع القرآن أعرض عنه واسهزأ به . فذلك قوله « وَيَتَّخِذُهَا هُزْوًا » وقد اختلف القراء في « وَيَتَّخِذُهَا » فرفع أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردها على « يشتري » ومن نصبها ردها على قوله : « لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » : وَلِيَتَّخِذَهَا .

وقوله : « وَيَتَّخِذُهَا » يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل لأن السبيل قد ثَوَّنَتْ قال « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ »^(٢) وفي قراءة أبي « وَإِنْ

(١) القطع : الحال أى أن هدى ورحمة منصوبة على الحالية وصاحب الحال آيات .

(٢) سورة يوسف / ١٠٨

يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا» (٣) .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن ليث عن مجاهد في قوله « وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ » قال : هو الغناء قال الفراء : والأول تفسيره عن ابن عباس ...

[إعراب « مثقال » ففيه الرفع على أنه فاعل لكان التامة ، والنصب على أنه خبر كان الناقصة]

وقوله : يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴿١٦﴾

يجوز نصب المثقال ورفعه . فمن رفع رفعه بتكن واحتملت النكرة ألا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها^(٤) ومن نصب جعل في « تكن » اسماً مضمراً مجهولاً مثل الهاء التي في قوله « إِنَّهَا إِنْ تَكُ » ومثل قوله « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ »^(٥) وجاز تأنيث « تك » والمثقال ذكر لأنه مضاف إلى الحبة والمعنى لِلْحَبَّةِ ، فذهب التأنيث إليها كما قال :

وَتُشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

ولو كان : « إِنْ يَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ » كان صواباً وجاز فيه الوجهان .

وقوله : « فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ »

يقال : إِنَّهَا الصخرة التي تحت الأرض : وهي سِجِّين : وتكتب فيها أعمال الكفار . وقوله : « يَأْتِي بِهَا اللَّهُ » فيجازى بها .

وقوله : وَلَا تُصَاعِرْ ﴿١٨﴾

(٣) سورة الأعراف / ١٤٦

(٤) أى يجوز أن تكون (تَكُ) تامة ، فهي لا تحتاج إلى اسم وخبر ، ويجوز أن تكون ناقصة ، ويكون اسمها ضميراً مستتراً تقديره هي ، ومثقال خبرها .

(٥) سورة الحج / ٤٦

قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والحسن : « تُصَعَّرُ »^(٦) بالتشديد :
وقراها يحيى وأصحابه بالألف « ولا تُصَاعِر » يقول : لا تُمِيلُ خدك عن الناس من
قولك رجل أصعر . ويجوز ولا تُصَعِّر ولم أسمع به .

وقوله : إِنَّ أَلْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

يقول : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير : وأنت تقول : له وجه منكر إذا
كان قبيحا . وقال « لَصَوْتُ الْحَمِيرِ » ولو قيل : أصوات الحمير لكان صواباً . ولكن
الصوت وإن كان أُسْنِدَ إلى جمع فإن الجمع في هذا الموضع كالواحد .

[جواز قراءة « نعمه » بصيغة الجمع ، وبصيغة المفرد]

وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿٢٠﴾

حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك
ابن عبد الله عن خَصِيفِ الْجَزَرِيِّ عن عِكْرَمَةَ عن ابن عباس أنه قرأ « نِعْمَةً »
واحدة . قال ابن عباس : ولو كانت « نِعْمَةً » لكانت نعمة دون نعمة ، أو قال
نعمة فوق نعمة ، الشك من الفراء . وقد قرأ قوم « نِعْمَةً » على الجمع . وهو وجه
جيد ، لأنه قد قال « شَاكِرًا لِلنَّعْمَةِ اجْتَبَاهُ »^(٧) فهذا جمع النعم وهو دليلك على أن
« نِعْمَةً » جائز .

وقوله : وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴿٢٢﴾

قرأها القراء بالتخفيف ، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها : « وَمَنْ يُسَلِّمُ » وهو
كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلّم^(٨) .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ ﴿٢٧﴾

ترفع « البحر » ولو نصبته كان صواباً ، كما قرأت القراء « وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا » و « الساعة » وفي قراءة عبد الله « وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ »

(٦) الصُّعْرُ : ميلٌ في الوجه وقد صَعَّرَ خَدَّهُ ، وصاعره : أماله من الكبر .

(٧) سورة النحل / ١٢١

(٨) أسلم إليه الأمر : دفعه ، أسلمت وجهي لله : أي وجهت وجهي إليه .

سَبْعَةُ أَبْحُرٍ » يقول : يكون مِدَاداً كالمِداد المكتوب به . وقول عبد الله يُقَوِّى الرفع ،
والشئ إذا مَدَّ الشئ فكان زيادة فيه فهو يمدّه ، تقول دَجَلَةٌ تَمُدُّ بِئَارَنَا وَأَنْهَارَنَا
والله يمدنا بها . وتقول : قد أَمَدَدْتُكَ بِألف فَمَدُّوك ، يقاس على هذا كل ما ورد .

وقوله : مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَغْنُكُم إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿٢٨﴾

إِلَّا كَبَعَثَ نَفْسٍ وَاحِدَةً . أَضْمَرَ الْبَعْثَ لِأَنَّهُ فَعَلَ ، كما قال . « تَدُورُ أَغْنِيَهُمْ
كَالَّذِي يُغْنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ »^(٩) المعنى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — كدوران عين الذى
يُغْنِي عليه من الموت ، فَأَضْمَرَ الدَّورَانَ وَالْعَيْنَ جَمِيعًا .

[جمع نعمة]

وقوله : يَنْعِمَةُ اللَّهِ ﴿٣١﴾

وقد قرئت « يَنْعِمَاتِ اللَّهِ » وقلما تفعل العرب ذلك بفعلة : أن تجمع على التاء
إنما يجمعونها على فَعَلٍ^(١٠) ، مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ ، وَخِرْقَةٍ وَخِرْقٍ . وَإِنَّمَا كَرِهُوا جَمْعَهُ
بِالتاء لِأَنَّهُمْ يُلْزِمُونَ أَنْفُسَهُمْ كَسْرَ ثَانِيَةٍ إِذَا جُمِعَ كما جمعوا ظُلْمَةَ ظُلَمَاتٍ ، فرفعوا
ثَانِيَةَ اثْبَاعًا لِرَفْعَةِ أُولَاهَا ، وكما قالوا : حَسَرَاتٍ فَاتَّبَعُوا ثَانِيَهَا أُولَاهَا . فلما لزمهم أن
يقولوا : يَنْعِمَاتٍ اسْتَثْقَلُوا أَنْ تَتَوَالَى كَسْرَتَانِ فِي كَلَامِهِمْ ، لَأَنَّا لَمْ نَجِدْ ذَلِكَ إِلَّا فِي
الْإِبِلِ وَحَدَّهَا . وقد اخْتَمَلَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ فَقَالَ : يَنْعِمَاتٍ وَسِدْرَاتٍ .

وقوله : كُلُّ خُتَّارٍ ﴿٣٢﴾

الْخُتَّارُ : الْعَدَّارُ

وقوله : « مَوْجٌ كَالظَّلْلِ »

فَشَبَّهَهُ بِالظَّلْلِ وَالْمَوْجِ وَاحِدٌ ، لِأَنَّ الْمَوْجَ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيَأْتِي شَيْءٌ
بَعْدَ شَيْءٍ فَقَالَ « كَالظَّلْلِ » يَعْنِي السَّحَابَ .

(٩) سورة الأحزاب / ١٩

(١٠) أى إذا كان الاسم على وزن فَعْلَةٍ مثل : نعمة ، وسدرة ، وخِرقة ، فلا تجمع جمع مؤنث سالم وإنما
تجمع جمع تكسير ، على وزن فَعَلٍ : نِعَمٌ ، سِدْرٌ ، خِرْقٌ .

[معنى الغرور والغرور] :

وقوله : بِاللّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾

ما غرّك فهو غرور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور ، وتقول غررتك غروراً
ولو قرئت « ولا يغرّتكُم بالله الغرور » يريد زينة الأشياء لكن صواباً .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴿٣٤﴾

فيه تأويل جحد المعنى^(١١) ما يعلمه غير

« وَمَا تُدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا »

خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهر والأول معروف بالضمير للجحد .

[جواز تأنيث أى مع الأرض وتذكيرها] .

وقوله : « بِأَيِّ أَرْضٍ »

وبأية أرض . فمن قال « بِأَيِّ أَرْضٍ » اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظْهَرَ في
أَيِّ تأنيثاً آخر ، ومن أنث قال : قد اجتزءوا بأى دون ما أضيف إليه . فلا بد من
التأنيث ، كقولك : مررت بامرأة ، فَتَقُولُ : أَيْة ومررت برجلين فتقول أَيْنِ .

(١١) أى أن هذه المعاني لا يعلمها أحد الا الله فالتأويل هو التفسير والجحد هو النفي .

سورة السجدة

ومن سورة السجدة : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴿٧﴾

أَحْسَنَهُ فجعله حسناً . ويقرأ « أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ » قرأها أبو جعفر المدني كأنه قال : اللَّهُمَّ خَلَقَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ . فالخلق ، منصوبون بالفعل الذي وقع على « كل » كأنك قلت : أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوباً كما نصب قوله « أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا^(١) » في أشباهه له كثيرة من القرآن كأنك قلت : كُلُّ شَيْءٍ خَلَقًا مِنْهُ وَابْتِدَاءً بِالنَّعْمِ .

وقوله : ضَلَّلْنَا ﴿١٠﴾

و « ضَلَّلْنَا » لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ إذا « ضَلَّلْنَا » حتى لقد رفعت إلى على « ضَلَّلْنَا » بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها . إنما تقول العرب : قد ضَلَّ اللحم^(٢) فهو يَصِلُ ، وَأَصْلُ يُصِلُ ، وَخَمٌ يَخِمُّ وَأَخَمٌ يُخِمُّ^(٣) ، قال الفراء : لو كانت ضَلَّلْنَا بفتح اللام لكان صواباً ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والمعنى في « إِذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ »

يقول : إِذَا صَارَتْ لِحُومِنَا وَعِظَامِنَا تَرَابًا كَالْأَرْضِ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : قد ضَلَّ الماء في اللَّبَنِ ، وَضَلَّ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ إِذَا أَخْفَاهُ وَغَلَبَهُ .

(١) سورة الدخان / ٥

(٢) ضل اللحم : أنتن مطبوخاً كان أونيأً ، ورفعت إلى : نسبت إلى .

(٣) خم البيت والبئر : كنسهما ، وخم الناقة : حليها ، وخم اللحم : انتن وتغيرت رائحته .

[معنى « خَرُّوا سُجَّدًا » وقصة المنافقين عند سماع الأذان ، و « تتجافى جنوبهم » و « الأرض الجرز »]

وقوله : **إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴿١٥﴾**

كان المنافقون إذا نودي بالصلاة فإن خَفُّوا عن أعين المسلمين ، تركوها ، فأنزل الله . « **إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا** » إذا نودوا إلى الصلاة أَتَوْهَا فَرَكَعُوا وسجدوا غير مستكبرين .

وقوله : **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾**

يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضعون جنوبهم بين المغرب والعشاء حتى يصلوها . ويقال : أنهم كانوا في ليلهم كله « تتجافى » تعلق « عن المضاجع » عن النوم في الليل كله « **خَوْفًا وَطَمَعًا** » ...

[اعراب « يوم الفتح » ففيها الرفع على الابتداء والنصب على أنها مفعول به للفعل يقولون] .

وقوله : **إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴿٢٧﴾**

التي لا نبات فيها : ويقال للناقة إِنَّهَا لَجُرَاز : إذا كانت تأكل كل شيء . وللإنسان : أنه لَجَرُوزٌ : إذا كان أكلًا ، وسيف جُرَازٌ إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قَطَعَهُ ، ويقال : أرضٌ جُرُزٌ وجُرُزٌ ، وأرض جَرَزٌ وجَرَزٌ ، لبنى تميم ، كُلُّ لَوْ قُرِئَ بِهِ لَكَانَ حَسَنًا ، وهو مثل البُخْلِ والبُخْلِ والرُّغْبِ والرُّهْبِ^(٤) والشُّغْلِ فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : **قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴿٢٩﴾**

يعنى فتح مكة .

(٤) البخل : ضد الكرم ، والرغب : الضراعة والمسألة ، والرهب : الخوف .

« لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ »

فذكر ذلك لِمَن قتلَه خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضعوا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أثخن فيهم^(٥) ، لأنهم كانوا قتلوا عَوْفاً أبا عبد الرحمن بن عوف ، وجداً لخالد قبل ذلك : المغيرة . ولو رفع « يوم الفتح » على أول الكلام لأن قوله « مَتَى هذا الفتح » « متى » في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون « مَتَى » في موضع نصب وهو أكثر .

(٥) أثخن : إذا غلب وقهر ، وأثخن في العدو : بالغ في قتلهم .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : « اتَّقِ اللَّهَ » :

قال الفراء يقول القائل فيم أمر النبي ﷺ بالتقوى .

فالسبب في ذلك أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا إلى المدينة ، فنزلوا على عبد الله بن أبي سلول ونظرائه من المنافقين ، فسألوا رسول الله أشياء يكرهها ، فهم بهم المسلمون فنزل « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ » في نقض العهد ، لأنه كانت بينهم موادة فأمر بالألا ينقض العهد

« وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ » من أهل مكة « وَالْمُنَافِقِينَ » من أهل المدينة فيما سألوكم .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴿٤﴾

إنما جرى ذكر هذا لرجل كان يقال له جميل بن أوس ويكنى أبا معمر وكان حافظا للحديث كثيره ، فكان أهل مكة يقولون : له قلبان وعقلان من حفظه ، فانهزم يوم بدر ، فمر بأبي سفيان وهو في العير ، فقال : ما حال الناس يا أبا معمر ؟ قال : بين مقتول وهارب . قال : فما بال إحدى نعليك في رجلك والأخرى في يدك ؟ قال : لقد ظننت أنهما جميعا في رجلي ، فعلم كذبهم في قولهم : له قلبان . ثم ضم إليه « وما جعل »

[استخدام صيغة فاعل وفعل] .

وقوله : وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴿٥﴾

أى هذا باطل ، كما أن قولكم فى جميل^(١) باطل . إذا قال الرجل : امرأته عليه كظهر أمه فليس كذلك ، وفيه من الكفارة ما جعل الله . وقوله « تَظَاهِرُونَ » خفيفة قرأها يحيى بن وثاب . وقرأها الحسن « تَظْهَرُونَ » مشددة بغير ألف . وقرأها أهل المدينة « تَظْهَرُونَ » بنصب التاء ، وكل صواب معناه متقارب . العرب تقول : عَقَبْتُ وَعَاقَبْتُ ، « وَعَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ »^(٢) و « عَاقَدْتُمْ » « وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ »^(٣) و « لَا تُصَاعِرِ » اللهم لا تُرَاءِ بى ، وترأى بى . وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : « يَرَاءُونَ » و « يُرْعَوْنَ » مثل يُرْعَوْنَ . وقد قرأ بعضهم « تَظَاهِرُونَ » وهو وجه جيد لا أعرف إسناده .

[التبنى فى الجاهلية ورأى الإسلام فيه] .

قوله : « وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ » .

كان أهل الجاهلية إذا أُعْجِبَ أَحَدُهُمْ جَلَدُ الرَّجُلِ^(٤) وظُفْرُهُ ضَمَّهُ إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب ذكر من ولده من ميراثه ، وكانوا ينسبون إليهم فيقال : فلان بن فلان للذى أقطعه إليه . فقال الله « ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ » وهو باطل « وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ » غير ما قلتم .

ثم أمرهم فقال : اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴿٥﴾

أى انسبوهم إلى آبائهم .

وقوله : « فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ »

فانسبوهم إلى^(٥) نسبة مواليكم الذين لا تعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، ابن عبد الرحمن ونحوه .

(١) أى فى جميل بن أوس المكنى بأبى معمر . الوارد ذكره فى الآية السابقة .

(٢) سورة المائدة / ٨٩

(٣) سورة لقمان / ١٨

(٤) الجلد : القوة والشدة والصبر

(٥) أى فانسبوهم الى انفسكم نسبة مواليكم الذين لاتعرفون آباءهم . فيقال فلان بن عبد الله بن عبد الرحمن .

وقوله : « وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ » فيما لم تقصدوا له من الخطأ ، إنما الإثم فيما تعدتم .

وقوله : « وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ »

« ما » في موضع خفض مردودة على « ما » التي مع الخطأ^(٦)

وقوله : « النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ »

وفي قراءة عبد الله وأبي « النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ » ، وكذلك كل نبي وجرى ذلك لأن المسلمين كانوا متواخين ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذي آخاه ورثه دون عُصْبَتِهِ وقربته ، فأنزل الله : النَّبِيُّ أَوْلَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بهذه المنزلة ، وليس يرثهم فكيف يرث المواخي أخاه وأنزل « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ » في الميراث « فِي كِتَابِ اللَّهِ » أي ذلك في اللوح المحفوظ عند الله .

[نصر الله للمؤمنين ، وشك بعض ضعاف الإيمان ، وقصة

معتب بن قشير الأنصاري مع رسول الله ﷺ] .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴿٩﴾

يريد : وأرسلنا جنوداً لم تروها من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴿١٠﴾

مما يلي مكة .

« وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ »

مما يلي المدينة .

وقوله : « وَإِذْ رَاغَبِ الْأَبْصَارُ »

(٦) أي في هذه الآية ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما . فما الثانية معطوفة على ما الأولى التي هي في موضع جر بحرف الجر في .

زاغت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها .

وقوله « وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ »

ذَكَرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنْتَفِخُ رِئَتُهُ حَتَّى تَرْفَعَ قَلْبَهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مِنَ الْفَزَعِ .

وقوله : « وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا »

ظنون المنافقين .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾

يقول : حُرِّكُوا تَحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعَصِمُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾

وهذا قول معتب بن قشير الأنصاري وحده . ذكروا أن رسول الله ﷺ أخذ مِغْوَلًا مِنْ سَلْمَانَ فِي صَخْرَةٍ اشْتَدَتْ عَلَيْهِمْ ، فَضْرَبَ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ كَلَمْعَ الْبَرْقِ . فَقَالَ سَلْمَانُ : وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِمْ عَجَبًا قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الضَّرْبَةِ الْأُولَى أَيْضَ الْمَدَائِنِ^(٧) وَفِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الْيَمَنِ ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِلَادَ فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَلِيفْتَحَنَّ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي مَبْلَغَ مَدَاهُنَّ . فَقَالَ مَعْتَبُ حِينَ رَأَى الْأَحْزَابَ : أَيْعَدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ يُفْتَحَ لَنَا فَارِسَ وَالرُّومَ وَأَحْدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ الْخُلَاءَ فَرَقًا؟^(٨) مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

(٧) أى القصور البيضاء في مدينة من مدن فارس وهى المدائن .

(٨) أى لا يستطيع الذهاب للغائط من الخوف

السورة السبأ

ومن سورة سبأ : بسم الله الرحمن الرحيم

[استخدام صيغة فَعَّال وفاعل في « علام » وإعرابها ، ففيها الجر والرفع]

قوله : عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٣﴾

قال رأيُّها في مصحف عبد الله « عَلَّامِ » على قراءة أصحابه وقد قرأها عاصم « عَلَّامِ الْغُيُوبِ » خفضاً في الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز « عَلَّامُ الْغُيُوبِ » رفعاً على الائتناف إذ حال بينهما كلام ، كما قال : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ »^(١) رفع . والاسم قبله مخفوض في الإعراب . وكلُّ صواب .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَذْلُكُمُ ﴿٧﴾

العرب تُدْغِمُ اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لام قد تَتَحَرَّكُ في حال^(٢) مثل ادْخُلْ وَقُلْ ، لأن « قل » قد كان يرفع وينصب ويدخل عليه الجزم ، وهل وبَلْ وأَجَلْ مجزومات أبداً ، فَشَبَّهْنَ إذا أدغمن بقوله « النَّارِ » إذا أدغمت اللام من النار في النون منها وكذلك قوله « فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ »^(٣) تدغم اللام عند التاء من بل وهل وأجل . ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حال ، وإظهارهما

(١) سورة النبأ / ٣٧ .

(٢) يقصد أن اللام إذا كانت ساكنة سكونا خالصا ، وتبعها نون متحركة ، وجب الإدغام ، أما إذا كان السكون عارضا فلا تدغم اللام في النون ، كالسكون في كل ، وادْخُلْ ، لأنه يزول بزوال الحالة الملازمة لها ، وهي الأمر في الفعل .

(٣) سورة الحاقة / ٨ .

جائز ، لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ، كاتصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار « هَلْ تَسْتَطِيعُ » و « بَلْ نَظُنُّكُمْ »^(٤) فأظهر لأن القراءة من المولدين^(٥) مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة . فالأعزائي ذلك جائز له لِمَا يجرى على لسانه من خفيف الكلام وثقله . ولو اقتست في القراءة على ما يخفف على ألسن العرب فيخففون أو يُدغمون لَخَفَّتْ « قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً »^(٦) أيُّ أكبر شهادة ، وهو كلام العرب . فليس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على الإشباع والتمكين ، لأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف واللام مما هي فيه . فلذلك لم أظهر اللام عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : « اتَّخَذْتُمْ »^(٧) و « عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ »^(٨) تظهر وتدغم . والإدغام أحب إليّ لأنها متصلة بحرف لا يوقف على ما دونه . فأما قوله « بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ »^(٩) فإن اللام تدخل في الرء دخولا شديداً ، ويثقل على اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تُدغم .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ

نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾

أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿٤٥﴾

وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكتنا من القوة في الأجسام والأموال ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم في العدة^(١٠) والمعشار في الوجهين العُشر .

وقوله : عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

(٤) سورة هود / ٢٧ .

(٥) المولد : المحدث من كل شيء ، ومنه المولدون من الشعراء ، وإنما سموا بذلك لحدائهم .

(٦) سورة البقرة / ٥١ .

(٦) سورة الأنعام / ١٩ .

(٩) سورة المطففين / ١٤ .

(٨) سورة غافر / ٢٧ .

(١٠) أى : العدد .

رفعت « علام » وهو الوجه ، لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعت العرب في « إن » ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهها ومثله « إن ذلك لحقَّ تخاصم أهل النار »^(١١) لو قرئ نصباً كان صواباً إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾

يقولون ليس بنبي وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا علم لهم . إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبي .

(١١) سورة ص / ٦٤ . أى — لو جاء بالنصب على نية الصفة لاسم إن في « إن أخاك الظريف قائم » جاز — وجاز أيضاً أن يكون بالرفع على نية الخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو — وذلك لاكتمال الجملة السابقة والفصل بين الموصوف وصفته بالخبر .

سورة فاطر

ومن سورة فاطر : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : **يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴿١﴾**

هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعنى بالزيادة في الأجنحة :

وقوله : **وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ ﴿٢﴾**

ولم يقل : لها : وقد قال قبل ذلك « مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا » فكان التأنيث في « لها » لظهور الرحمة . ولو قال : فَلَا مُمْسِكَ له لجاز ، لأن الهاء إنما ترجع على « ما » ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثانى ذُكر على « ما »^(١) .

[معنى « اذكروا نعمة الله عليكم » . « وإن تدع مثقلة » ، « والأعمى والبصير » و « الظلمات والنور » و « الظل والحرور » و « الأحياء والأموات » و « جدد بيض » و « ظالم لنفسه » و « مقتصد »]

وقوله : **اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿٣﴾**

وما كان في القرآن من قوله « اذكروا نعمة الله عليكم » فمعناه : احفظوا ، كما تقول : اذكر أيادى عندك أى احفظها .

(١) فما « اسم موصول بمعنى الذى ، فتذكر الضمير العائد فى « له » رَجَّحَ عودته على اسم الموصول هذا لا على « الرحمة » .

وقوله : **وَإِنْ تَذَعُ مُثَقَّلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴿١٨﴾**

يقول : إن دعت داعية ذات ذنوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجد ذلك . ولو كان الذي تدعوه أبا أو ابناً . فذلك قوله : « وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ » ولو كانت : ذو قرى لجاز ، لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضم في « كان » شيئاً ، فيصير مثل قوله : « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ »^(١) ومن نصب أضم^(٢) . وهى فى قراءة أبى : « وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ » على ذلك . وإنما أنت « مُثَقَّلَةٌ » يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذكر والأنثى ، كما قال « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ »^(٣) للذكر والأنثى .

وقوله : **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾**

فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن

وقوله : **وَالَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾**

الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان

وَالَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾

الظل : الجنة ، والحُرور : النار .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾

الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .

وقوله : **جُدَدٌ بَيَضٌ ﴿٢٧﴾**

الْخُطَطُ والطُّرُق تكون فى الجبال كَالْعُرُوق ، بِيضٌ وسود وحمرة ، وأحدها جُدَّة .

(٢) سورة البقرة / ٢٨٠ .

(٣) أى يمكن اعتبار كان تامة — فحتاج فقط إلى الفاعل « ذو » — ويمكن أن تكون ناقصة فحتاج إلى اسم وخير — وتكون « ذا » خبرها منصوباً بالالف لأنه من الأسماء الخمسة .

(٤) سورة آل عمران / ١٨٥ .

وقال امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ
كَتَائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ

والجُدَّة : الخُطَّة السوداء في متن الحمار .

وقال الفراء : يقال : قد أَذْلَصْتُ الشَّيْءَ وَذَلَصْتُهُ إِذَا بَرَقَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْرُقُ
نَحْوُ الْمِرْآةِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَهُوَ دَلِيصٌ .

قال : الطرق جمع طريق . والطُّرُق جمع طُرُقة .

وقوله : كَذَلِكَ ﴿٢٨﴾

من صلة الثمرات . « وَاجْتِلَافُ أَلْوْنِهَا » أى مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ كَالأَوَّلِ . ثم
استأنف فقال : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » .

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾

جواب لقوله : « إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ » « أُولَئِكَ
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ » « فَيَرْجُونَ » جواب لأول الكلام .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴿٣٢﴾

هذا الكافر « وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ » فهؤلاء أصحاب اليمين « وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ » وهذه موافق تفسيرها تفسير التى فى الواقعة . فأصحاب الميمنة هم
المقتصدون ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشأمة الكفار . والمشأمة : النار .
والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى ، أولئك الْمُقَرَّبُونَ فى جنات عدن .

وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ ﴿٣٤﴾

الْحَزَنُ لِلْمَعَاشِ وَهُمُومِ الدُّنْيَا . ويقال : الْحَزَنُ حَزَنُ الْمَوْتِ . ويقال الْحَزَنُ
بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَا نَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا نَصِيرُ .

للهزة يس

ومن سورة يس : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « يس » وصور نطقها]

قوله : يَسَّ ﴿١﴾

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه قال : يس : يارجل . وهو في العربية بمنزلة حرف الهجاء ، كقولك : حَم وأشباهاها .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعتُ من العرب من ينصبها فيقول : « يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » كأنه يجعلها مُتَحَرِّكة كَتَحْرِيكِ الأدوات إذا سكن ما قبلها مثل لَيْتَ ولَعَلَّ ينصب منها ما سكن الذي يلي آخر حروفه . ولو خفض كما خفض جَيْر لا أفعل ذلك^(١) خفضت لمكان الياء التي في جَيْر .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾

يكون خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ : إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ويكون : إِنَّكَ لَمِنَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ : عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .

[إعراب تنزيل ففيها النصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أنزل ، والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك — هذا] .

وقوله : تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

(١) جير : بمعنى أجل .

القراءة بالنصب ، على قولك : حقا إِنَّكَ لمن المرسلين تنزيلاً حقاً . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . ومن رفعها جعلها خبراً ثالثاً إِنَّكَ لَتَنْزِيلُ العزيز الرحيم . ويكون رفعه على الاستئناف ، كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ، كما قال « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ »^(٣) أى ذلك بلاغ .

[معنى « لتندر قوما » و « فى أعناقهم أغلالا »]

وقوله : لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴿٦﴾ .

يقال : لتُنذِرَ قوما لم تُنذر آبائهم . أى لَمْ تَنْذِرْهُمْ ولا أتاها رسول قبلك ويقال : لتنذرهم بما أُنذِرَ آبائهم ، ثم تلقى الباء ، فيكون « ما » فى موضع نصب^(٣) كما قال « أَلْأَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ »^(٤) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴿٨﴾ .

فكنى عن هى ، وهى للإيمان ولم تُذكر . وذلك أن الغُل لا يكون إلا باليمين والعنق ، جامعاً لليمين ، والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال « فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصِرٍ جَنْفًا أَوْ إِنْثِمًا فَأُصْلَحَ بَيْنَهُمْ » فضم الورثة إلى الوصى ولم يذكرها ، لأن الصلح إنما يقع بين الوصى والورثة^(٥) .

(٢) سورة الأحقاف / ٣٥ .

(٣) أى تكون فى محل نصب على نزع الخافض ، كما فى : أنذرتكم بصاعقة ، التى تصبح — بعد نزع الخافض أنذرتكم صاعقة .

(٤) سورة فصلت / ١٣ .

(٥) فالأغلل التى تجعل فى الأعناق هى اليمين . والجنف والإثم لا يقع إلا على الورثة — فى سياق النص ومن ثم لم يذكر الأيمان والورثة ، وأرجع الضمير إليهما — هى ، هم استناداً على فهم المتلقى .

سورة الصافات

ومن سورة الصافات : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب و « الصافات » ففيها الجر على القسم]

قوله : **وَالصَّافَّاتِ ﴿١﴾**

تُخَفِّضُ التَّاءُ مِنْ « الصَّافَّاتِ » وَمِنْ « التَّالِيَاتِ » لِأَنَّهُ قَسَمٌ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَدْغُمُ « وَالصَّافَّاتِ صَفَا » وَكَذَلِكَ « وَالتَّالِيَاتِ » وَالزَّاجِرَاتِ يَدْغُمُ التَّاءُ مِنْهُنَّ^(١) وَالتَّيْبَانُ أَجُودٌ ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ يُنَبِّتُ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْبَيَانِ .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

[يجوز أن يكون « زينة الكواكب » مضافاً ومضافاً إليه ، ومبدلاً منه وبدلاً]

وقوله : **إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾**

تضاف الزينة إلى الكواكب . وهي قراءة العامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثني قيس أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ « بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ » يَخْفُضُ الْكَوَاكِبَ بِالتَّكْرِيرِ فَيُرَدُّ مَعْرِفَةً عَلَى تَكْرِيرِ ، كَمَا قَالَ « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »^(٢) فَرَدَّ نَكْرَةً عَلَى مَعْرِفَةٍ . وَلَوْ نَصَبَتْ « الْكَوَاكِبِ » إِذَا نُوْنَتْ فِي الزَّيْنَةِ كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . تُرِيدُ : يَتَزَيَّنُّ الْكَوَاكِبُ وَلَوْ رَفَعْتَ « الْكَوَاكِبِ » تُرِيدُ : زَيْنَّاها بِتَزْيِينِهَا الْكَوَاكِبُ تَجْعَلُ الْكَوَاكِبُ هِيَ الَّتِي زَيَّنْتُ السَّمَاءَ

(١) أى فى الحرف الذى يليها . والتبيان فى لغة الفراء يشير به إلى فك الإدغام .

(٢) سورة العلق / ١٥ — ١٦ .

[معنى « شيعة » و « سقيم » و « ضربا باليمين »]

وقوله : **وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾**

يقول : إن من شيعة محمد لإبراهيم عليه السلام يقول : عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقا له . وهذا مثل قوله « **وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ** » أى ذرية مَنْ هو منهم فجعلها ذُرِّيَّتَهُمْ وقد سبقتهم .

وقوله : **إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾**

أى مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها معراض^(٣) أى أنه كل من كان فى عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سَقِيمٌ ظاهر . وهو وجه حسن . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلب أبو كُدَيْنَةَ عن الحسن بن عُمَارَةَ عن المِنْهَالِ بن عمرو عن سعيد بن جُبَيْرٍ عن بن عباس عن أَبِي بن كعب الأنصارى فى قوله : « **لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ** »^(٤) قال : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام . وقد قال عمر فى قوله : **إِنَّ فِي مَعَارِضِ الْكَلَامِ لَمَا يَغْنِينَا عَنِ الْكَذِبِ** .

وقوله : **فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾**

أى مال عليهم ضربا ، واغتتم يخلوئُهُمْ من أهل دينهم . وفى قراءة عبد الله « **فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَفْقًا بِالْيَمِينِ** » وكأن الروح هاهنا أنه اغتَلَّ رَوْحًا ليفعل بآلهم ما فعل .

وقوله : **فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْقُونَ ﴿٩٤﴾**

قرأها الأعمش « **يُزْقُونَ** » كأنها من أزفقت . ولم نسمعها إلا زفقت : تقول للرجل : جاءنا يَزِقُ . ولعل قراءة الأعمش من قول العرب : قد أَطْرَدْتُ الرجلَ أى ، صَيَّرْتُهُ طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون « **يَزْقُونَ** » أى .

(٣) التعريض : خلاف التصريح ، والمعاريض : التورية بالشئ عن الشئ ، والمعاريض : جمع معراض .

(٤) سورة الكهف / ٧٣ .

جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فَتَدْخُلُ الألف ، كما تقول للرجل : هو محمود إذا أظهرت حمده ، وهو مُحَمَّدٌ إذا رأيت أمره إلى الحمد تُشْتَرُّ حمده .

[حذف الاسم والاستعاضة عنه بالجار والمجرور المتعلق به]

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾

ولم يقل : صَالِحاً ، فهذا بمنزلة قوله : اذْنُ فَأَصِيبَ مِنَ الطَّعَامِ ، وهو كثير : يجتزأ بِمِنْ عن المضمر^(٥) ، كما قال الله « وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ »^(٦) ولم يَقُلْ : زاهدين من الزاهدين .

وقوله : بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾

يريد : فى كِبَرِهِ .

قوله : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴿١٠٢﴾

يقول : أطاق أن يعينه على عمله وسعيه . وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة « فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى » وتُقرأ « تَرَى »

قوله : « وَنَادَيْنَاهُ »

والعرب تدخل الواو فى جواب فلما « وَحَتَّى إِذَا » وتُلْقِيهَا فمن ذلك قول الله « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَثْ »^(٧) وفى موضع آخر « وَفُتِحَتْ » وكل صواب ، وفى قراءة عبد الله « فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ »^(٨) وفى قراءتنا بغير واو وقد فسرناه فى الأنبياء .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾

(٥) المضمر أى المحذوف ، وتقديره هنا طعاماً من الطعام .

(٦) سورة يوسف / ٢٠ .

(٧) سورة الزمر / ٧١ .

(٨) سورة يوسف / ٧٠ .

والذبح الكبش وكل ما أُعِدَّتْهُ للذبح فهو ذبح . ويقال : إنه رعى في الجنة أربعين خريفا فأعْظَمَ بِهِ . وقال مجاهد « عظيم » متقبل .

[استخدام ضمير الجمع ليعود على المثنى والمفرد ،

وضمير المفرد والمثنى للجمع . وهذا من سعة العربية]

وقوله : وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْعَالِينَ ﴿١١٦﴾

فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما بعد ذلك اثنين وهذا من سعة العربية : أن يذهب بالرئيس : النبي والأمير وشبهه إلى الجمع ، لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ، لأنه واحد في الأصل . ومثله « عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ »^(٩) وفي موضع آخر « وَمَلَئِهِ » وربما ذهبت العرب بالاثنيين إلى الجمع ، كما يذهب بالواحد إلى الجمع ، ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول : ما أحسنتم ولا أجملتم ، وأنت تريد بهينه ، ويقول الرجل للفتى يفتى بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه . ومثل ذلك قوله في سورة « ص » « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ »^(١٠) ثم أعاد ذكرهما بالثنائية إذا قال : خَصَمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ

(٩) سورة يونس / ٨٣ .

(١٠) سورة ص / ٢١ .

سورة ص

ومن سورة ص : بسم الله الرحمن الرحيم

[نطق « ص » بسكون الدال وكسرها]

قوله : ص ، وَالْقُرْآنِ ﴿١﴾

جزمها القراء ، إلا الحسن فإنه خفضها^(١) بلا نون لإجتماع الساكنين كانت بمنزلة من قرأ « نون والقلم » و « ياسين والقرآن الحكيم » جُعِلَتْ بمنزلة الأداة كقول العرب : تركته « حَاحَ بَاحٌ »^(٢) و « خَازِبَازٍ »^(٣) يخفضان لأن الذى يلى آخر الحرف ألف . فالخفض مع الألف ، والنصب مع غير الألف يقولون : تركته حَيْثَ يَيْثَ ، وَلَأَجْعَلَنَّكَ حَيْصَ يَيْصَ إذا ضيق عليه .

وقال الشاعر :

* لَمْ يَلْتَحِصْنِي حَيْصَ يَيْصَ الْحَاصِي *

يريد الحائض فقلب كما قال : « عاقٍ » يريد : عائق .

و « ص » فى معناها كقولك : وجب والله ، ونزل والله ، وحق والله . فهى جواب لقوله « والقرآن » كما تقول : نزل والله . وقد زعم قوم أن جواب « والقرآن » « إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ »^(٤) وذلك كلام قد تأخر تأخراً

(١) أى نطقها بالكسر : صَادٍ . انظر تفسيره للآية ١ ، ٢ فى سورة البقرة .

(٢) تَرَكَهُمْ حَاحَ بَاحَ إذا فرقهم ، وبَدَّاهُمْ .

(٣) خَازِبَازٍ : ذباب ، وسمى به لأن صوته خَازِبَازٍ .

(٤) سورة ص / ٦٤ .

كثيراً عن قوله « والقرآن » وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا نجد ذلك مستقيماً في العربية والله أعلم .

وقوله : **واهدنا إلى سواء الصراط ﴿٢٢﴾**

إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه « إلى » وتخرج منه . قال الله « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »^(٥) وقال « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ »^(٦) وقال « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ »^(٧) وَلَمْ يَقُلْ « إلى » فحذفت إلى من كل هذا . ثم قال في موضع آخر « أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ »^(٨) وقال « يَهْدِي إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ »^(٩) ويقال هَدَيْتُكَ لِلْحَقِّ وإليه قال الله « الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ »^(١٠) وكأن قوله « اهْدِنَا الصِّرَاطَ » أعلمنا الصراط ، وكأن قوله « اهْدِنَا إلى الصراط » أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

[دخول « كان » على الخبر الدائم — أى المستمر ،

قصة داود مع الخصمين اللذين دخلا عليه المحراب]

وقوله : **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴿٢٣﴾**

وفي قراءة عبد الله « كان له » وربما أدخلت العرب « كان » على الخبر الدائم الذى لا ينقطع . ومنه قول الله فى غير موضع « وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا » ، « وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل « كان » على كل خبر قد كان ثم انقطع ، كما تقول للرجل : قد كنت موسراً ، فمعنى هذا : فأنت الآن معدم^(١١) .

وفي قراءة عبد الله « نَعْجَةً أُثْنَى » والعرب تؤكد التأنيث بأنثاء ، والتذكير بمثل

(٥) سورة الفاتحة / ٦ . أى هذا الفعل اهدنا يمكن أن يتعدى للمفعول الثانى بنفسه أو بواسطة حرف الجر إلى .

(٦) سورة البلد / ١٠ .

(٧) سورة الإنسان / ٣ .

(٨) سورة يونس / ٣٥ .

(٩) سورة الأحقاف / ٣٠ .

(١٠) سورة الأعراف / ٤٣ .

(١١) الموسر : الغنى ذو اليسار ، والمعدم الفقير الذى لا مال له . ومعنى ذلك أن كان دخلت على الخبر المنقطع :

الذى حدث فى الزمن الماضى .

ذلك ، فيكون كالفضل^(١٢) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل هذا والله رجل ذكر . وإنما يدخل هذا في المؤنث الذي تأنيثه في نفسه مثل المرأة والرجل والجمل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يجر ، فخطأ أن تقول : هذه دار أنثى ، ومِلْحَفَةٌ أنثى ، لأن تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن على هذا .

وقوله : « وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ » أى غَلَّبَنِي . ولو قرئت « وَعَاظَنِي » يريد غَالِبَنِي كان وجها .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴿٢٤﴾

المعنى فيه : بسؤاله نَعَجَتِكَ ، فإذا أَلْقَيْتَ الهاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة . ومثله قوله « لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ » ومعناه من دعائه بالخير : فَلَمَّا أَلْقَى الهاء أضاف الفعل إلى الخير ، وألقى من الخبر الباء^(١٣)

(١٢) الفضل : ضد النقص والنقيصة ، وهو البقية من الشيء .

(١٣) فقوله بسؤاله نَعَجَتِكَ : مصدر مضاف إلى فاعله وهو الضمير (الهاء) ونعجتك : مفعول به وحين حذف الضمير أضيف المصدر سؤال إلى المفعول .

سورة الزمر

ومن سورة الزمر : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « تنزيل الكتاب » ففيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذا » ، أو مبتدأ والخبر شبه الجملة « من الله » . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : الزموا]

قوله : **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴿١﴾**

تُرْفَع « تَنْزِيلُ » بإضمار : هذا تَنْزِيلُ ، كما قال : « سَوْءٌ أَنْزَلْنَاهَا »^(١) ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رفعه بمن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً كما قال « كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ »^(٢) أى الزموا كتاب الله^(٣) .

وقوله : **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾**

منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه في القرآن مثل « مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ »^(٤) ينصب كما نصب في هذا ولو رفعت « الدين » بـله ، وجعلت الإخلاص مكتفياً غير واقع ، كأنك قلت : اعبد الله مطيعاً فله الدين .

(١) سورة النور / ١ .

(٢) سورة النساء / ٢٤ .

(٣) فتزيل يمكن أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره « هذا » ، ويمكن أن تكون مبتدأ والخبر شبه الجملة « من الله » . ويمكن أن تكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره « الزموا » — « اتَّبِعُوا » .

(٤) سورة غافر / ١٤ . فالدين يجوز فيها النصب على أنها مفعول لاسم الفاعل « مخلصاً » ويجوز فيها الرفع على أنها مبتدأ ، والخبر شبه جملة مقدم « له » .

[معنى « الله يتوفى الأنفس حين موتها » - و « يتوفاكم بالليل »]

وقوله : اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴿٤٢﴾

والمعنى فيه يتوفى الأنفس حين موتها ، ويتوفى التي لم تمت في منامها عند انقضاء أجلها . ويقال : إن توفّيها نومها . وهو أحب الوجهين إلى لقوله « فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ » . ولقوله : « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ »^(٥) وَتُقْرَأُ « قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ » « وقضى عليها الموت » .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ﴿٤٩﴾

خرجت « هي » بالتأنيث لتأنيث الفِتْنَةِ . ولو قيل : بل هو فتنة لكان ضوَابًا ، كما قال « هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي »^(٦) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله « قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ »^(٧) أَتَيْتُ إِرَادَةَ الْكَلِمَةِ ولو قيل قد قاله الذين من قبلهم كان ضوَابًا . ومثله في الكلام أن تقول قد فعلتها وفعلت ذاك : ومثله قوله « وَفَعَلْتُ فَعَلْتُكَ الَّتِي فَعَلْتُ »^(٨) يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فِعْلَكَ .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٥٣﴾

هي في قراءة عبد الله « الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ » . قال الفراء وحدثني أبو إسحاق التميمي عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله « يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء » وإنما نزلت في وحشى قاتل حمزة وذويه .

[معنى : « يا حسرتا »]

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا ﴿٥٦﴾

(٥) سورة الأنعام / ٦٠ .

(٦) سورة الكهف / ٩٨ .

(٧) سورة الزمر / ٥٠ .

(٨) سورة الشعراء / ١٩ .

أى افعلوا وأنبيوا وافعلوا أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ أَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ غَدًا « يا حسرتا »
ومثله قوله : « وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ »^(٩) أى لا تميد .

وقوله : « يا حَسْرَتًا » — يا وَيْلَتَا إِلَى المتكلم يُحَوِّلُ العرب الياء إلى الألف في
كل كلام كان معناه الاستغاثة ، يخرج على لفظ الدعاء وربما قيل : يا حسرت
كما قالوا : يالهِف على فلان ، ويالهِفا عليه

[إعراب لفظ الجلالة في قوله : « بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ » . ففيها
النصب على أنها مفعول الفعل « اعبد » ، وإعراب قبضته ،
ومعنى « مطويات يمينه » ، « وطبتم » ، و« أورثنا الأرض »]

وقوله : بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴿٦٦﴾

تنصب « الله » — يعنى في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر^(١٠) ، لأنه رد
كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضرره قبله ، لأن الأمر والنهى لا يتقدمهما إلا
الفعل . ولكن العرب تقول : زيد فليقم^(١١) ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال :
أرفعه بالفعل الذى بعده ، إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يرفع أيضاً بأن يضر له
مثل الذى بعده ، كأنك قلت : لِيَنْظُرْ زيدٌ فليقم . ومن نصبه فكأنه قال : انظروا
زيداً فليقم .

وقوله : وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦٧﴾

تُرْفَعُ القبضة : ولو نَصَبَهَا ناصب ، كما تقول : شهرُ رمضان انسلاخُ شعبان
أى هذا في انسلاخ هذا^(١٢) .

وقوله : « وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ »

(٩) سورة النحل/ ١٥ — لقمان/ ١٠ . أى على نية حذف « لا » النافية . أن تقول وألاً تقول . أن تميد :

ألا تميد .

(١٠) أى تعرب مفعولاً به مقدم للفعل (أعيد) .

(١١) أى أنه في حالة الرفع يكون مبتدأ الجملة بعده في محل رفع ، أو أنه فاعل لفعل محذوف تقديره لينظر .

(١٢) فالرفع على الخبرية — الأرض قبضته . والنصب على نزع الخافض الأرض في قبضته . والنصب على أنه
مفعول به حُذِفَ فِعْلُهُ وَقَاعِلُهُ تقديرهما انظروا .

ترفع السموات بمطوياتٍ إذا رفعت المطويات ومن قال « مطوياتٍ » رفع
السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسموات فى يمينه . وينصب المطويات
على الحال أو على القطع والحال أجود .

وقوله : فى الصُّور ﴿٦٨﴾

قال : كان الكلبى يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذكر أنه القرنُ ، وذكر
عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طِبْتُمْ ﴿٧٣﴾

أى زَكَوْتُمْ^(١٣) « فَأَدْخُلُوهَا » .

وقوله : وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ ﴿٧٤﴾

يعنى الجَنَّةَ .

(١٣) زكا الرجل يزكو زكوا : تَنَعَّمَ وَكَانَ فى خصبٍ . (اللسان) .

وَمِنْ لَّسَهَوَةِ الْمُؤْمِنِ^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

جعلها كالنعت وهي نكرة ، ألا ترى أنك تقول : مررت برجل شديد القلب إلا أنه وقع معها قوله : « ذِي الطَّوْلِ » وهو معرفة فأجريت مجراه . وقد يكون خفضها على التكرير^(٢) فيكون المعرفة والنكرة سواء . ومثله قوله : « وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ، فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ »^(٣) فهذا على التكرير لأن فَعَّالٌ نكرة محضة ، ومثله قوله « رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ »^(٤) فرفيع نكرة ، وأجرى على الاستئناف ، أو على تفسير المسألة الأولى .

وقوله : وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ ﴿٥﴾

ذهب إلى الرجال ، وفي حرف عبد الله « بِرَسُولِهَا » ، وَكُلُّ صواب^(٥) .

وقوله : وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴿٨﴾

وبعضهم يقرأ « جَنَّةٌ عَدْنٍ » واحدة ، وكذلك هي في قراءة عبد الله واحدة^(٦) .

(١) أى سورة غافر .

(٢) التكرير هو البدل . فهذه المجرورات يجوز فيها النعت ، والبدل .

(٣) سورة البروج / ١٤ — ١٥ — ١٦ .

(٤) سورة غافر / ١٥ .

(٥) أى ذهب إلى الأمة وذهب أى عاد الضمير .

(٦) أى في صورة المفرد .

وقوله : وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴿٨﴾

« مَنْ » نَصَبٌ مِنْ مَكَانَيْنِ ، إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ « وَمَنْ » مَرْدُودَةً عَلَى الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي « وَأَدْخَلَهُمْ »^(٧) وَإِنْ شِئْتَ عَلَى الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي : « وَعَدْتُهُمْ » .

[اللام بمعنى « أَنْ » وهما للتوكيد في « ينادون لمقت الله »]

وقوله : يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴿١٠﴾

المعنى فيه : ينادون أَنْ مَقَّتْ اللَّهُ إِيَّاكُمْ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَأَنَّهُمْ مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ إِذْ تَرَكُوا الْإِيمَانَ ، وَلَكِنَّ اللَّامَ تَكْفِي مِنْ أَنْ تَقُولَ فِي الْكَلَامِ : نَادَيْتَ أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ وَنَادَيْتَ لَزَيْدٍ قَائِمٌ ، وَمِثْلُهُ : « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ »^(٨) الْآيَةُ ، اللَّامُ بِمَنْزِلَةِ أَنْ فِي كُلِّ كَلَامٍ ضَارِعٌ^(٩) الْقَوْلُ مِثْلُ : يُنَادُونَ ، وَيُخْبِرُونَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

[معنى : « الروح » و « يوم التلاق » و « الآزفة » و « كاظمين » و « خائنة الأعين »]

وقوله : يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿١٥﴾

الروح في هذا الموضع : النُّبُوَّةُ ، لِيَنْذَرَ مَنْ يُلْقَى عَلَيْهِ الرُّوحُ يَوْمَ التَّلَاقِ . وَإِنَّمَا قِيلَ « التَّلَاقِ » ، لِأَنَّهُ يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ .

وقوله : يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴿١٦﴾

هم في موضع رفع بفعلمهم بعده^(١٠) ، وهو مثل قولك : آتِيكَ يَوْمَ أَنْتَ فَارِغٌ لِي .

وقوله : الْآزِفَةُ ﴿١٨﴾

وهي : القيامة .

(٧) أى منصوبة على أنها معطوف على الضمير المبني في محل نصب مفعول به للفعل أدخل ، على الضمير في الفعل وعد .

(٨) سورة يوسف / ٣٥ .

(٩) أى شاكل ومائل أى اللام بمعنى « أَنْ » في القول أو ما في معناه .

(١٠) أى أن « هم » مبتدأ و « بارزون » خبر .

وقوله : كَاطِمِينَ ﴿١٨﴾

نصبت على القطع^(١١) من المعنى الذى يرجع من ذكرهم فى القلوب والحناجر والمعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين . وإن شئت جعلت قطعه من الهاء فى قوله : « وأنذرهم » والأول أجود فى العربية .

ولو كانت « كاظمون » مرفوعة على قولك : إذ القلوب لدى الحناجر إذ هم كاظمون ، أو على الاستئناف كان صوابا .

وقوله : مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾
تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ

ثم قال : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ »

يعنى : الله عز وجل . يقال : إن للرجل نظرتين : فالأولى مباحة له : والثانية محرمة عليه ، فقوله : « يعلم خائنة الأعين » فى النظرة الثانية ، وما تخفى الصدور فى النظرة الأولى . فإن كانت النظرة الأولى تَعَمُّدًا كان فيها الإثم أيضا ، وإن لم يكن تَعَمُّدًا فهي مغفورة .

وقوله : أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾

رفع « الفساد » الأعمش ، وعاصم جعلاه الفعل^(١٢) وأهل المدينة والسلمى قرءوا : « وَأَنْ » يُظْهِرَ فى الأرض الفساد ، نصبوا الفساد ، وجعلوا يُظْهِرَ لموسى . وأهل المدينة يلقون الألف الأولى يقولون : وَأَنْ يَظْهِرَ ، وكذلك هى فى مصاحفهم . وفى مصاحف أهل العراق . « أَوْ أَنْ يَظْهِرَ » المعنى أنه قال : إني أخاف التبديل على دينكم ، أو أن يتسامع الناس به ، فيصدقوه فيكون فيه فساد على دينكم .

(١١) أى الحال .

(١٢) أى أن « الفساد » يمكن أن تكون مفعولا به للفعل « يُظْهِرَ » هو « الفساد » أو فاعلا للفعل : « يَظْهِرُ الفساد » .

من السورة فصلت

[معنى « حجاب » و « الزكاة » و « فقضاهن » و « يوزعون »]

وقوله : وَمِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ﴿٥﴾

يقول : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قُرَّةٌ فِي دِينِنَا ، فاعمل في هلاكنا إنا عاملون في ذلك منك ،
ويقال : فاعمل بما تعلم من دينك فإننا عاملون بديننا .

وقوله : لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴿٧﴾

والزكاة في هذا الموضع : أن قريشا كانت تُطْعِمُ الْحَاجَّ وَتُسْقِيهِمْ ، فَحَرَمُوا ذَلِكَ
مِنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فنزل هذا فيهم ، ثم قال : وفيهم أعظم من هذا كفرهم
بالآخرة .

وقوله : وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴿١٠﴾

وفي قراءة عبد الله : وَقَسَمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ، جعل في هذه ما ليس في هذه ليتعاشوا
ويتجروا .

وقوله : سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾

نصبها عاصم وحمزة ، وخفضها الحسن فجعلها من نعت الأيام وإن شئت من
نعت الأربعة ، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات ، وقد ترفع كأنه قال : ذلك
سواء للسائلين ، يقول لمن أراد علمه .

وقوله : فَقَضَاهُنَّ ﴿١٢﴾

(١) الحجاب : الستر ، وهو اسم ما احتجب به ، وكل ما حال بين الشيئين حجاب .

يقول : خلقهن ، وأحكمهن .

[عودة ضمير المشى على الجمع ، ومعنى : « في كل سماء أمرها » ، « ريحا صرصراً » ، و « نجسات »]

وقوله : قَالَتَا أَتَيْنَا ﴿١١﴾

جعل السموات والأرضين كالشئتين كقوله : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل : وما يبينهن ، ولو كان كان^(٢) صواباً .

وقوله : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

ولم يقل : طائعتين ، ولا طائعات . ذهب به إلى السموات ومن فيهن ، وقد يجوز : أن تقولاً ، وإن كانتا اثنتين ، أتينا طائعين ، فيكونان كالرجال لما تكلّمنا .

وقوله : وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴿١٢﴾

يقول : جعل في كل سماء ملائكةً فذلك أمرها .

وقوله : إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴿١٤﴾

أبت الرسل آباءهم ، ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول : وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل ، فتكون الهاء والميم في « خلفهم » للرسل ، وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم .

وقوله : رِيحًا صَرْصَرًا ﴿١٦﴾

باردة تحرق كما تحرق النار .

وقوله : فِي أَيَّامٍ نَجَسَاتٍ ﴿١٦﴾

العَوَامُّ على تثجيلها لكسْرِ الحاءِ ، وقد خفف بعض أهل المدينة « نَجَسَات » .

وقوله : فَهَدَيْنَاهُمْ ﴿١٧﴾

(٢) أى ولو كان قال وما بينهن كان صواباً .

يقول : دَلَّلْنَاهُمْ عَلَى مَذْهَبِ الْخَيْرِ ، وَمَذْهَبِ الشَّرِّ ، كَقَوْلِهِ : « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ »^(٣) . الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .

حدثنا أبو العباس قال ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس عن زيادة بن علاقة عن أبي عمارة عن ابن أبي طالب أنه قال في قوله « وهديناه النجدين » الخير ، والشَّرَّ .

قال أبو زكريا : وكذلك قوله : « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » .

والهَدَى عَلَى وَجْهِ آخِرِ الَّذِي هُوَ الْإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : أَسْعَدْنَاهُ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ »^(٤) فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ .

وقوله : فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾

فَهِيَ مِنْ وَزَعْتُ ، وَمَعْنَى وَزَعْتُهُ : حَبَسْتُهُ وَكَفَفْتُهُ ، وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : يَحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ .

قال : وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَا بُعْثَنَّ عَلَيْكُمْ مِنْ يَزْعُكُمْ وَيُحْكِمُكُمْ مِنَ الْحَكَمَةِ^(٥) الَّتِي لِلدَّابَّةِ قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو ثُرَوَانَ الْعُكْلِيُّ :

فَإِنَّكُمْ إِنْ تُحْكِمَانِي وَتُرْسِلَا
عَلَى غَوَاةِ النَّاسِ إِيْبَ وَتَضْلَعَا

فهذا من ذلك إيب : مِنْ أَيْتِ وَأَبَى .

[مَعْنَى « جَلُودَهُمْ » وَ « تَسْتَرُونَ » وَ « قَرْنَاءُ فَرِينَا »]

و « تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ » وَ « اهْتَزَتْ وَرَبَتْ »]

وقوله : سَمِعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴿٢٠﴾

(٣) سورة البلد / ١٠ .

(٤) سورة الأنعام / ٩٠ .

(٥) الْحَكَمَةُ : هِيَ مَا أَحَاطَ بِحِكْمَى الدَّابَّةِ مِنَ اللَّجَامِ .

الجلد ها هنا — والله أعلم — الذكر ، وهو ما كُنِيَ عنه كما قال : « وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا »^(٦) ، يريد : النكاح . وكما قال : « أَوْجَاءَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ »^(٧) والغائط : الصحراء ، والمراد من ذلك : أو قضى أحد منكم حاجة .

وقوله : وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَتِرُونَ ﴿٢٢﴾

يقول : لم تكونوا تخافون أن تشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها ، ولم تكونوا لتقدروا على الاستتار ، ويكون على التعبير : أى لم تكونوا تستترون منها .

وقوله : وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ ﴿٢٢﴾

في قراءة عبد الله مكان « وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ » ، ولكن زَعَمْتُمْ ، والزعم ، والظن في معنى واحد ، وقد يختلفان .

وقوله : وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ ﴿٢٣﴾

« ذلكم » في موضع رفع بالظن ، وجعلت « أرداكم »^(٨) في موضع نصب ، كأنك قلت : ذلكم ظنكم مردياً لكم . وقد يجوز أن تجعل الإرداء هو الرافع كما في قول : هذا عبد الله قائم يريد : عبد الله هذا قائم ، وهو مستكره ويكون أرداكم مستأنفاً لو ظهر اسماً لكان رفعاً مثل قوله في لقمان : « أَلَمْ ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ، هُدًى وَرَحْمَةً »^(٩) ، وقد قرأها حمزة كذلك ، وفي قراءة عبد الله : « أَلِلْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَغْلِي شَيْخٌ »^(١٠) وفي ق « هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ »^(١١) كل هذا على الاستئناف ، ولو نويت الوصل كان نصيباً ، قال : وأنشدني بعضهم :

(٦) سورة البقرة / ٢٣٥ .

(٧) سورة المائدة / ٦ .

(٨) نص الآية : « ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم » ، فأصبحتم من الخاسرين . وعلى ذلك يجوز أن تكون « أرداكم » في محل نصب حال ، أو تكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » .

(٩) سورة لقمان / ١ ، ٢ ، ٣ .

(١٠) سورة هود / ٧٢ .

(١١) سورة ق / ٢٣ .

مَنْ يَكُ ذَا بَتْ فَهَذَا بَتَّى
مَقِيظٌ مَصِيْفٌ مُشْتَى
جَمَعْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سِتِّ

وقوله : وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿٢٥﴾

من أمر الآخرة ، فقالوا : لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث ، ولا حساب ، وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات ، وجمع الأموال ، وترك النفقات في وجوه البر فهذا ما خلفهم ، وبذلك جاء التفسير ، وقد يكون ما بين ما هم فيه من أمر الدنيا ، وما خلفهم من أمر الآخرة .

وقوله : وَالْعُوا فِيهِ ﴿٢٦﴾

قاله : كفار قريش ، قال لهم أبو جهل : إذا تلا محمد ﷺ القرآن فالغوا فيه : الغطوا^(١٢) ، لعله يبدل أو ينسى فتغلبوه .

وقوله : تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٣٠﴾

عند الممات يشرونهم بالجنة ، وفي قراءتنا « أَلَّا تَخَافُوا » ، وفي قراءة عبد الله : « لا تَخَافُوا » ، بغير أن ، على مذهب الحكاية .

وقوله : وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴿٣٥﴾

يريد ما يُلقَى دفع السيئة بالحسنة إلا مَنْ هو صابر ، أو ذو حظٍ عظيم ، فأنشهما لتأنيث الكلمة ، ولو أراد الكلام فذكر كان صوابا .

وقوله : وَإِنَّمَا يَنْتَرِغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴿٣٦﴾

يقول : يَصُدُّكَ عَنْ أَمْرِنَا إِيَّاكَ ، يدفع بالحسنة السيئة ، فاستعد بالله : تَعَوَّذْ

بِهِ^(١٣) .

وقوله : لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴿٣٧﴾

(١٢) اللفظ : الأصوات المبهمة المختلطة والتي لا تفهم .

(١٣) عاذ به : لاذ به ولجأ إليه ، والتعوذ بالله هو اللجوء والفرار إلى الله .

خلق الشمس والقمر والليل والنهار ، وتأنيثهن في قوله « خلقهن » ، لأن كل ذكر من غير الناس وشبههم فهو في جمعه مؤنث تقول^(١٤) : مر بي أثواب فابتعتن وكانت لي مساجد فهدمتن وبنيتن . يُثنى على هذا .

وقوله : اهْتَزَتْ وَرَبَتْ ﴿٣٩﴾

زاد ريعها ، وربت ، أى أنها تتفخ ، ثم تصدع عن النبات .

وقوله : لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴿٤٢﴾

يقول : التوراة والإنجيل لا تكذبه وهى من بين يديه « وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » يقول : لَا يَنْزِلُ بَعْدَهُ كِتَابٌ يُكْذِبُهُ .

وقوله : مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٤٣﴾

جزع « ﷺ » من تكذيبهم إياه ، فأنزل الله جل وعز عليه : ما يقال لك من التكذيب إلا كما كُذِّبَ الرسل من قبلك

[معنى « ينادون من مكان بعيد » و « أكمامها » و « آذناك » و « ذو دعاء عريض »]

وقوله : أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

تقول للرجل الذى لا يفهم قولك : أنت تنادى من بعيد ، وتقول للفهم : إنك لَتَأْخُذُ الشَّيْءَ مِنْ قَرِيبٍ . وجاء في التفسير : كأنما ينادون من السماء فلا يسمعون .

وقوله : وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أُكْمَامِهَا ﴿٤٧﴾

قَشْرُ الْكُفْرَةِ^(١٥) كَيْمٌ ، وقرأها أهل الحجاز : « وما تخرج من ثمرات » .

وقوله : قَالُوا آذْنَاكَ ﴿٤٧﴾

هذا من قول الآلهة التى كانوا يعبدونها في الدنيا : قالوا أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا .

(١٤) أى كل جمع ذكور من غير العاقل يعامل معاملة جمع المؤنث .

(١٥) الْكُفْرَةُ : وعاء الطلع في النخل وقشره الأعلى .

وقوله : لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴿٤٩﴾

وفي قراءة عبد الله : « مِنْ دُعَاءِ بِالْخَيْرِ » .

وقوله : فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

يقول : ذو دعاء كثير إن وصفته بالطول والعرض فصواب .

ومن سورة عسق^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

[نطق « حم عسق » . بناء الفعل « يوحى »
للمعلوم والمجهول . وأم القرى ، ويوم الجمع]

قوله عز وجل : « عَسَقَ » .

ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : « حم سق » ولا يجعل فيها عينا ويقول :
السين كل فرقة تكون ، والقاف كل جماعة تكون .

قال الفراء : ورأيتها في بعض مصاحف « عبد الله » « حم سق » كما قال
ابن عباس .

وقوله : كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٣﴾

« حم عسق » يقال : إنها أوحيت إلى كل نبي ، كما أوحيت إلى محمد ﷺ .

قال ابن عباس : وبها كان على بن أبي طالب يعلم الفتن . وقد قرأ بعضهم :
« كَذَلِكَ يُوحَىٰ » ، لا يسمى فاعله^(٢) ، ثم ترفع « الله العزيز الحكيم » برِد الفعل
إليه . كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمي « وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ
أَوْلَادِهِمْ »^(٣) ثم قال : « شُرَكَائُهُمْ » أى زينه لهم شركائهم . ومثله قول من
قرأ : « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ »^(٤) ثم تقول : « رَجَالٌ » فترفع يريد :
يسبح له رجال .

(١) وهى سورة الشورى .

(٢) أى بالبناء للمجهول .

(٣) سورة الأنعام / ١٣٧ .

(٤) سورة النور / ٣٦ .

وقوله : « لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا »

وأُم القرى : مكة ومن حولها من العرب .

« وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ »

معناه : وتنذرهم يوم الجمع ومثله قوله : « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ »^(٥) معناه : يخوفكم أوليائه^(٦) .

وقوله : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

رفع بالاستئناف كقولك : رأيت الناس شقي وسعيد ، ولو كان فريقا في الجنة ، وفريقا في السعير كان صوابا ، والرفع أجود في العربية .

وقوله : جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴿١١﴾

يقول : جعل لكل شيء من الأنعام زواجا ليكثرُوا ولتكثرُوا .

وقوله : يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴿١١﴾

معنى فيه : أى به ، والله أعلم^(٧) .

وقوله : فَلِلَّذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ ﴿١٥﴾

أى فلهذا القرآن ، ومثله كثير في القرآن ، قد ذكرناه ، هذا في موضع ذلك^(٨) ، وذلك في موضع هذا ، والمعنى : فإلى ذلك فادع . كما تقول دعوت إلى فلان ، ودعوت لفلان .

وقوله : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿٢٣﴾

ذُكِرَ : أن الأنصار جمعت للنبي ﷺ ، فقالوا : إن الله عز وجل قد هدانا

(٥) سورة آل عمران / ١٧٥ .

(٦) فالإنذار لا يكون ليوم الجمع وإنما يكون به ، وكذلك التخويف لا يكون للأولياء وإنما يكون بهم .

(٧) ذرأ الله الخلق : خلقهم ، وذرأكم أى كثركم بجعله منكم ومن الأنعام أزواجا .

(٨) انظر تفسيره للآية ٢ من سورة البقرة .

بك ، وأنت ابن أختنا فاستعن بهذه النفقة على ما ينوبك^(٩) فلم يقبلها ، وأنزل الله في ذلك : قل لهم لا أسألكم على الرسالة أجراً إلا المودة في قرابتي بكم .

[قصة أبي بكر مع الأنصارى في حضرة رسول الله . و « ينظرون من طرف خفى »]

وقوله : وَالَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴿٣٧﴾

قَرَأَهُ يَحْيَى ابْنُ وَثَابٍ « كبير » وَفُسِّرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ كَبِيرَ الْإِثْمِ هُوَ الشَّرْكُ ، فَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَنْ قَرَأَ : كَبِيرَ الْإِثْمِ بِالتَّوْحِيدِ ، وَقَرَأَ الْعَوَامُ : « كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ » فَيَجْعَلُونَ كَبَائِرَ كَأَنَّهُ شَيْءٌ عَامٌ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ ، وَكَأَنِّي أَسْتَحِبُّ لِمَنْ قَرَأَ : كَبَائِرَ أَنْ يَخْفِضَ الْفَوَاحِشَ ، لِتَكُونَ الْكَبَائِرُ مِزْجاً إِلَى مَجْمُوعٍ إِذْ كَانَتْ جَمْعاً . قَالَ وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنَ الْقُرَّاءِ يَخْفِضُ الْفَوَاحِشَ^(١٠) .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

نَزَلَتْ خَاصَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ « رَحِمَهُ اللَّهُ » ، وَذَلِكَ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَعَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَسَبَّهُ ، فَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَنْهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ — الْأَنْصَارِيَّ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ — ﷺ — كَالْمَغْضَبِ وَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا صَنَعْتَ بِي أَشَدُّ عَلَىَّ مِمَّا صَنَعَ بِي : سَبَّيْنِي فَلَمْ تَنْهَهُ وَرَدَدْتُمْ عَلَيْهِ فَقَمْتُ كَالْمَغْضَبِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ — ﷺ — كَانَ الْمَلَكُ يَرُدُّ عَلَيْهِ إِذَا سَكَتَ فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ رَجَعَ الْمَلَكُ ، فَوُثِّقَ مَعَهُ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَفَسَّرَهَا شَرِيكَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » ، قَالُوا كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَذَلُّوا أَنْفُسَهُمْ لِلْفُسَّاقِ فَيَجْتَرِئُوا عَلَيْهِمْ .

وقوله : وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

نزلت أيضا في أبي بكر .

وقوله : يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴿٤٥﴾

(٩) ناب الأمر : نزل ، والنائبه هي ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات والحوادث .
(١٠) فكبائر على صيغة الجمع . تجوز إضافتها إلى الإثم — والفواحش ، وبالأفراد كبير تضاف إلى الإثم فقط .
ويكون معنى التركيب « كبير الإثم ، الشرك » .

من سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[معنى « كلمة ياقية » ، و « على رجل من القريتين عظيم »]

وقوله : وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴿٢٨﴾

اسم الإسلام ، يقول لازمة لمن اتبعه ، وكان من ولده ، لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين إذا كانوا من ولد إبراهيم عليه السلام ، فذلك قوله : « لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » إلى دينك ودين إبراهيم صلى الله عليهما .

وقوله : لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

ومعناه : على أحد رجلين عنى نفسه ، وأبا مسعود الثقفى ، وقال الوليد بن المغيرة المخزومي ، والقريتان ، مكة والطائف .

وقوله : وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴿٣٢﴾

رفعنا المولى فوق عبده ، وجعلنا بعضهم يسبى بعضاً ، فيكون العبد والذى يُسبى مسخرين لمن فوقهما .

وقوله : لِيُتَّخَذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُخْرِيًا ﴿٣٢﴾

وسخرياً وهما واحد ها هنا وفى : « قَدْ أَفْلَحَ » ، وفى « ص » سواء ، الكسرُ فيهن والضمُّ لغتان^(١)

وقوله : وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿٣٣﴾

(١) انظر تفسيره للآية ١١٠ من سورة المؤمنون .

أن في موضع رفع .^(٣) ...

وقوله : وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

يقول : لن ينفعكم اشتراككم يعنى الشيطان وقرينه ، وأنكم في موضع رفع .

وقوله : وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴿٤٤﴾

لَشَرَّفَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، يعنى : القرآن والدين ، وسوف تُسألون عن الشكر عليه .

[كيف يسأل الرسول من سبقه من الأنبياء] .

وقوله : وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴿٤٥﴾

يقول القائل : وكيف أمر أن يسأل رسلا قد مضوا ؟ ففيه وجهان :

أحدهما : أن يسأل أهل التوراة والإنجيل ، فإنهم إنما يخبرونه عن كتب الرسل التي جاءوا بها ، فإذا سأل الكتب سأل الأنبياء .

وقال بعضهم : إنه سيُسرَى بك يا محمد فتلقى الأنبياء فسألهم عن ذلك ، فلم يشكك ﷺ ولم يسألهم .

[عودة ضمير جمع المذكر السالم على الجمع غير العاقل في « آلهة يُعبدون »]

وقوله : أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

قال : « يُعبدون » للآلهة ، ولم يقل ، تُعبد ولا يُعبدن ، وذلك أن الآلهة تُكَلَّمُ ويُدعى لها وتُعظم ، فأجريت مجرى الملوك والأمراء وما أشبههم .^(٣)

وقوله : وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُحْتِيهَا ﴿٤٨﴾

يريد : من الآية التي مضت قبلها ..

(٢) المصدر المؤول من أن والمضارع المنصوب في محل رفع مبتدأ حذف خبره بعد لولا

(٣) انظر تفسيره للآية ٣٧ من سورة السجدة .

وَمِنْ لَّسُوْةِ الدِّخَانِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

[معنى « دخان مبین » و « البطشة الكبرى »]

و « رسول كريم » و « أن ترجهون » و « فاعتزلون »]

وقوله : تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

وقوله : يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ ﴿١١﴾

كان النبي ﷺ دعا عليهم ، فقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسني يوسف ، فأصابهم جوع ، حتى أكلوا العظام والميتة ، فكانوا يرون فيما بينهم وبين السماء دخانا .

وقوله : يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

يراد به ذلك عذاب ، ويقال : إن الناس كانوا يقولون : هذا الدخان عذاب .

وقوله : إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾

يقال : عائدون إلى شريككم ، ويقال : عائدون إلى عذاب الآخرة .

وقوله : يَوْمَ نَبْطِشُ ﴿١٦﴾

يعنى : يوم بدر ، وهى البطشة الكبرى .

وقوله : رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ ﴿١٧﴾

أى على ربه كريم ، ويكون كريم من قومه ، لأنه قال ، مَا بَيْعْتُ نَبِيًّا إِلَّا وَهُوَ فِي شَرَفٍ قَوْمِهِ .

وقوله : **أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴿١٨﴾**

يقول : أَدْفَعُوهُمْ إِلَى ، أَرْسَلُوهُمْ مَعِيَ ، وهو قوله : أَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

ويقال : **أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ** يا عباد الله ، والمسألة الأولى نصب فيها العباد بأَدُّوا .

وقوله : **أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾**

الرجمُ ههنا : القتلُ

وقوله : **وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ ﴿٢١﴾**

يقول : فَاتْرَكُونِ لَا عَلَيَّ ، وَلَا لِي

وقوله : **فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ﴿٢٢﴾**

تفتح « أَنْ » ، ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صواباً .^(١)

وقوله : **وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًا ﴿٢٤﴾**

يقول : سَاكِنًا

وقوله : **وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾**

يقال : منازل حسنة ، ويقال : الْمَنَابِرُ .

[كيف تبكى السماء والأرض على الإنسان ،

والآيات التي فيها الابتلاء ، ومعنى إلا من رحم الله] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني أبو شعيب

عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة في قوله :

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴿٢٩﴾

قال : يَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْأَرْضِ مُصَلِّاهُ ، وَيَبْكِي عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مُصْعَدُ

عمله .

(١) أى أن تفتح همزتها إذا قُدِّرَ الدعاء ، وتكسر إذا قُدِّرَ القول .

قال الفراء : وكذلك ذكره حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ..

وقوله : **وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾**

يريد : نِعَم مبينة ، منها : أن أنجاهم من آل فرعون ، وظللهم بالغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وهو كما تقول للرجل ، إن بلأى عندك لحسن ، وقد قيل فيهما إن البلاء عذاب ، وكل صواب .

وقوله : **فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾**

يخاطبون النبي — ﷺ — وحده ، وهو كقوله : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ »^(٢) في كثير من كلام العرب ، أن تجمع العرب فعل الواحد ، منه قول الله عز وجل : « قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ »^(٣)

وقوله : **إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٣٩﴾**

يريد الحق

وقوله : **إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ﴿٤٢﴾**

فإن المؤمنين يشفع بعضهم في بعض ، فإن شئت فاجعل — مَنْ — في موضع رفع كأنك قلت : لا يقوم أحد إلا فلان ، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام تريد : اللهم إلا مَنْ رحمت .

وقوله : **طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾**

يريد : الفاجر .

وقوله : **كَالْمُهْلِ تَغْلَى ﴿٤٥﴾**

قرأها كثير من أصحاب عبد الله : « تغلى » وقد ذُكرت عن عبد الله ، وقرأها

(٢) سورة الطلاق / ١ . وانظر تفسيره للآية ١١٦ سورة الصفات

(٣) سورة المؤمنون / ٩٩

(٤) الآية وما خلقناها إلا بالحق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

أهل المدينة كذلك ، وقرأها الحسن « يَغْنِي » جعلها للطعام أو للنمهل ، ومن أثَّها ذهب إلى تأنيث الشجرة .

ومثله قوله : « أَمَنَّةٌ نُعَاساً »^(٥) بَغَشَى وَيَغَشَى ، والتذكير للنَّعَاسِ ، والتأنيث للأَمَنَةِ ، ومثله : « أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ ثَمْنَى »^(٦) التأنيث للنُّطْفَةِ ، والتذكير من المَنَى .

(٥) سورة آل عمران / ١٥٤ انظر تفسير هذه الآية

(٦) سورة القيامة / ٣٧ . انظر تفسير هذه الآية . ١

سورة الجاثية

ومن سورة الجاثية قوله : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴿٢٤﴾

يقول القائل : كيف قال : نموت ونحيا ، وهم مكذبون بالبعث ؟ فإنما أراد نموت ويأتي بعدنا أبنائونا ، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم ، وهو في العربية كثير .

وقوله : وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴿٢٤﴾

يقولون : إلا طول الدهر ، ويزور الأيام والليالي والشهور والسنين .

وفي قراءة عبد الله : « وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا دَهْرٌ » كأنه : إلا دهر يمر .

وقوله : وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴿٢٨﴾

يريد : كل أهل دين ، جاثية يقول : مجتمعة للحساب

ثم قال : كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴿٢٨﴾

يقول إلى حسابها : وهو من قوله الله « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ »^(١) و « بِشِمَالِهِ » .

وقوله : إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

(١) سورة الانشقاق / ٧ ، والهاقة / ٩ .

الاستنساخ^(٢) : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ، فيثبت الله من عمله ما كان له ثواب أو عقاب ، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب ، كقولك هَلُمَّ ، وَتَعَالَ ، وَاذْهَبْ ، فذلك الاستنساخ .

وقوله : **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ** ﴿٣١﴾

أَضْمَرَ الْقَوْلَ^(٣) فيقال : أفلم ، ومثله : **« فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ »**^(٤) معناه فيقال : أكفرتم ، والله أعلم . وذلك أن « أما لا بد لها من أن تُجَابَ بالفاء ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر .

وقوله : **وَقِيلَ الْيَوْمَ نُنَسِّأَكُمْ** ﴿٣٤﴾

نَتْرُكُكُمْ فِي النَّارِ

« كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا »

يقول : كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا .

وقوله : **فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ** ﴿٣٥﴾

يقول : لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار .

(٢) الاستنساخ : هو الكتابة والتسجيل .

(٣) أى أضمر الفعل يقولون واستعاض عن الفعل بالمصدر وهذه من وسائل الفراء التعبيرية .

(٤) سورة آل عمران / ١٠٦

ومن سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : « أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » ،

ثم قال : أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا ﴿٤﴾

ولم يقل : خَلَقْتُ ، ولا خَلَقَنْ ، لأنه إنما أراد الأصنام ، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم ، لأن الأصنام تُكَلَّم وتُعبد وتُعتَاد^(١) وتُعَظَّم كما تعظم الأمراء وأشباههم فذهب بها إلى مثل الناس . وهي في قراءة عبد الله بن مسعود : مَنْ تعبدون من دون الله ، فجعلها « مَنْ » فهذا تصريح بِشَبِّه الناس في الفعل وفي الأسم وفي قراءة عبد الله : أَرَيْتُكُمْ ، وعامة ما في قراءته من قول الله أريت ، وأريتهم فهي في قراءة عبد الله بالكاف ، حتى إن في قراءته : « أَرَيْتُكَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ »^(٢)

وقوله : قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴿٩﴾

يقول : لم أكن أول من بُعث ، قد بعث قبلي أنبياء كثير .

[قصة الصحابة مع الرسول عندما اشتد بهم الأذى ، والرؤيا التي رآها الرسول] .

وقوله : وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴿٩﴾

نزلت في أصحاب النبي ﷺ ، وذلك أنهم شكوا إليه ما يلقون من أهل مكة قبل أن يؤمر بقتالهم ، فقال النبي ﷺ : إني قد رأيت في منامي أني أهاجر إلى أرض

(١) أى تتخذ زيارتها والتقرب إليها عادة .

(٢) سورة الماعون / ١

ذات نخل وشجر وماء ، فاستبشروا بذلك ، ثم أنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك ، فقالوا للنبي ﷺ : ما نرى تأويل ما قلْتَ ، وقد اشتد علينا الأذى ؟ فأنزل الله عز وجل : « قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ » أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامى أم لا ؟ ثم قال لهم : إنما هو شيء أريته في منامى ، وما أتبع إلا ما يوحى إلي . يقول : لم يوح إلى ما أخبرتكم به ، ولو كان وحياً لم يقل ﷺ « وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ » .

[معنى : « وشهد شاهد من بنى إسرائيل » . و « الأحقاف » و « من بين يديه »] .

وقوله : وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴿١٠﴾

شهد رجل من اليهود على مثل ما شهد عليه عبد الله بن سلام من التصديق بالنبي ﷺ وأنه موصوف في التوراة ، فآمن ذلك الرجل واستكبرتم .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴿١١﴾

لما أسلمت : مؤمنة ، وجهينة ، وأسلم ، وغفار ، قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان ، وأشجع وأسند : لو كان هذا خيراً ما سبقنا إليه رعاية اللهم فهذا تأويل قوله : « لو كان خيراً ما سبقونا إليه » .

وقوله : إِذَا أَلَذَّرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴿٢١﴾

أحقاف الرمل ، واحدها : حقف ، والحقف : الزملة المستطيلة المرتفعة إلى فوق .

وقوله : وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ ﴿٢١﴾ قَبْلَهُ

ومن خلفه : من بعده ، وهى في قراءة عبد الله : مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ ،

سحاب المطر الذى كان فيه العذاب ، وانحدرت المشركين به .

وقوله : فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴿٢٤﴾

ومن سورة محمد ﷺ

قوله : كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ ﴿٩﴾

كرهوا القرآن وسخطوه .

وقوله : دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾

يقول : لأهل مكة أمثال مآصাব لوط وعاد وثمود وَعِيْدٌ مِنْ اللَّهِ .

معنى : « مولى الذين آمنوا » . و « النار مشوى لهم »

وقوله : ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١١﴾

يريد : ولى الذين آمنوا ، وكذلك هى فى قراءة عبد الله ، « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
وَلَّى الَّذِينَ آمَنُوا » وهى مثل التى فى المائدة فى قراءتنا : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ »^(١) ، ومعناها واحد والله أعلم .

وقوله : وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٢﴾

ترفع النار بالمشوى ، ولو نصبت المشوى ، ورفعت النار باللام التى فى « لهم »
كان وجهها^(٢)

وقوله : مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴿١٣﴾

يريد : التى أخرجك أهلها إلى المدينة ، ولو كان من قريتك التى أخرجوك كان

(١) سورة المائدة / ٥٥

(٢) أى كانت مبتدأ والخبر شبه جملة « لهم » . فالنار مبتدأ ، ومشوى خبر ، أو النار مبتدأ و « لهم » الخبر ،
ومشوى تكون فى محل نصب حال .

وجها ، كما قال : « فَجَاءَهَا بِأُسْنًا يَبَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ »^(٣) فقال : « قائلون » ، وفي أول الكلمة : « فجاءها »

وقوله : مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴿١٥﴾

غَيْرُ مُتَغَيَّرٍ ، غير آجن^(٤)

قوله : وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴿١٥﴾

لم يخرج من ضرّوع الإبل ولا الغنم ، بزغوته .

[إعراب لذة ففيها الجر على أنها بدل من خمر ، والرفع على أنها صفة لأنهار ، والنصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : يتلذذ] .

وقوله : وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ﴿١٥﴾

اللذة مخفوضة ، وهي الخمر بعينها ، وإن شئت جعلتها تابعة للأنهار^(٥) وأنهار لذة ، وإن شئت نصبتها على يُتَلَذَّذُ بها لذة ، كما تقول : هذا لك هبة وشبهه ثم قال : « كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ » لم يقل : أَمَنْ كَانَ في هذا كَمَنْ هو خالد في النار ؟ ولكنه فيه ذلك المعنى فبنى عليه .

معنى « يستمع إليك » و « زادهم هدى »

وقوله : وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴿١٦﴾

يعنى حُطْبَتُكَ في الجمعة فلا يستمعون ولا يعون حتى إذا انصرفوا ، وخرج الناس قالوا للمسلمين ، ماذا قال أنفا ، يعنون النبي ﷺ استهزاء منهم .

قال الله عز وجل : « أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ »^(٦) .

(٣) سورة الأعراف / ٤

(٤) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(٥) التابع أى الصفة .

(٦) سورة النحل / ١٠٨ ، وسورة محمد / ١٦

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى : « فتحا ميّنا » و« دائرة السوء » وتعزروه] .

قوله : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾

كان فتح وفيه قتال قليل مراماة بالحجارة ، فالفتح قد يكون صلحا ويكون أخذ الشيء عنوة ، ويكون القتال إنما أريد به يوم الحُدَيْيَّة .

وقوله : دَائِرَةُ السُّوءِ ﴿٦﴾

مثل قولك : رجل السوء ، ودائرة السوء ، العذاب ، والسُّوء أفشى في اللغة وأكثر ، وقلما تقول العرب : دائرة السُّوء .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴿٨﴾

ثم قال : لَتُؤْمِنُوا ﴿٩﴾

ومعناه : لَيُؤْمِنَنَّ بِكَ مِنْ آمَنَ ، ولو قيل : ليؤمنوا ، لأن المؤمن غير المخاطب ، فيكون المعنى : إنا أرسلناك ليؤمنوا بك ، والمعنى في الأول يراد به مثل هذا ، وإن كان كالمخاطب لأنك تقول للقوم : قد فعلتم وليسوا بفاعلين كلهم ، أى فعل بعضهم ، فهذا دليل على ذلك .

وقوله : وَتُعْزِزُوهُ ﴿٩﴾

تنصروه بالسيف ، كذلك ذكره عن الكلبي .

وقوله : يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿١٠﴾

بالوفاء والعهد .

وقوله : سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴿١١﴾

الذين تخلفوا عن الحديبية : شغلتنا أموالنا وأهلونا ، وهم أعراب أسلم ،
ومُزَيِّنَةٌ ، وَغِفَارٌ — ظنوا أن لن يتقلب رسول الله ﷺ ، فتخلفوا .

ولم يقل : بين إخوانكم ، ولا إخوانكم ، ولو قيل ذلك كان صواباً .
ونزلت في رهط عبد الله بن أبي ، ورهط عبد الله بن رواحة الأنصاري ، فمر رسول
الله ﷺ على حمار فوقف على عبد الله بن أبي في مجلس قومه ، قرأ^(١) حمار
رسول الله ، فوضع عبد الله يده على أنفه وقال : إليك حمارك فقد آذاني ، فقال
له ابن رواحة : الحمار رسول الله تقول هذا ؟ فوالله لو أطيبت عرضاً منك ومن
أبيك ، فغضب قوم هذا ، حتى اقتتلوا بالأيدي والنعال ، فنزلت هذه الآية .

وقوله : **فَقَاتِلُوا آلَ ثَعَالٍ** ﴿٩﴾

لتي لا تقبل الصلح ، فأصلح النبي صلى الله عليه وآله بينهم

[قصة ثابت بن قيس في مجلس رسول الله بعد صلاة الفجر]

وقوله : **لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ** ﴿١١﴾

نزلت في أن ثابت بن قيس الأنصاري كان ثقیل السمع ، فكان يدنو من النبي
ﷺ لیسْمَعَ حَدِيثَهُ ، فجاء بعد ما قضى ركعة من الفجر ، وقد أخذ الناس أماكنهم
من رسول الله فجعل يتخطى ويقول : تفسحوا ، حتى انتهى إلى رجل دون النبي
ﷺ عليه ، فقال : تفسح ، فقال له الرجل : قد أصيبت مكابلاً فاقعد ، فلما أسفر
قال : من الرجل ؟ قال : فلان بن فلان ، قال : أنت ابن هنة^(٢) لأم له ، قد كان
يعير بها فشق على الرجل ، فأنزل الله عز وجل ، **« لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى**
أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ » وهي في قراءة عبد الله فيما أعلم : **عَسُوا أَنْ يَكُونُوا خَيْراً**
منهم ، ولا نساء عسین أن یکن خیراً منهم .

ونزل أيضاً في هذه القصة : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ**

شُعُوباً ﴿١٣﴾

والشعوب أكبر من القبائل ، والقبائل أكبر من الأقحاذ **« لَتَعَارَفُوا »** : ليعرف
بعضكم بعضاً في التبيين **« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ »** : مكسورة لم يقع عليها التعارف ، وهي

(١) الراوي : أبو ربيعة ، وأما الخافز ، وأما الثوري : مخرج التوراة ،

(٢) هنة : الشر والفساد ، أو هي الخصلة من الشبهة

قراءة عبد الله ، لتعارفوا بينكم ، وخيركم عند الله أتقاكم ، فقال ثابت : والله لا أفاخر رجلا في حسبه أبدا .

[معنى التنايز بالألقاب . ولز النفس ، وأكل لحم الأخ ميتاً] .

وقوله : وَلَا تُلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿١١﴾

لا يعب بعضكم بعضاً ، « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » : كان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم : يا يهودى ، فنهوا عن ذلك ، وقال فيه « بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ » ومن فتح : أن أكرمكم فكأنه قال : لتعارفوا أن الكريم المتقى ، ولو كان كذلك لكانت : لتعرفوا أن أكرمكم ، وجاز : لَتَعَارَفُوا لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أن أكرمكم عند الله أتقاكم .

وقوله : وَلَا تَجَسَّسُوا ﴿١٢﴾

القراء مجتمعون على الجيم ، نزلت خاصة في سلمان ، وكانوا نالوا منه .

وقوله : فَكْرَهْتُمُوهُ ﴿١٢﴾

قال لهم النبي ﷺ : أكان أحدكم آكلا لحْم أخيه بعد موته ؟ قالوا لا قال : فإن الغيبة أكل لحمه ، وهو أن تقول مافيه ، وإذا قلت مالميس فيه فهو البهت ليست بغيبة فكْرَهْتُمُوهُ أى فقد كرهتموه ، فلا تفعلوه .

ومن قرأ فَكْرَهْتُمُوهُ يقول : قد بُغِض إليكم والمعنى والله أعلم — واحد ، وهو بمنزلة قولك : مات الرجل وأميت .

[معنى إسلام الأعراب ومن الله عليهم] .

وقوله : قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴿١٤﴾

فهذه نزلت في أعراب بنى أسد ، قدموا على النبي ﷺ المدينة بعيالاتهم طمعاً في الصدقة ، فجعلوا يروحون ويغدون ، ويقولون : أعطنا فإننا أتيناك بالعيال والأثقال وجاءتك العرب على ظهور رواحلها فأنزل الله جل وعز :

يَمْتُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴿١٧﴾

« وَأَنَّ » في موضع نصب لأنها في قراءة عبد الله : يَمْتُنُونَ عَلَيْكَ إِسْلَامَهُمْ ، ولو جَعَلْتَ عَلَيْكَ لَأَنْ أَسْلَمُوا ، فإذا أَلْقَيْتَ اللام كان نصبا مخالفا للنصب الأول .

وقوله : أَنْ هَذَاكُمْ ﴿١٧﴾

وفي قراءة عبد الله : إِذْ هَذَاكُمْ .

في أَنْ في موضع نصب لا يوقع الفعل ، ولكن بسقوط الصفة^(٣) .

(٣) أى حرف الجر ، ويكون نصب المصدر المؤول : (أَنْ هَذَاكُمْ) على نزع الخافض وهو حرف الجر (بِأَنْ هَذَاكُمْ)

ومن سورة ق والقرآن المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « ق »]

قوله عز وجل : ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾

قاف : فيها المعنى الذى أقسم به ، ذكر أنها قضى والله ، كما قيل فى « حم » :
قضى والله ، وحم والله : أى قضى .
ويقال : إن « قاف » جبل محيط بالأرض ، فإن يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع ،
أى هو « قاف والله » ، وكان ينبغى لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء ، فلعل
القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر :

قُلْنَا لها : قِيفِى ، فقالت قاف

ذكرت القاف أرادت القاف من الوقوف ، أى : إئنى واقفة ...

[معنى القلب فى القرآن]

وقوله : إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴿٣٧﴾

يقول : لمن كان له عقل ، وهذا جائز فى العربية أن تقول : ما لك قلب
وما قلبك معك وأين ذهب قلبك ؟ تريد العقل لكل ذلك .

وقوله : أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴿٣٧﴾

يقول : أَوْ أَلْقَى سَمْعَهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وهو شهيد ، أى شاهد ليس بغائب .

[معنى « اللغوب » و « افتراء اليهود »]

وقوله : وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٧﴾

يقول : من إعياء ، وذلك أن يهود أهل المدينة قالوا : ابتداء خلق السموات والأرض يوم الأحد . وفرغ يوم الجمعة ، فاستراح يوم السبت ، فأنزل الله : « وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ » إكذابا لقولهم ، وقرأها أبو عبد الرحمن السلمى : من لُغُوب بفتح اللام وهى شاذة ..

ومن سورة النجم

ومن سورة النجم : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « أنشأكم » و « أجنة » و « أكدي » و « وفى »
و « أغنى » و « رَبُّ الشَّعْرَى » و « عاداً الأولى » و « المؤتفكة
أهوى » و « تتامرى » و « النذر الأولى » و « سامدون »]

قوله : **إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴿٣٢﴾**

يريد : أنشأ أباكم آدم من الأرض .

وقوله : **وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴿٣٢﴾**

يقول : هو أعلم بكم أولا وآخر ، فلا تُزكُّوا أنفسكم ، لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ :
عَمِلْتُ كَذَا ، أَوْ فَعَلْتُ كَذَا ، هو أعلم بمن اتقى .

وقوله : **أَكْدَى ﴿٣٤﴾**

أى : أعطى قليلا ، ثم أمسك عن النفقة .

وقوله : **عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾**

حاله^(١) فى الآخرة .

ثم قال **أَمْ لَمْ يَنْبَأْ ﴿٣٦﴾**

المعنى : أَلَمْ .

وقوله : **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى ﴿٣٧﴾**

(١) أى فهو يرى حاله فى الآخرة .

بُلِّغْ — أَنْ لَيْسَتْ تَزُرُّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ، لَا تَحْتَمِلُ الْوَازِرَةُ ذَنْبَ غَيْرِهَا .

وقوله : **وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى ﴿٤٨﴾**

رَضَى الْفَقِيرُ بِمَا أَغْنَاهُ بِهِ

« وَأَقْنَى » مِنْ الْقَنِيَةِ وَالنَّشَبِ^(٢)

وقوله : **رَبُّ الشُّعْرَى ﴿٤٩﴾**

الْكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء .

وقوله : **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾**

قرأ الأعمش وعاصم « عاداً » يخفضان النون ، وذكر القاسم بن معن : أن الأعمش قرأ « عادَ لُولَى » ، فجزم النون ، ولم يهمز « الأولى » .

وهى قراءة أهل المدينة : جزموا النون لما تَحَرَّكَتِ اللام ، وخفضوها لأن البناء على جزم اللام التى مع الألف فى — الأولى والعرب تقول : قم لآن ، قم الآن ، وصم الاثنين ، وصم لثنين ، على ما فسرت لك .

وقوله : **« عَادًا الْأُولَى »** بغير همز قوم هود خاصة بقيت منهم بقية نَجَوْا مع لوط ، فسمى أصحاب هود عاداً الأولى .

وقوله : **وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴿٥١﴾**

ورأيتها فى بعض مصاحف عبد الله « وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى » بغير ألف وهى تُجْرَى^(٣) فى النصب فى كل التَّنْزِيلِ إِلَّا قوله : « وَآتَيْنَا تَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً »^(٤) فان هذه ليس فيها ألف فَتُرِكَ إِجْرَاؤُهَا .

(٢) القنية : الكسبة وقنوت الشيء : كسبته ، النشب المال والعقار .

(٣) تجرى : أن تنصرف ، والعجى فى لغة الفراء الصرف .

(٤) سورة الإسراء / ٥٩

وقوله : **وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾** :

يريد : وأهوى المؤتفكة ، لأن جبريل — عليه السلام — احتمل قرينات قوم لوط حتى رفعها إلى السماء ، ثم أهواها وأتبعهم الله بالحجارة ، فذلك قوله : « فَعَسَاهَا مَا غَشَى » من الحجارة .

وقوله : **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُتَمَارَى ﴿٥٥﴾**

يقول فَبِأَيِّ نعم ربك تُكذِّب أنها ليست منه ، وكذلك قوله ، « فَيَتَمَارَوَا بِالنُّذْرِ »^(٥)

وقوله : **هَذَا نَذِيرٌ ﴿٥٦﴾**

يعنى : محمداً ﷺ :

وقوله : **مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾**

يقول القائل : كيف قال محمد : من النذر الأولى ، وهو آخرهم ؟ فهذا في الكلام كما تقول : هذا واحد من بنى آدم وإن كان آخرهم أو أولهم ، ويقال هذا نذير من النذر الأولى في اللوح المحفوظ .

وقوله : **أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ ﴿٥٧﴾**

قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ .

وقوله : **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾**

يقول : ليس يعلمها كاشف دون الله — أى لا يعلم علمها غير ربى ، وتأنيت « الكاشفة » كقولك : ما لفلان باقية . أى بقاء ، والعاقبة والعاقبة وليس له ناهية ، كل هذا فى معنى المصدر .

وقوله : **وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾**

لا هون .

وقوله عز وجل : إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴿٦﴾

يقول : هي أثبت قياماً .

وَأَقْوَمُ قِيلاً^(٢) ﴿٦﴾

يقول : إن النهار يضطرب فيه الناس ، ويتقلبون فيه للمعاش ، والليل أنحلى للقلب ، فجعله أقوم قيلاً .

وقال بعضهم . إن ناشئة الليل هي أشد على المصلي من صلاة النهار ، لأن الليل للنوم ، فقال : هي ، وإن كانت أشد وطئاً فهي أقوم قيلاً ، وقد اجتمع القراء على نصب الواو من وَطْئًا وقرأ بعضهم : « هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا » قال : قال الفراء : أُكْتُبُ وَطْئًا بلا ألف وقرأ بعضهم : هي أشد وطءاً ، فكسر الواو ومده يريد : أشد علاجاً ومعالجة ومواطأة . وأما الوطء فلا وطء لم ترويه عن أحد من القراء .

وقوله عز وجل : إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾

يقول : لك في النهار ما يقضى حوائجك وقد قرأ بعضهم : « سَبْحًا » بالخاء والتسبيخ : توسعة الصوف والقطن وما أشبهه ، يقال : سبخی قُطْنَكَ . قال أبو الفضل : سمعت أبا عبد الله يقول : حضر أبو زياد الكلابي مجلس الفراء في هذا اليوم ، فسأله الفراء عن هذا الحرف فقال : أهل باديتنا يقولون : اللهم سَبِّحْ عنه : للمريض والمملسوع ونحوه .

وقوله عز وجل : وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾

أخلص لله إخلاصاً ، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء ، وأقبل على العبادة : قد تَبَتَّلَ ، أي قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته .

(٢) المقيـل والقيـلولة : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم .

ومن سورة الكافرين

بسم الله الرحمن الرحيم

[قصة الرسول مع عمه العباس بن عبد المطلب]

قوله عز وجل : لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾

قالوا للعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ : قل لابن أخيك يستلم صنماً من أصنامنا فنتبعه ، فأخبره بذلك العباس ، فأتاهم النبي ﷺ — وهم في حلقه ، فاقرأ عليهم هذه السورة فيئسوا منه وآذوه ، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم .

ثم قال : « لَكُمْ دِينُكُمْ » : الكفر .

وَلِي دِينِ ﴿٦﴾

الإسلام . ولم يقل : ديني لأن الآيات بالنون فحذفت الياء ، كما قال : « فَهُوَ يَهْدِين ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين »^(١) .

(١) سورة الشعراء : ٧٨ — ٧٩

ومن سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

[سحر ليلى بن أعصم للرسول — ﷺ — وعلة التعوذ بهذه السورة] .

قوله عز وجل : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾

الْفَلَقُ : الصبحُ ، يقال : هو أبيض من فَلَقَ الصبح ، وفرق الصبح ، وكان النبي ﷺ — قد اشتكى شكواً شديداً^(١) فكان يوماً بين النائم واليقظان ، فأتاه ملكان فقال أحدهما : ما عِلَّتُهُ ؟ فقال الآخر به طِبُّ^(٢) في بئر تحت صخرة فيها ، فانتبه النبي ﷺ فبعث عمار بن ياسر في نفر إلى البئر ، فاستخرج السحر ، وكان وتراً فيه إحدى عشرة عقدة ، فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحةً حتى حُلَّتِ الْعُقْدُ ، فكأنه أُثْشِطَ من عِقَالٍ^(٣) ، وأمر أن يتعوذ بهاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد . وكان الذى سحره ليلى بن أعصم .

وقوله عز وجل : وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

والغاسق : الليل « إِذَا وَقَبَ » إذا دخل في كل شيء وأظلم ، ويقال : غسق وأغسق .

وقوله عز وجل : وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾

وهن السواحر يَنْفُثْنَ سِحْرَهُن . ومن شر حاسد إذا حسد ، يعنى : الذى سحره ليلى .

(١) الشُّكُوُ : للمرض ، وهو الاشتكاء .

(٢) الطِب : علاج الجسم والنفس ، والطب : السحر ، والمطبوب : المسحور ، وإنما سُمي السحر طباً على التفاؤل بالبرء — كما قال أبو عبيدة .

(٣) العقال : ما تربط به رجلا الدابة حتى لا تتحرك .

ومن سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

[وسوسة إبليس للناس والجان] .

قوله عز وجل : **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾**

إبليس يوسوس في صدر الإنسان فإذا ذكر الله عز وجل **نَحْنَسَ^(١)**

وقوله عز وجل : **يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ ﴿٦﴾**

فالناس هاهنا قد وقعت على الجنة^(٢) وعلى الناس كقولك : يوسوس في صدور الناس : جنتهم وناسهم ، وقد قال بعض العرب وهو يحدث : جاء قوم من الجن فوقفوا ، فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : أناس من الجن وقد قال الله عز وجل : **« أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ »^(٣)** فجعل النفر من الجن كما جعلهم من الناس ، فقال جل وعز : **أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ^(٤)** فسمى الرجال من الجن والإنس والله أعلم .

(١) خنس : انقبض وتأخر .

(٢) الجنة : بالكسر اسم الجن ، أو هي الجنون .

(٣) سورة الجن / ١

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٨٩ / ٢٩٣٤

مطبع الاهرام التجارية القاهرة - مصر

أصبح تراث عباقرة العرب والمسلمين السالفين
على قيمته وأهميته ، بعيداً عن فهم الأجيال
الجديدة ، نتيجة للظروف المعقدة لعصر السرعة من
حيث تصارع وسائل الثقافة ، وتزاحم مصادر التوجيه ،
واختلاف القطرات وضيق الوقت عن متابعة هذه
الأعمال فك صورتها الأصلية وأحصر المناهج المقررة
فك كتب معيئة لا تتجاوزها .

ومن هنا كان اهتمامنا بسلسلة « تقريب التراث » ،
محاولة لوضع المؤلفات الكبيرة الدائخة الشهرة ، فك
متناول الكثرة الغالبة من القراء ، بالاستعانة بمجموعة
متميزة من العلماء والمتخصصين ، تتولى عبء
تقريبها مع مراعاة الاحتياجات الفكرية للعصر .

الناشر

صدر في هذه السلسلة :

- ١ - إحياء علوم الدين
- ٢ - الحكم العطائية
- ٣ - الرسالة للشافعي
- ٤ - طرغ تعارض العقل والنقل
- ٥ - معاني القرآن

مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام

التوزيع في الداخل والخارج : وكالة الأهرام للتوزيع
ش الجلاء - القاهرة